

T.C
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

**EL-ÂSÂRU'L-İCTİMÂİYYE Lİ'L-HARBİ'S-SÛRİYYE ALE'T-
TIFL VE İLÂCUHÂ Fİ DAV'İ'S-SÛNNETİ'N-NEBEVİYYE**

YÜKSEK LİSANS TEZİ
Şarif JOUKAR

Enstitü Anabilim Dalı: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
Enstitü Bilim Dalı: İSLAM ARAŞTIRMALARI (ARAPÇA)

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER

EYLÜL – 2019

T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

EL-ÂSÂRU'L-İCTİMÂİYYE Lİ'L-HARBİ'S-SÛRİYYE ALE'T-
TIFL VE İLÂCUHÂ Fİ DAV'İ'S-SÛNNETİ'N-NEBEVİYYE

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Şarif JOUKAR (167225004)

Enstitü Anabilim Dalı: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Enstitü Bilim Dalı: İSLAM ARAŞTIRMALARI (ARAPÇA)

Bu tez 5/09/2019 tarihinde aşağıdaki jüri tarafından oybirliği/ oyçokluğu ile kabuledilmiştir.

	Adı SOYADI	Kanaati			İmza
Jüri Başkanı (Danışman)	Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER	Kabul ✓	Düzeltilme	Ret	
Jüri Üyesi	Dr. Öğr. Üyesi Muhammet BEYLER	Kabul ✓	Düzeltilme	Ret	
Jüri Üyesi	Dr. Öğr. Üyesi Hamzeh al-BAKRI	Kabul ✓	Düzeltilme	Ret	

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
DOKTORA İNTİHAL YAZILIM RAPORU
BEYAN BELGESİ

Tez Başlığı: EL-ÂSÂRU'L-İCTİMÂİYYE Lİ'L-HARBİ'S-SÛRİYYE ALE'T-TİFL VE
İLÂCUHÂ Fİ DAV'İ'S-SÛNNETİ'N-NEBEVİYYE

Yukarıda başlığı belirtilen tez çalışmamın toplam 174 sayfalık kısmına ilişkin aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan ve 4/09/2019 tarihinde aşağıda ismi yazılı araştırma görevlisi tarafından şahsıma iletilen Turnitin intihal tespit programı raporuna göre tezimin benzerlik oranı %26 dir.

Uygulanan filtrelemeler:

1. Kaynakça hariç,
2. Alıntılar dâhil,
3. 5 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç.

Bu bilgiler doğrultusunda tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini saygılarımla arz ederim.

İmza

AdıSOYADI : Şarif JOUKAR
Öğrenci Numarası : 167225004
Ana Bilim Dalı : Temel İslam Bilimleri
Programı : İslam Araştırmaları (ARAPÇA)
Türü : () Proje (X) Yüksek Lisans Tezi () Doktora Tezi

Taramayı Yapan
Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER

4/09/2019

Danışman
Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER

4/09/2019

ÖNSÖZ

شكر وإهداء

أحمد الله عز وجل الذي وفقني لكتابة هذا البحث، وأسأله تعالى أن يتم علي نعمته بقبوله، فهو المرتجى وعليه التكلان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي هدانا الله به من ضلالة، وأعزنا به من ذلة.

وأسأل الله عز وجل، أن يمسخ ركام الآلام الخائقة عن أفئدة الأطفال في سوريا بآية من آياته بعز عزيز وبذل ذليل، عز يعز الله به الإسلام وأهله وذل يذل الله به الكفر وأهله.

وأسأله سبحانه أن يرحم والدي، الذي أخذ بيدي إلى طريق العلم والمعرفة، وأسأل الله أن يتم نعمته وعافيته على والدي، التي مازالت تشحذ همتي لمواصلة طريق العلم.

وأسأله تعالى أن يجزي عنا مشايخنا الذين ربونا خير الجزاء وأتمه وأكملة.

وأشكر الدولة التركية على مكرمة افتتاح القسم العربي في جامعة يالووا، الذي أصبح رئة يتنفس بها الطلاب العرب أكسجين العلوم الإسلامية.

وخالص التقدير والاحترام للأسرة التعليمية في جامعة يالووا، التي أغدقت علينا مما أفاء الله عليها من علوم ومعارف.

وأزجي الشاء الحسن لفضيلة الدكتور نور الله بيكر الذي تكفنا بتوجيهه، وخالص نصحه، مع خالص الدعوات للجنة المناقشة التي تتعهد بالتوجيه والتقييم.

التاريخ

2019/9/5

اسم الباحث ورقمه

شريف ياسين جوكر

167225004

İÇİNDEKİLER

فهرس المحتويات

ii	ÖNSÖZ
iii	İÇİNDEKİLER
xv	ÖZGEÇMİŞ
1	المقدمة
2	مشكلة البحث
2	أسباب اختيار الموضوع:
2	أهداف البحث
2	أهمية الموضوع
3	حدود البحث
3	منهج البحث
3	الدراسات السابقة
5	خطة البحث
9	المنهج المتبع في البحث
11	التمهيد
13	أولاً: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالطفولة
27	ثانياً: التعاريف

29	الفصل الأول
29	الآثار الاجتماعية للحرب السورية على الطفل
31	المبحث الأول
31	الحرب السورية
31	أ- الأسباب التي أدت إلى اشتعال الحرب السورية
33	ب- السياق التاريخي
33	ت- الانطلاقة
34	ث- الأفق
35	المبحث الثاني
35	أطفال سوريا والحرب
	المبحث الثالث
36	التعذيب وأثره على الطفل السوري
36	المطلب الأول: تعريف التعذيب لغة واصطلاحاً
37	المطلب الثاني: أثر التعذيب على الطفل السوري
40	المبحث الرابع
40	الحصار وأثره على الطفل السوري
40	المطلب الأول: تعريف الحصار لغة واصطلاحاً
40	المطلب الثاني: أثر الحصار على الطفل السوري
42	المبحث الخامس
42	المجاعة وأثرها على الطفل السوري
42	المطلب الأول: تعريف المجاعة لغة واصطلاحاً
42	المطلب الثاني: أثر المجاعة على الطفل السوري
45	المبحث السادس

45	الإبادة الجماعية وأثرها على الطفل السوري
45	المطلب الأول: تعريف الإبادة الجماعية لغة واصطلاحاً
46	المطلب الثاني: أثر الإبادة الجماعية على الطفل السوري
49	المبحث السابع
49	التهجير القسري وأثره على الطفل السوري
49	المطلب الأول: تعريف التهجير القسري لغة واصطلاحاً
50	المطلب الثاني: أثر التهجير القسري على الطفل السوري
51	المبحث الثامن
51	التغيير الديموغرافي وأثره على الطفل السوري
51	المطلب الأول: تعريف التغيير الديموغرافي لغة واصطلاحاً
52	المطلب الثاني: أثر التغيير الديموغرافي على الطفل السوري
54	المبحث التاسع
54	اللجوء وأثره على الطفل السوري
54	المطلب الأول: تعريف اللجوء لغة واصطلاحاً
55	المطلب الثاني: أثر اللجوء على الطفل السوري
56	المبحث العاشر
56	التفريق وأثره على الطفل السوري
56	المطلب الأول: تعريف التفريق لغة واصطلاحاً
56	المطلب الثاني: أثر التفريق على الطفل السوري
58	المبحث الحادي عشر
58	اليتيم وأثره على الطفل السوري
58	المطلب الأول: تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً
59	المطلب الثاني: أثر اليتيم على الطفل السوري
60	المبحث الثاني عشر

60	الجهل وأثره على الطفل السوري
60	المطلب الأول: تعريف الجهل لغة واصطلاحاً
60	المطلب الثاني: أثر الجهل على الطفل السوري
63	الفصل الثاني
63	علاج هذه الآثار في ضوء السنة النبوية
65	المبحث الأول
65	التعذيب في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية
65	المطلب الأول: التعذيب في العهد النبوي
65	أولاً: إيذاء النبي عليه الصلاة والسلام
66	ثانياً: إيذاء الصحابة رضوان الله عليهم
67	المطلب الثاني: علاج التعذيب في ضوء السنة النبوية
67	أولاً: اعتبار التعذيب جريمة محرمة، يجب على المجتمعات الحذر من ممارستها
70	ثانياً: إيذاء من تعرض للتعذيب بالصبر والثبات
70	ثالثاً: إيذاء من تعرض للتعذيب بالجوع والتضرع إلى الله عز وجل
71	رابعاً: إيذاء من تعرض لهذه الجريمة بزيادة ثقته بالله عز وجل
72	خامساً: تحميل الأمة مسؤولية الشعور بحال هؤلاء الأطفال المعذبين
73	سادساً: تحميل الأمة مسؤولية نصرة هؤلاء المستضعفين
74	سابعاً: تحميل العالم أجمع مسؤولياته تجاه هؤلاء الأطفال
75	ثامناً- تشكيل محكمة إسلامية لمحاكمة مرتكبي هذه الجريمة
77	المبحث الثاني
77	الحصار في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة
77	المطلب الأول: الحصار في العهد النبوي
77	المطلب الثاني: علاج الحصار في ضوء السنة المطهرة

77	أولاً: إيذاء المحاصرين بصدق التوجه والالتجاء إلى الله عز وجل
78	ثانياً: التحذير من انتهاك حقوق الإنسان وامتهان كرامته
78	1- حق الحياة
79	2- حق الأمن
81	3- حق الحرية
82	ثالثاً: استخلاص مواقف من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام تكون طبا نفسيا للمحاصرين
82	رابعاً: إيذاء الأمة ببذل كافة الجهود لإيصال الغذاء والدواء للأطفال المحاصرين
83	خامساً: تحميل الأمة مسؤولية نصرة المحاصرين
85	سادساً: حث المؤمنين على مراعاة وشائج الإيمان فيما بينهم
86	سابعاً: توجيه الأمة للاستفادة من المواقف العالمية
87	ثامناً: توجيه الأمة لبذل كافة الوسائل لفك هذا الحصار الظالم
88	تاسعاً: تشكيل محكمة إسلامية لمحاسبة المجرمين
89	المبحث الثالث
89	الجماعة في العهد النبوي و علاجها في ضوء السنة المطهرة
89	المطلب الأول: الجماعة في العهد النبوي
90	المطلب الثاني: علاج الجماعة في ضوء السنة المطهرة
90	أولاً: توجيه المؤمنين إلى الاستعاذة بالله عز وجل من شر هذا البلاء
90	ثانياً: حث المؤمنين على التكافل فيما بينهم
91	ثالثاً: حث الأمة على تقديم الإغاثة العاجلة
94	رابعاً: إيذاء المؤمنين بالاهتداء بهدي الفاروق رضي الله عنه
94	1- التضرع واللجوء إلى الله عز وجل
94	2- الاستسقاء
95	3- إرسال المشرفين في نواحي المدينة، يتفقدون أحوال الناس ثم الاجتماع بهم مساء لاتخاذ الخطوات اللازمة
95	4- الشعور بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه

5-	إرسال نداء استغاثة إلى الأمصار	96
6-	امتناعه عن تناول أطيب الطعام مواساة لأمته	96
7-	تولي جهد الإغاثة بيديه	96
	المبحث الرابع	98
	الإبادة الجماعية في العهد النبوي و علاجها في ضوء السنة النبوية	98
	المطلب الأول: الإبادة الجماعية في العهد النبوي	98
	المطلب الثاني: علاج الإبادة الجماعية في ضوء السنة النبوية	98
	أولاً: أوصت السنة الأمة بالرحمة التي تعصم الأيدي عن التلوث بهذه الجريمة	98
	ثانياً: حذرت السنة النبوية من إبادة البهائم و العجماوات	101
	ثالثاً: تحذير المجتمعات من مقارفة هذه الجريمة	103
	رابعاً: سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء على مرتكبي هذه الجريمة	105
	خامساً: تحميل الأمة مسؤولية إنقاذ الطفولة من هذه المحرقة	105
	سادساً- تشكيل محكمة إسلامية طارئة لمحاكمة مجرمي الحرب	106
	المبحث الخامس	107
	التهجير القسري في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة	107
	المطلب الأول: التهجير القسري في العهد النبوي	107
	المطلب الثاني: علاج التهجير القسري في ضوء السنة المطهرة	107
	أولاً: اعتبار التهجير القسري جريمة عظمى يجب على الأمة عدم مقارفتها	107
	ثانياً: تحذير الأمة من هذه الجريمة التي تنتهك أبسط حقوق الإنسان	109
	1- حق حرية الارتحال والإقامة	109
	2- حق التملك	110
	ثالثاً: مشروعية الدعاء على من أخرجهم من أوطانهم	110
	رابعاً: تحميل الأمة مسؤولية الأخذ على يد الظالم	111
	خامساً: تحميل الأمة مسؤولية إعادة المهجرين إلى أرضهم أعزاء مكرمين	112

المبحث السادس.....	113
التغيير الديموغرافي في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة	113
المطلب الأول: التغيير الديموغرافي في العهد النبوي	113
المطلب الثاني: علاج التغيير الديموغرافي في ضوء السنة المطهرة	115
أولاً: التحذير من هذه الجريمة التي تنتهك أبسط حقوق الإنسان	115
ثانياً: اعتبار هذه الجريمة نوعاً من أنواع الغصب	116
ثالثاً: شرعت للمسلم حق الدفاع عن نفسه وماله	117
ثالثاً: تحميل الأمة مسؤولية نصرة المستضعفين	117
المبحث السابع	119
اللجوء في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية	119
المطلب الأول: اللجوء في العهد النبوي	119
المطلب الثاني: علاج اللجوء في ضوء السنة النبوية	120
أولاً: تنمية مشاعر الأخوة الإسلامية التي تجتاز الحدود المصطنعة بين الدول الإسلامية	120
ثانياً: توجيهات واستنباطات نستأنس بها من حديث أم سلمة رضي الله عنها	121
أ- اختيار المكان المناسب للجوء	123
ب- الحفاظ على الهوية الإسلامية	123
ت- البحث عن مكان فيه عدالة وإنصاف	123
ث- إعطاء الإعلام أهمية كبرى لإيصال صوت الأطفال إلى العالم	124
ثالثاً- تحثنا السنة النبوية على إيوائهم ونصرتهم وتهيئة أسباب العيش الكريم لهم	126
رابعاً: تحثنا السنة لبذل جهود مضاعفة من أجل بنائهم بناءً تاماً	128
أ- تعليم اللغة لاسيما للأطفال الذين حطت بهم الرحال في بلاد لا تنطق العربية	129
ب- تأهيلهم لاكتساب أنواع العلوم المختلفة، التي تزدهر في بلد اللجوء	129
ت- تأهيلهم لاكتساب شتى أنواع المهارات والخبرات والصناعات المتوفرة في بلد اللجوء	130
خامساً: الحظ على كثرة اللجوء والتضرع إلى الله عز وجل	130

131.....	سادساً: تحميل الأمة مسؤولية رفع الظلم الذي وقع عليهم
132.....	المبحث الثامن
132.....	التفريق في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية
132.....	المطلب الأول: التفريق في العهد النبوي
133.....	المطلب الثاني: علاج التفريق في ضوء السنة النبوية
133.....	أولاً: أوصتنا السنة بالرفق
134.....	ثانياً: أوصتنا السنة بالرحمة
135.....	ثالثاً: حذر الإسلام من التفريق بين البهائم
136.....	رابعاً: راعت الشريعة حالة الحنو والعطف في القلوب
136.....	خامساً: نمت السنة عن التفريق بين الأبناء وأهلهم
138.....	المبحث التاسع
138.....	اليتيم في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة
138.....	المطلب الأول: اليتيم في العهد النبوي
140.....	المطلب الثاني: علاج اليتيم في ضوء السنة المطهرة
140.....	أولاً: الحض على رعاية اليتيم مادياً
141.....	ثانياً: الحض على رعاية اليتيم معنوياً
142.....	ثالثاً: الحث على إكرام تلك الأم التي حبست نفسها لتربية أيتامها
143.....	رابعاً: الحض على كفالة الأيتام
147.....	خامساً: الحث على رعاية أطفال الشهداء
149.....	سادساً: الحث على حماية حقوق اليتيم المالية
150.....	المبحث العاشر
150.....	الجهل المجتمعي في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة
150.....	المطلب الأول: الجهل المجتمعي في العهد النبوي
151.....	المطلب الثاني: علاج الجهل في ضوء السنة

أولاً: ذم الجهل وأهله.....	151
ثانياً: الحض على طلب العلم والثناء على أهله.....	153
ثالثاً: الاستفادة من المنهج النبوي في تعليم الأطفال	155
أ- زرع العقيدة في قلوبهم	156
ب- علمهم عليه الصلاة والسلام ما تصح به صلاتهم.....	157
ت- علمهم الأذكار والمأثورات	158
ث- حرص عليه الصلاة والسلام على تعليمهم بشكل عملي	158
ج- علمهم عليه الصلاة والسلام بضرب الأمثال	159
ج- دعا الله له لهم.....	159
رابعاً: الاقتداء بأطفال الصحابة في حرصهم على طلب العلم والمعرفة	160
أ- حرص الأطفال في عهد النبوة على تلقي العلوم والمعارف وعلى رأسها القرآن الكريم	160
ب- وحرص أبناء الصحابة على تلقي العلم عن آبائهم.....	161
ت- حرص أطفال الصحابة على نقل العلم والمعرفة لمن بعدهم	161
الخاتمة.....	164
النتائج	164
التوصيات	166
فهرس الآيات القرآنية	167
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	171
المصادر والمراجع	185
المراجع من الشبكة العنكبوتية	190

Yalova University Institute of Social Sciences Master Thesis Summary

Tezin Başlığı: EL-ÂSÂRU'L-İCTİMÂİYYE Lİ'L-HARBİ'S-SÛRİYYE ALE'T-TİFL VE İLÂCUHÂ Fİ DAV'İS-SÛNNETİ'N-NEBEVİYYE	
Tezin Yazarı: Şarif JOUKAR Danışman: Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER	
Kabul Tarihi: 29/08/2019	Sayfa Sayısı: xv (ön kısım) - 193 (tez)
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Bilim Dalı: İslam Araştırmaları (Arapça)	
This study title is: Effects of the war on the Syrian child and treatment in the light of the Sunnah two chapters and conclusion. ‘contains introduction and preface and looked whether such ‘I followed the most important social effects caused by the Syrian war effects occurred in the Prophet's era and I traced the Prophet's Hadiths to find solutions to these So I devised from the Prophet's hadeeths (Peace be upon him) instructions ‘disasters and calamities and guidance contribute to solving these problems and mitigate the impact on children these effects were interrelated and ‘I deducted the most important social effects of the war followed by ‘followed by a siege that caused famine ‘the beginning of childhood torture ‘successive and resort to neighboring ‘and demographic change ‘genocide caused forced displacement In addition to the increasing ‘and differentiate between the elements of the family ‘countries as well as serious ignorance. ‘number of orphans in Syrian society and I defined the most ‘Preface: I explained the Prophet's interest in every stage of childhood important definitions its direct impact on Syrian ‘and I talked about their causes ‘I talked about the Syrian war Chapter I: children and their impact on children ‘I defined the social effects resulting from them ‘Then I looked at the occurrence of such effects in the Prophet's era and searched for the Chapter II: commandments of the Prophet that dealt with these effects and I extracted Prophetic guidance to disasters and calamities. ‘mitigate the impact of these calamities	
. Keywords: effects ‘war ‘torture ‘genocide ‘forced displacement ‘migration	

Tezin Başlığı: EL-ÂSÂRU'L-İCTİMÂİYYE Lİ'L-HARBİ'S-SÛRİYYE ALE'T-TIFL VE İLÂCUHÂ Fİ DAV'İS-SÛNNETİ'N-NEBEVİYYE
Tezin Yazarı: Şarif JOUKAR Danışman: Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER
Kabul Tarihi: 29/08/2019 Sayfa Sayısı: xv (pre text) -193(main body)
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Bilim Dalı: İslam Araştırmaları (Arapça)
Bu çalışmanın ismi “Suriye Savaşının Çocuklar Üzerindeki Sosyal Etkileri ve Sünnet Işığında iki bölüm ve sonuç kısımlarından oluşmaktadır. ‘giriş ‘Tedavisi” dir. Çalışma; önsöz çocuklar üzerindeki en önemli sosyal etkilerini araştırdık. Buna ‘Çalışmada Suriye savaşının benzer olayların Hz. Peygamber (s.a.) zamanında olup olmadığını inceledik. Bu felaket ve yaşanan ‘musibetlerin çözümünü bulmak için Hz. Peygamber’in sözlerine baktık. Onun sözlerinden problemlerin çözümü ve çocuklar üzerindeki olumsuz etkilerini azaltma konularında pay sahibi olabilecek yönlendirmeler çıkardık. Suriye savaşının en önemli toplumsal etkilerini kısaca zikrettik. Bu kısıtlı ‘etkiler birbirleriyle ilişkili olup peş peşe oluşmaktaydı. Mesela çocuklara yapılan işkenceler komşu ‘demografik değişim ‘zorunlu göçe sebep olan toplu katliamlar ‘neden olan kuşatmalar toplumun temellerinin sarsılması ve ‘aile bireylerinin birbirlerinden ayrılması ‘devletlere sığınma tehlikeli bir cahillik illeti bu etkilerden bir kısmıdır. hayatın farklı evrelerinden biri olan çocukluk ‘Giriş bölümünde Hz. Peygamber’in (s.a.) devrine verdiği önemden bahsettik ve önemli kavramların tarifini yaptık. sebeplerinden ve Suriyeli çocuklar ‘Çalışmanın birinci bölümünde Suriye savaşından üzerindeki etkilerinden bahsettik. Sonrasında bunların ortaya çıkardığı olumsuz toplumsal etkileri açıkladık. İkinci bölümde ise aynı toplumsal etkilerin Hz. Peygamber (s.a.) zamanında da var olanlarını inceledik. Sonrasında Hz. Peygamber’in (s.a.) bu olumsuz etkilerin tedavisine dair ortaya koyduğu felaketlerin ve faciaların hafifletilmesi ‘tavsiyelere değindik. Devamında ise bu olumsuzlukların konusunda Hz. Peygamber’in (s.a.) uygulayıp göstermiş olduğu yönlendirme ve rehberliği ortaya koyduk. Sonuç bölümünde çalışma neticesinde ulaşılan sonuçları ve tavsiyeleri zikrettik.
Anahtar Kelimeler: Savaşın etkileri ‘işkence ‘eziyet ‘soykırım ‘zorunlu göç ‘iltica

جامعة يالووا معهد العلوم الاجتماعية - التمهيد -

Tezin Başlığı: EL-ÂSÂRU'L-İCTİMÂİYYE Lİ'L-HARBİ'S-SÛRİYYE ALE'T-TIFL VE İLÂCUHÂ Fİ DAV'İ'S-SÛNNETİ'N-NEBEVİYYE

Tezin Yazarı: Şarif JOUKAR Danışman: Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER

Kabul Tarihi: 29/08/2019

Sayfa Sayısı: xv (ön kısım) - 193 (tez)

Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Bilim Dalı: İslam Araştırmaları (Arapça)

إن هذه الدراسة جاءت بعنوان (الآثار الاجتماعية للحرب السورية على الطفل وعلاجها في ضوء السنة النبوية) جاءت في مقدمة، وتمهيد، وفصلين اثنين، وخاتمة.

استقرت أهم الآثار الاجتماعية، التي تسببت بها الحرب السورية، ونظرت هل حدثت مثل هذه الآثار في العهد النبوي، وتتبع أحاديث السنة بحثاً عن حل لهذه الكوارث والمصائب، فاستنبطت من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام توجيهات وإرشادات تساهم في حل هذه المشكلات، وتخفف من آثار وطأها على الطفولة.

استخلصت أهم الآثار الاجتماعية للحرب، وجاءت هذه الآثار مترابطة فيما بينها ومتعاقبة، فمن تعذيب للطفولة، أعقبه حصار تسبب بمجاعة، تلتها إبادة جماعية، تسببت في التهجير القسري، والتغيير الديموغرافي، واللجوء إلى دول الجوار، والتفريق بين أركان الأسرة، وموجة يتم ضربت أطنابها بين أركان المجتمع السوري، فضلاً عن داء الجهل الخطير.

التمهيد: تحدثت فيه عن اهتمام النبي عليه الصلاة والسلام بالطفولة في مراحلها العمرية المختلفة، وعرفت أهم التعاريف.

الفصل الأول: تحدثت فيه عن الحرب السورية، وأسبابها، وتأثيرها المباشر على الأطفال السوريين، ثم عرفت الآثار الاجتماعية الناتجة عنها، وتأثيرها على الأطفال.

الفصل الثاني: ألقيت فيه نظرة على حدوث مثل هذه الآثار في العهد النبوي، وبحثت عن الوصايا النبوية الشريفة التي تعالج هذه الآثار، واستخلصت إرشادات وتوجيهات نبوية تخفف من وقع هذه المصائب والكوارث والنكبات.

الخاتمة: ضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: آثار، الحرب، التعذيب، الإبادة الجماعية، التهجير القسري، اللجوء.

السيرة الذاتية

شريف ياسين جوكر من مواليد ريف حلب عام (1983)، درس الابتدائية في ريف حلب، سمعان الغربية، قرية السحارة.

ودرس الإعدادية والثانوية في دار نهضة العلوم الشرعية في حلب (الكلتايوة)، وتخرج من كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر في مصر عام (2004)، درس دبلوم تأهيل تربوي في جامعة حمص في سورية عام (2006)، درس دبلوم دراسات إسلامية في جامعة طرابلس لبنان عام (2017)، متزوج وأب لثمانية أطفال.

ÖZGEÇMİŞ

Bu çalışma Charif Joukar tarafından yapılmıştır. O 1983 yılında Halep şehrinin kırsal kesiminde doğdu. İlkokulu Halep'in kırsal kesiminde okudu. Ortaokul ve liseyi Halep'teki Dâru Nahzati'l-Ulûmi'sh-Şeriyye'de okudu. 2004 yılında ise Şeria ve Hukuk Fakültesi'nden mezun olmuştur. 2006 yılında ise Humus şehrinde eğitim için yeterlilik diploması aldı 2017'de Lübnan'daki Trablus Üniversitesi'nde İslami Araştırmalar Diploması aldı. Evli ve 8 çocuk babasıdır.

C.V

Sharif Yassin Joker 'born in Aleppo countryside in 1983

I'm studied Elementary school in the countryside of Aleppo / Sahara village

I'm studied middle and high school in Dar Nahdat al-Uluum al-Shari'ah in Aleppo

And graduated from the Faculty of Sharia and Law at Al-Azhar University in Egypt in a (2004)

I'm studied educational qualification diploma at Homs University in Syria (2006)

I'm studied Diploma of Islamic Studies at the University of Tripoli 'Lebanon 'Married and I have eight

children.

الجمهورية التركية
جامعة يالووا
معهد العلوم الاجتماعية

الآثار الاجتماعية للحرب السورية على الطفل وعلاجها في ضوء السنة النبوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه
الباحث: شريف ياسين جوكر

القسم في المعهد: العلوم الإسلامية الأساسية
الفرع في المعهد: العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف: الدكتور نور الله بيكر

أيلول – 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله واهب الأسباب، مقدر الأقدار، خالق الليل والنهار، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا المصطفى المختار - صلى الله عليه وسلم - منير الطريق، وشعلة النور للأجيال، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد:

ركز الإسلام على تربية الأبناء، وحثنا على الحفاظ عليهم، فهم زهرة الحياة، وفلذة الأكباد، وقرة الأعين، وأمل المستقبل.

قال الله عز وجل: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} سورة الكهف، الآية: (46).

فالبنون زينة الدنيا وزخرفها، وهم مطمح عظيم، ورغبة جسيمة للإنسان في دنياه، وهم منارات البيوت، وبهجة الأنفس.

وصفوة خلق الله كانت الذرية لهم مطلباً، قال الله تعالى: {هَٰذَا لَكَ دُعَاؤُكَ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} *فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَخَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} سورة آل عمران، الآية: (39) (38).

فحب إنجاب الأولاد ورعايتهم غريزة إلهية، غرسها الله في خلقه، والحفاظ عليهم حفاظ على المجتمع بأسره؛ فبصلاحهم يصلح المجتمع، ويعلو شأنه، وبفسادهم يكون انحطاطه... لذلك نجد المجتمعات اليوم، تعقد الندوات الثقافية، وتصدر البرامج العلمية، وتسن القوانين الوضعية، وتجعل للطفولة أعياداً رسمية، وتوليها الحظ الأوفر من اهتماماتها... ووسائل الإعلام تعج اليوم بالنداءات، والبرامج التي تحض على رعاية الطفل، والاهتمام به، ومحاولة حل مشاكله، وتسهيل الصعوبات، وتذليل العقبات التي تحول دون النهضة به والاعتناء به... وتركز في بحوثها على الحروب، ومالها من آثار سلبية على المجتمع عامة، وعلى الطفل خاصة.

فالحروب في وقتنا الراهن من أهم مصادر الاضطرابات، والمشكلات، والصدمات عند الأطفال، فلقد بات معظم أطفال بيئة الحرب، ما بين مشرد، ويتيم، ومحروم، ومعاق.

هذا وإن الحرب في سورية قد أتت على كل شيء يخص الطفولة، فأصابتها في مقتلها.

وإن مما نفخر ونعتز به أن الإسلام له أباد بيضاء على الأطفال والطفولة، حيث حفلت آيات الذكر الحكيم، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأحاديثه الشريفة بالاهتمام البالغ بالأطفال، والعناية بهم.

وإننا من خلال هذا البحث سنحاول جاهدين عرض بعض الآثار الاجتماعية، التي خلفتها تلك الحروب الظالمة العاشمة، وما هي الحلول التي قدمها لنا الإسلام وحثنا على تطبيقها؛ ليضمن للجميع سلامته، ويظفر المجتمع بالسمو والرقى، ويبني حضارة تقود البشرية.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- ما هي أهم المشكلات الاجتماعية التي خلفتها الحرب السورية على الطفل السوري.
- ما هي طرق الوقاية والعلاج لهذه المشكلات في السنة النبوية.
- أسباب اختيار الموضوع:
- خطورة الكوارث والنكبات التي خلفتها الحرب السورية على الطفل السوري على المستوى الاجتماعي.
- جدة الموضوع، وحدائته، وارتباطه الوثيق بواقع حياتنا المعاصرة.
- الرغبة الشديدة في ربط هذا الموضوع _ الذي خضع لتفسيرات الغرب ونظرياتهم وعلاجاتهم المادية _ بالسنة النبوية المطهرة.
- الوقوف على أخطار وأحداث اجتماعية، أصابت الطفولة في مقتل، ودراستها، وتوثيقها في بحث علمي أكاديمي في جامعة عالمية.
- إجلاء المعنى الحقيقي لمفهوم (الإنسانية) من خلال وصايا النبي عليه الصلاة والسلام.

أهداف البحث

- الوقوف على الآثار التي خلفتها الحرب.
- تخفيف أثر هذه الآثار التي تركتها الحرب، وذلك من خلال الوصايا النبوية.
- إثبات أن لدينا قصب السبق في الاهتمام بالطفولة، وحمايتها ورعايتها أتم الرعاية.
- تفعيل نصوص السنة النبوية، وربطها بواقع الحياة المعاصرة.
- تبيان أن السنة النبوية معين لا ينضب، فيها علاج للمشكلات الاجتماعية التي خلفتها الحرب.
- إبراز الجانب الإنساني في السنة النبوية.

أهمية الموضوع

- إن ما خلفته الحرب من أضرار اجتماعية على الطفل السوري، تحتم علينا تسليط الضوء، وإعداد الدراسات العلمية حول هذه الأضرار، وآثارها؛ للوقوف على هذه الآثار، وتقديم الحلول الممكنة، مهتدين بمهدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- تقديم مادة علمية مقتبسة من السنة النبوية للجمعيات، والمنظمات المهتمة بالطفولة (كدليل إرشادي).

- تعزيز أثر الإيمان والتمسك بالكتاب والسنة؛ من أجل تحقيق السعادة في الدارين.
- تربية الطفل، وتوجيهه منذ نعومة أظفار إلى النهل من معين النبوة الطاهر.

حدود البحث

- **حدود زمانية:** وذلك من بداية اندلاع الحرب في سورية (2011/3/18) م إلى يومنا هذا.
- **حدود مكانية:** وهي تعم سورية بشكل عام، وخاصة المناطق الحرة، وبلاد المهجر التي فر إليها الناس مستجيرين من ويلات الحرب.
- **الجوانب المدروسة:** الآثار الاجتماعية الحسية.

منهج البحث

- **المنهج الاستقرائي:** يستخدم في تتبع الحالات، وجمع المعلومات المتعلقة بالأعراض الاجتماعية، التي ألحقتها الحرب بالطفولة.
- **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال وصف الظاهرة.
- **المنهج الاستنباطي:** يستخدم في دراسة الأحاديث؛ لاستنباط ما تضمنته من هدي نبوي؛ لتحقيق علاج شاف لهذه المشكلات.
- **المنهج التاريخي أو الاستردادي:** وذلك من خلال استحضار أحداث تاريخية من السنة النبوية؛ للوصول منها إلى نتائج يستفاد منها في الحاضر.

الدراسات السابقة

بخصوص الحرب السورية وآثارها، فلا يوجد إلا بعض المقالات على الشبكة العنكبوتية، وهذه المقالات لا ترتبط بالكتاب والسنة.

أما ما يتعلق بالموضوع تعلقاً ما من دراسات، وأبحاث فمنها:

- **آثار الحرب في الفقه الإسلامي:** للدكتور وهبة الزحيلي، ويدرس فيه الدكتور مواضيع فقهية، ترتبط بالحرب، كالصلح والمعاهدات، والاتفاقيات، وغيرها، واستفدت منها طريقة استنباط آثار الحرب.
- **الحرب العراقية الأمريكية، وآثارها الاجتماعية على الأطفال، في المجتمع العراقي:** (دراسة اجتماعية، ميدانية، من وجهة نظر المعلمين في المدارس الابتدائية، لمركز مدينة الحلة) د. عمار سليم حمزة، م. نعيم حسين كزار، وفيه يدرس الكاتبان، دراسة ميدانية مسحية لآثار اجتماعية خلفتها الحرب، واطلعت فيها على بعض الآثار الاجتماعية المشتركة بين الطفل السوري والطفل العراقي.

- الآثار الاجتماعية والنفسية للحروب: للكاتبة أمل الرفاعي، بحث على الشبكة العنكبوتية، وفيه تلقي الكاتبة نظرة سريعة على خطورة الآثار النفسية، والاجتماعية التي تخلفها الحرب، واستفدت منها بعض المعلومات حول الآثار الاجتماعية الناتجة عن الحرب، التي تחדش صف المجتمع وتمزقه.

- الآثار الاجتماعية للحرب على الأطفال: وهي ندوة علمية أقيمت في كلية الآداب في جامعة عدن، واستفدت منها تسليط الضوء على أخطر الآثار الاجتماعية، وعلى رأسها النزوح (التهجير)، وتمزيق شمل الأسرة.

- آثار الحرب على الفرد والمجتمع: للكاتبة أسماء سعد الدين، وهو بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، واستفدت منه، تسليط الضوء على خطورة الصدمات الناتجة عن الحرب.

- الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال في ظل الحروب والنزاعات: للمؤلف أحمد شيخاني، وفيه يسلط الكاتب الضوء على حال أطفال سورية، وآثار الحرب المريعة التي عكرت صفو طفولتهم، وعلى وسائل الدعم للنهوض بحالهم، واستفدت منه رؤية شاملة لآثار الحرب.

خطة البحث

المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وأهمية الموضوع، وحدود البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع.

التمهيد:

أولاً: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالطفولة

ثانياً: التعاريف

أ- الآثار

ب- الحرب

ج- الطفل

الفصل الأول: الآثار الاجتماعية للحرب السورية على الطفل

المبحث الأول: الحرب السورية

المبحث الثاني: أطفال سوريا والحرب

المبحث الثالث: التعذيب وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التعذيب لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر التعذيب على الطفل السوري

المبحث الرابع: الحصار وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف الحصار لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر الحصار على الطفل السوري

المبحث الخامس: المجاعة وأثرها على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف المجاعة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر المجاعة على الطفل السوري

المبحث السادس: الإبادة الجماعية وأثرها على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف الإبادة الجماعية لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر الإبادة الجماعية على الطفل السوري

المبحث السابع: التهجير القسري وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التهجير القسري لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر التهجير القسري على الطفل السوري

المبحث الثامن: التغيير الديموغرافي وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التغيير الديموغرافي لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر التغيير الديموغرافي على الطفل السوري

المبحث التاسع: اللجوء وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف اللجوء لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر اللجوء على الطفل السوري

المبحث العاشر: التفريق وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التفريق لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر التفريق على الطفل السوري

المبحث الحادي عشر: اليتيم وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر اليتيم على الطفل السوري

المبحث الثاني عشر: الجهل وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف الجهل لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أثر الجهل على الطفل السوري

الفصل الثاني: علاج هذه الآثار في ضوء السنة النبوية

المبحث الأول: التعذيب في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: التعذيب في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج التعذيب في ضوء السنة النبوية

المبحث الثاني: الحصار في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: الحصار في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج الحصار في ضوء السنة المطهرة

المبحث الثالث: المجاعة في العهد النبوي و علاجها في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: المجاعة في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج المجاعة في ضوء السنة المطهرة

المبحث الرابع: الإبادة الجماعية في العهد النبوي و علاجها في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: الإبادة الجماعية في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج الإبادة الجماعية في ضوء السنة النبوية

المبحث الخامس: التهجير القسري في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: التهجير القسري في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج التهجير القسري في ضوء السنة المطهرة

المبحث السادس: التغيير الديموغرافي في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: التغيير الديموغرافي في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج التغيير الديموغرافي في ضوء السنة المطهرة

المبحث السابع: اللجوء في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: اللجوء في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج اللجوء في ضوء السنة النبوية

المبحث الثامن: التفريق في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: التفريق في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج التفريق في ضوء السنة النبوية

المبحث التاسع: اليتم في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: اليتم في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج اليتم في ضوء السنة المطهرة

المبحث العاشر: الجهل المجتمعي في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة

المطلب الأول: الجهل المجتمعي في العهد النبوي

المطلب الثاني: علاج الجهل في ضوء السنة

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات

الفهارس



المنهج المتبع في البحث

- 1- اتبعت المنهج الاستقرائي، فتتبع الحالات، وجمعت المعلومات المتعلقة بالآثار الاجتماعية، التي خلفتها الحرب السورية على الطفولة.
- 2- استخدمت المنهج الوصفي في عرض الظاهرة.
- 3- استخدمت المنهج التاريخي من خلال استحضار أحداث تاريخية، ومحاولة الاستفادة منها في وقتنا الراهن.
- 4- اتبعت المنهج الاستنباطي، فقمت بدراسة الأحاديث التي تخدم الموضوع، واستنبطت منها الهدي النبوي الذي يساهم في علاج هذه المشكلات.
- 5- عزوت الآيات الكريمة، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وجعلت الآية بين قوسين {}.
- 6- استخدمت منهج الحديث الموضوعي، فجمعت الأحاديث المتعلقة بجانب الآثار الاجتماعية، وطرق علاجها من كتب السنة المطهرة، كالكتب الستة وغيرها.
- 7- عزوت الحديث الشريف، بذكر الكتاب والباب، ورقم الحديث، ورقم الجزء والصفحة، ووضعت الحديث بين (()).
- 8- خرجت الحديث من الصحيحين، فإن لم أجده فيهما بحثت عنه في السنن الأربعة فأخرجه منها، فإن لم أجده فيها خرجته من مظانه من أحد كتب السنة المشهورة، كمسند الإمام أحمد، أو المستدرک للحاكم وغيرهم.
- 9- ما اتفق عليه الشيخان، اكتفيت بعزوه إليهما، وكفاني ذلك عن الحكم عليه، فهما في أعلى درجات الصحة.
- 10- وما لم يتفق عليه الشيخان، خرجته من كتابين فأكثر من كتب السنة المشرفة، ونظرت فإن وجدت حكماً لأحد أئمة الحديث ذكرته، وإن لم أجده نظرت في أحكام شراح ومحققي كتب المتون فأتيت به، فإن لم أجده حكماً لأحد اكتفيت بذكر الحديث.
- 11- إن كان ثمة اختلاف بين روايات الأئمة أشرت إليه بقولي واللفظ له.
- 12- اخترت من الأحاديث ما كان صحيحاً أو حسناً، وهي الصفة الغالبة للأحاديث التي استشهدت بها، أما الضعيف فأورده للاستئناس، أو الترغيب في فضائل الأعمال، وأبين ضعفه في الهامش.
- 13- التزمت ذكر الثناء على الله عز وجل، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والترضي على صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، كما أوصى الإمام ابن الصلاح رحمه الله.
- 14- وثقت الآثار التي استشهدت بها.

- 15- التزمت الأمانة العلمية بعزو الأقوال إلى قائلها، ووضعت ترجمة وتعريفا في الهامش يتضمن (اسم المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الطبعة، وتاريخ النشر).
- 16- عند النقل من الكتاب بالنص، أحيل إلى الكتاب في الهامش بذكر اسم الكاتب مباشرة، وأما عند النقل بالمعنى فإني أحيل إليه بقولي: انظر.
- 17- عند التوثيق في الهامش للمرة الأولى للمصدر أو المرجع، اذكر اسم الكاتب أو ما اشتهر به، ثم نسبه ولقبه وتاريخ وفاته، ثم اسم الكتاب، ثم ذكر من حققه، ودار النشر والطباعة، وتاريخ النشر، ثم الكتاب والباب ثم الجزء والصفحة.
- 18- وعند التوثيق في المرة الثانية وما بعدها، فأذكر اسم الكاتب والكتاب، ثم الكتاب أو الفصل، ثم الباب، ثم الجزء والصفحة.
- 19- المصطلحات المعاصرة، وثقتها من الموسوعات العلمية والسياسية (مثل موسوعة السياسة المعاصرة)، فإن لم أستطع ذلك اعتمدت على الصفحات الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية.
- 20- ما وثقته من الشبكة، ذكرت فيه اسم الكاتب إن وجد، وإن لم يوجد نسبته لفريق التحرير، ثم ذكرت عنوان المقال، وعنوان الموقع، وتاريخ النشر إن وجد.
- 21- اقتصر على أهم الآثار الاجتماعية التي خلفتها الحرب.
- 22- حاولت استنباط توجيهات وإرشادات نبوية، فيها علاج للآثار الاجتماعية للحرب، سواء من الأحاديث العامة التي ينطوي تحتها هذا العلاج، أو الأحاديث الخاصة التي توجه لعلاج معين بخصوصه.
- 23- جعلت للبحث تمهيدا أشرت فيه لاهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالطفولة، وعرفت أهم التعاريف.
- 24- قسمت البحث إلى فصلين، في الفصل الأول عرفت الأثر، ثم بينت وقعه على الطفل السوري، وفي الفصل الثاني درست وقوع الأثر في عهد النبوة، ثم علاجه المستسقى من الأحاديث الشريفة.
- 25- ذيلت البحث بفهارس تساعد في الوصول إلى المعلومة، فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس المصادر والمراجع.
- 26- فهرس الموضوعات وضعته أول الرسالة.



التمهيد



التمهيد

أولاً: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالطفولة

الأطفال هم رجال ونساء المستقبل، ودعامة المجتمع، فللأطفال منه عليه الصلاة والسلام كل الرعاية والرفق والرحمة، وخصهم عليه الصلاة والسلام بمزيد من العناية والاهتمام؛ حرصاً منه على قيام مجتمع سليم سوي، فاهتم بهم عليه الصلاة والسلام قبل ولادتهم وبعدها.

1- اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالأطفال قبل قدومهم إلى هذه الحياة وله صور عديدة

أ- حث على اختيار الزوجة الصالحة

فقبل مولد الطفل، حثنا عليه الصلاة والسلام على اختيار الزوجة الصالحة، ذات الدين والخلق؛ لنضمن لأبنائنا حسن التربية، واستقامة السلوك.

فالمرأة الصالحة هي خير من سيقوم بتربية أبنائنا في ظلال الشرع الحنيف؛ لهذا حثنا النبي عليه الصلاة والسلام على الفوز بها، كما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك))⁽¹⁾.

وعدها عليه الصلاة والسلام خير متاع يكنز في هذه الحياة، فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة))⁽²⁾.

(1) - أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، (256هـ)، في (صحيح البخاري)، الجامع المسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسننه، وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ)، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ح (5090)، (7/7). وأخرجه مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري، النيسابوري، (261هـ)، في (صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ح (1466)، (2/1086).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا، المرأة الصالحة، ح (1467)، (2/1090). أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (303هـ)، في (السنن الصغرى) المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ط2، 1406 - 1986) كتاب النكاح، المرأة الصالحة، ح (3232)، (6/69).

أخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، (273هـ)، في سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م، أبواب النكاح، باب أفضل النساء، ح (1855)، (3/60)، وعلق شعيب الأرنؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد.

ب- حث على ذكر الله عز وجل عند إتيان الزوجة

أوصانا عليه الصلاة والسلام، بما يحفظ المولود من الشيطان الرجيم قبل أن يقدر له الوجود، والخروج إلى الحياة، وروى هذه الوصية ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا))⁽¹⁾.

ت- شرع رخصة الفطر لأمه أثناء حملة

أباح عليه الصلاة والسلام، لوالدته الفطر أثناء حملها؛ حرصا على سلامتهما، كما روى أنس بن مالك - رجل من بني عبد الله بن كعب - رضي الله عنه قال: ((أغارنا علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدته يتغدى، فقال: «ادن فكل»، فقلت: إني صائم، فقال: ادن أحدثك عن الصوم، أو الصيام، إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم، وشطر الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام، والله لقد قالهما النبي صلى الله عليه وسلم كليهما أو إحداهما، فيا لهف نفسي أن لا أكون طعمت من طعام النبي صلى الله عليه وسلم))⁽²⁾.

ث- شرع تأخير إقامة الحد على أمه - إن وجد - حتى تضعه

جاء في الهدى النبوي ما يدل على حق الجنين في الحياة، والحفاظ عليه ما دام في بطن أمه، وإن كان على أمه حد فإنه يؤخر حتى تضع حملها، وهذا ما فعله عليه الصلاة والسلام مع الغامدية، كما روى بريدة رضي الله عنه ((أن ماعز بن مالك الأسلمي، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني قد ظلمت نفسي، وزنيت، وإني أريد أن تطهرني، فرده، فلما كان من الغد أتاه، فقال: يا رسول الله، إني قد زنيت، فرده الثانية، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه، فقال: «أتعلمون بعقله بأسا، تنكرون منه شيئا؟» فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به، ولا بعقله، فلما كان الرابعة حفر له حفرة، ثم

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أتى أهله، ح (6388)، (82/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، ح (1434)، (1058/2).

(2) - أخرجه أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، (275هـ)، في سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009م)، أول كتاب الصوم، باب اختيار الفطر، ح (2408)، (80/4)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرنؤوط ومن معه بقولهم: حديث حسن.

أخرجه الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (279هـ)، في سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض (ج4، 5)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975م)، أبواب الصوم، باب ما جاء في الرخصة في الإفطار للحبلى والمرضع، ح (715)، (85/3)، وعقب بقوله: حديث أنس بن مالك الكعبي، حديث حسن، ولا نعرف لأنس بن مالك هذا، عن النبي صلى الله عليه وسلم، غير هذا الحديث الواحد.

أمر به فرجهم، قال، فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله، إني قد زנית فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد، قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا، فوالله إني لحبلى، قال: «إما لا فاذهبي حتى تلدي»، فلما ولدت أتنه بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تفتطميه»، فلما فطمته أتنه بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمى رأسها فتنضح الدم على وجهه خالد فسبها، فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها، فقال: «مهلا يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له»، ثم أمر بها فصلى عليها، ودفنت⁽¹⁾.

فلم يقيم عليه الصلاة والسلام عليها الحد حتى وضعت حملها، وبعد وضعه أمرها بإرضاعه حتى اشتد عوده، وأصبح يأكل الطعام.

ج- احترام حقه في الحياة

حياة الجنين محترمة، وأوجب الإسلام في الجنابة عليه غرة، كما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن امرأتين من هذيل، رمت إحداهما الأخرى فطرحتن جنينها، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بغرة، عبد أو أمة))⁽²⁾.

2- اهتمام النبي عليه الصلاة والسلام بالأطفال عند قدومهم إلى هذه الحياة

فإذا جاء المولود، تناولته يد النبوة منذ الساعات الأولى بجملة من الإجراءات المباركة، وهذه بعضها.

أ- رفع كلمات الأذان في آذانهم

فأذن عليه الصلاة والسلام في آذانهم كما روى عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة))⁽³⁾

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ح (1695)، (1323/3)، واللفظ له.

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- برجمها من جهينة، ح (4442)، (6/488)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح.

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الديات، باب جنين المرأة، ح (6904)، (11/9).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القسامة، والمحاربن، والقصاص، والديات، باب دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطأ، وشبه العمدة على عاقلة الجاني، ح (1681)، (3/1309).

(3)- أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في الصبي، يولد فيؤذن في أذنه، ح (5105)، (7/431)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده ضعيف.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، ح (1514)، (4/97)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

ب- حنكهم ودعا لهم بالبركة

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم، فأتي بصبي فبال عليه، فدعا بماء، فأتبعه بوله ولم يغسله))⁽¹⁾.

وتقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: ((أما حملت بعد الله بن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيته المدينة فنزلت قباء، فولدت بقاء، ثم «أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره، ثم دعا بتمر فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حنكه بالتمر، ثم دعا له فبرك عليه» وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحا شديدا، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم))⁽²⁾.

ت- سن لنا العقيقة

روى سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ((مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى))⁽³⁾.

ث- اهتم بتسميتهم

لكل مسمى حظ من اسمه، فإن كان الاسم جميلا أورث في نفس صاحبه سعادة وسرورا، وإن كان ذميما أورث في نفس صاحبه تعاسة وبؤسا.

فسن لنا عليه الصلاة والسلام اختيار الأسماء الحسنة المباركة، كما روى ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن))⁽⁴⁾.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة، ومسح رؤوسهم، ح (6355)، (76/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع، وكيفية غسله، ح (286)، (237/1)، واللفظ له.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه، ح (5469)، (84/7).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، ح (2146)، (3/1691).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العقيقة، باب إمطة الأذى عن الصبي في العقيقة، ح (5471)، (84/7).

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأضاحي، باب في العقيقة، ح (2839)، (4/459)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح.

(4)- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ح (2132).

، (3/1682).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، ح (4949)، (7/304)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

وصنف لنا الأسماء فيما رواه أبو وهب الجشمي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة))⁽¹⁾.

وكرم بعض أطفال الصحابة فسماهم بأسماء الأنبياء، قال يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه: ((سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني على حجره ومسح على رأسي))⁽²⁾.

ونهى صلى الله عليه وسلم عن التسمي ببعض الأسماء، كما روى سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت، ولا تسمين غلامك يسارا، ولا رباحا، ولا نجicha، ولا أفلاح، فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون فيقول: لا إنما هن أربع فلا تزيدن علي))⁽³⁾.

واستبدل بعض الأسماء الذميمة بأسماء حسنة جميلة، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما: ((أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة))⁽⁴⁾.

والاسم الذي يوحى معنى غير المراد منه استبدله باسم آخر، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه: ((أن زينب كان اسمها برة، فقيل: تزكي نفسها، فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب))⁽¹⁾.

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، ح (4950)، (305/7)، واللفظ له، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث حسن دون قوله: "تسموا بأسماء الأنبياء".

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب الخيل، ما يستحب من شية الخيل، ح (4391)، (314/4).

(2) - أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله، (241هـ)، في المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001م)، مسند المدنين، حديث يوسف بن عبد الله بن سلام، ح (16404)، (330/26)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح، رجاله ثقات. أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، (256هـ)، في الأدب المفرد بالتعليقات، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419 هـ - 1998م)، باب مسح رأس الصبي، ح (367)، (191/1)، واللفظ له.

أورده الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (807هـ)، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م)، كتاب المناقب، باب ما جاء في عبد الله بن سلام، وولده يوسف - رضي الله عنهما، ح (15807)، (326/9)، وعقب بقوله: رواه أحمد بأسانيد، ورجال إسناده منها ثقات. ورواه الطبراني بنحوه وقال: ودعا لي بالبركة.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، وبنافع ونحوه، ح (2137)، (1685/3).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، ح (4958)، (314/7)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(4) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرة ونحوهما، ح (2139)، (1687/3).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، ح (4952)، (307/7)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

ج- رأف بهم

يحدث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رأفته عليه الصلاة والسلام بالأطفال فيقول: ((ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم)) «كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قينا، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع» قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة»⁽²⁾.

وهذا بريدة رضي الله عنه، يصف لنا مشهدا من مشاهد رأفته عليه الصلاة والسلام بالأطفال، فيقول: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: " صدق الله {أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: 15] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما))⁽³⁾.

حملهم عليه الصلاة والسلام على عاتقه فعن البراء رضي الله عنه، قال: ((رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، والحسن بن علي على عاتقه، يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»⁽⁴⁾).

وأطال سجوده رأفة بالأطفال الذين امتطوا ظهره، وذلك فيما رواه عبد الله بن شداد، عن أبيه رضي الله عنه قال: ((خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في إحدى صلاتي العشي، وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته، سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، ح (6192)، (8/ 43).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجورية ونحوهما (2141)، (3/ 1687).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان، والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، ح (2316)، (4/ 1808).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ح (12102)، (19/ 152)، وعلق شعيب الأرئوط والحققون معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، ح (1109)، (2/ 326)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده قوي من أجل حسين بن واقد، فهو صدوق لا بأس به.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب المناقب، ح (3774)، (5/ 658)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ح (3749)، (5/ 26).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهم، ح (2422)، (4/ 1883).

وسلم الصلاة، قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: «كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»⁽¹⁾.

وهذا مشهد آخر من رأفته صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين، يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه فيقول: ((كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه، أخذها بيده من خلفه أخذاً رقيقاً، فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عاداً، حتى قضى صلاته، أقعدهما على فخذه، قال: فقمتم إليه، فقلت: يا رسول الله، أردهما، فبرقت برقاً، فقال لهما: "الحقاً بأمكما". قال: فمكث ضوءهما حتى دخلا))⁽²⁾.

وحمل حفيدته أمامة في الصلاة كما روى أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه فقال: ((رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها))⁽³⁾.

ويسرع في صلاته رافة بالأطفال وأمهاتهم كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من

(1) - أخرجه النسائي في السنن: كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، ح (1141)، (229/2). أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكين، حديث شداد بن الهاد، ح (16033)، (25/419)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن صحابه لم يخرج له سوى النسائي. أخرجه الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (405هـ)، المستدرک علی الصحيحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1411 - 1990 م)، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ومن مناقب الحسن والحسين، ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (4775)، (3/181)، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والتعليق - من تلخيص الذهبي 4775 - على شرط البخاري ومسلم.

(2) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح (10659)، (16/386)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده حسن من أجل كامل - وهو ابن العلاء أبو العلاء التميمي -، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

أخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ومن مناقب الحسن والحسين، ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (4782)، (3/183)، وعقب بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، والتعليق - من تلخيص الذهبي 4782 - صحيح.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المناقب، باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضل، ح (15076)، (9/181)، وعقب بقوله: رواه أحمد، والبخاري باختصار، وقال: في ليلة مظلمة. ورجال أحمد ثقات.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعاقبته، ح (5996)، (7/8). أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، ح (543)، (1/385)، واللفظ له.

بكائه⁽¹⁾، ومجمل هذه الأحاديث ترشدنا إلى الطرق التي تلي بها الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل ومنها حاجته للتفاعل والمشاركة وحاجته للحب والأمن النفسي.

ح - أكرمهم بباكورة الفاكهة

من مظاهر اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالأطفال إكرامهم بباكورة الغلال، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة، ومثله معه»، قال: ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر))⁽²⁾.

وهذا يؤكد ابن عباس رضي الله عنه فيروي ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بالثمرة أعطاها أصغر من يحضره من الولدان))⁽³⁾.

وعنه أيضا- رضي الله عنه- قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة من الثمار وضعه على عينيه ثم قال: «اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره»، ثم يأمر به للمولود من أهله))⁽⁴⁾، وبصنيعه هذا عليه الصلاة والسلام يلي حاجة الطفل إلى الحب والصدقة والتقبل.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ح (709)، (143/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ح (470)، (343/1).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، ح (1373)، (1000/2).

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر، ح (3454)، (506/5)، وعقب بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(3) - أخرجه الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (مكتبة ابن تيمية-القاهرة، ط2)، باب العين، عطاء بن يسار عن ابن عباس، ح (10761)، (313/10).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الأطعمة، باب في الباكورة من الثمرة، ح (8001)، (39/5)، وعقب بقوله: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(4) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، عمرو بن دينار، عن ابن عباس، ح (11222)، (116/11).

الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، في (المعجم الصغير) المعجم الروض الداني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، (المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، ط1، 1405هـ - 1985م)، باب الميم، من اسمه محمد، ح (791)، (66/2).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الأطعمة، باب في الباكورة من الثمرة، ح (8002)، (39/5)، وعقب بقوله: رواه الطبراني في الكبير والصغير وزاد: كان إذا أتى بالباكورة من الثمرة قبلها وجعلها على عينيه، ورجال الصغير رجال الصحيح.

خ- نهي عن الدعاء عليهم

حذرنا عليه الصلاة والسلام من الدعاء على الأولاد، وهذا يرويه جابر بن عبد الله رضي الله عنه فيقول: ((سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه فركبه، ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن، فقال له: شأ، لعنك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هذا اللاعن بعيره؟» قال: أنا، يا رسول الله قال: «انزل عنه، فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم»⁽¹⁾، ووصيته هذه عليه الصلاة والسلام تلي حاجة الطفل إلى الأمن الاجتماعي.

3- اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالأطفال في مرحلة الوعي

أ- اهتم بتعليمهم الصلاة

الصلاة عماد الدين، حثنا عليه الصلاة والسلام على تدريب الأولاد عليها منذ الصغر، فقد روى عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع))⁽²⁾.

وكذلك روى عبد الملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه عن جده، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((مرو الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها))⁽³⁾، وبهذا يلي عليه الصلاة والسلام حاجة الطفل إلى التدين.

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، ح (3009)، (4/ 2304)، واللفظ له.

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله، ح (1532)، (2/ 636)، قال أبو داود: هذا الحديث متصل، عبادة بن الوليد بن عبادة لقي جابرا، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(2) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ح (495)، (367/1)، واللفظ له، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن، سوار بن داود المزني قال فيه أحمد: لا بأس به، ووثقه ابن معين في رواية إسحاق بن منصور، وذكره ابن شاهين وابن حبان في "الثقات".

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ح (6689)، (11/ 284)، وعلق شعيب الأرئوط، والمحققون معه بقولهم: إسناده حسن.

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ح (494)، (366/1)، واللفظ له، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح. عبد الملك بن الربيع بن سبرة روى عنه جمع ووثقه البجلي، والإمام الذهبي في "الكاشف"، وقال في الميزان: صدوق إن شاء الله وقال: ضعفه يحيى بن معين فقط. وقال ابن القطان في "الوهم والإيهام" 4/ 138: وعسى أن يكون الحديث حسنا.

ب- اهتم بتأديبهم

زينة الفتى أدبه، وهذا ما حرص عليه صلى الله عليه وسلم مع الأطفال كما يحدث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه، فيقول: ((كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد))⁽¹⁾، وبهذا التوجيه المبارك يلي عليه الصلاة والسلام حاجة الطفل إلى التوجيه والإرشاد وتعلم المعايير السلوكية.

وعندما أخطأ عبد الله فتناول شيئاً من طبق العنب نبهه بلطف، يقول عبد الله بن بسر المازني، رضي الله عنه: ((بعثني أُمِّي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ أذني وقال: «يا غدر»⁽²⁾).

ت- اهتم بتربيتهم الإيمانية.

زرع بذور الإيمان في قلب الطفل من أولى الأولويات، وهذا ما فعله صلى الله عليه وسلم مع ابن عباس رضي الله عنه، إذ يقول: ((كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»⁽³⁾)، وبهذا الاهتمام منه عليه الصلاة والسلام يلي حاجة الطفل إلى الدين والإيمان.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة، ح (407)، (2/ 259)، وعقب بقوله: «حديث سيرة بن معبد الجهني حديث حسن»، وعليه العمل عند بعض أهل العلم، وبه يقول أحمد، وإسحاق، وقالوا: ما ترك الغلام بعد العشر من الصلاة فإنه يعبد، وسيرة هو ابن معبد الجهني، ويقال: هو ابن عوسجة".

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، والأكل باليمين، ح (5376)، (68/7).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، والشراب، وأحكامهما، ح (2022)، (3/ 1599).

² - أخرجه ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم، (364هـ)، في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق: كوثر البرني، (دار القبة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة/بيروت)، باب تسمية الرجل بما يشبه عمله، ح (401)، (1/ 356).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب البيوع باب إرسال الهدية ومتى تملك، ح (6725)، (4/ 147)، وعقب بقوله: رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحكم بن الوليد؛ ذكره ابن عدي في الكامل، وذكر له هذا الحديث، وقال: لا أعرف هذا عن عبد الله بن بسر إلا الحكم هذا معنى كلامه، وبقيّة رجاله ثقات.

(3) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة، والرقائق والورع، ح (2516)، (4/ 667)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ح (2803)، (5/ 18)، وعلق شعيب الأرناؤوط، والمحققون معه بقولهم: حديث صحيح.

ث - أنزلهم منزلتهم الاجتماعية

كان عليه الصلاة والسلام يلقي السلام على الأطفال، وهذا ما فعله أنس بن مالك رضي الله عنه حيث ((أنه مر على صبيان فسلم عليهم)) وقال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل»⁽¹⁾، وبهذا السلام يلي عليه الصلاة والسلام حاجة نفسية، واجتماعية للطفل ألا وهي حاجته للتقبل، والتقدير الاجتماعي.

واستأذن عليه الصلاة والسلام الغلام في حقه من الإكرام، كما روى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى بشاراً فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: لا والله، لا أؤثر بنصبي منك أحداً، قال: فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده))⁽²⁾.

نلاحظ كيف استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام، وعندما احتفظ الغلام بحقه، أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع الإناء بيده، وبصنعه هذا عليه الصلاة والسلام، لبي حاجة الطفل إلى الانتماء الاجتماعي.

وعزاهم عليه الصلاة والسلام في مصابهم تعزية الكبار وواساهم، يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ((عرضت على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي، فيقول: يا رسول الله إنه عبل العظام، وإن كان مؤذناً - أي قصيراً - فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يصعد في بصره ويصوبه، ثم قال: رده، فردني، فخرجنا نلتقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أقبل من أحد، فنظر إلي فقال: «سعد بن مالك؟» قلت: نعم، بأبي وأمي، فدنوت فقبلت ركبته، فقال: «آجرك الله في أبيك» وكان قتل يومئذ شهيداً))⁽³⁾، وبصنعه هذا عليه الصلاة والسلام، يلي حاجة الطفل إلى تقدر الذات، واحترام المشاعر.

ج- حرص على سلامتهم من مس الجان

أوصانا بكفهم عند قدوم المساء، كما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوه،

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، ح (6247)، (8/ 55).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، ح (2168)، (4/ 1708).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة وفضلها، والتحريض عليها، باب الهبة المقبوضة وغير المقبوضة، والمقسومة وغير المقسومة، ح (2605)، (3/ 161).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللين ونحوها عن يمين المبتدئ، ح (2030)، (3/ 1604).

(3) - أخرجه ابن عساکر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (571هـ)، في تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م)، حرف السين، سعد بن مالك بن سنان، (20/ 385).

وأخرجه ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (606هـ)، في جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، (مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط1)، الباب الرابع في ذكر الصحابة رضي الله عنهم، سعد بن مالك، (12/ 438) واللفظ له.

فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، وأوكوا قريبكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيبتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئا، وأطفئوا مصابيحكم)) (1).

ح- أوصى بالعدل والمساواة بينهم

يحدث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، بما حدث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالده فيقول: ((أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، قال: فرجع فرد عطيته)) (2).

خ- عني البنت بمزيد من الوصايا

لقد خص عليه الصلاة والسلام الفتاة بكثير من الوصايا؛ بسبب المظالم التي عاشتها في الجاهلية، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((جاءني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألني فلم تجد عندي شيئا غير تمر واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتها، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترا من النار»)) (3).

ويشر عليه الصلاة والسلام الأب الذي يحسن تربية بناته برفقته في الجنة، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)) (4).

د- فاضت رحمته عليهم

تعددت مظاهر رحمته عليه الصلاة والسلام بالأطفال.

-
- (1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ح (5623)، (111/7).
- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، ح (2012)، (1595/3).
- (2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة، وفضلها، والتحريض عليها، باب الإشهاد في الهبة، ح (2587)، (158/3).
- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ح (1623)، (1242/3).
- (3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعانقته، ح (5995)، (7/8).
- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر، والصلة، والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ح (2629)، (4/2027)، واللفظ له.
- (4) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر، والصلة، والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، ح (2631)، (4/2027)، واللفظ له.
- أخرجه الترمذي في السنن: أبواب البر، والصلة، باب ما جاء في النفقة، على البنات والأخوات، ح (1914)، (4/319)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

فقبلهم عليه الصلاة والسلام، تقول أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها: ((جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما قبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»))⁽¹⁾.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»⁽²⁾، وبهذه الرحمة يلي عليه الصلاة والسلام حاجة الطفل إلى الحب.

وواسى حزينهم، يقول أنس رضي الله عنه: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير - قال: أحسبه - فطيما، وكان إذا جاء قال: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» نغر كان يلعب به، فرما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا))⁽³⁾، وهذا الخطاب النبوي، يبعث في نفس الطفل الراحة والطمأنينة.

وذرفت عيناه لفراقهم، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه، فقال: ((دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم، وقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوف إنها رحمة»، ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإننا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»⁽⁴⁾.

-وبعد هذا العبق الطيب من اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالطفولة، والإطلاقة السريعة على احتفاء السنة الشريفة بالأطفال، نشير إلى أن هناك مئات الآلاف من أطفال الشام، يفتشون الأرض ويلتحفون السماء؛ حتى مات الكثير

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعانقته، ح (5998)، (7/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، ح (2317)، (4/1808).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعانقته، ح (5997)، (7/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، ح (2318)، (4/1808).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، ح (6203)، (45/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية، بعد الله وإبراهيم، وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، ح (2150)، (2/1692).

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إننا بك لمحزونون»، ح (1303)، (83/2)، واللفظ له.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه وفضل ذلك، ح (2315)، (4/1807).

منهم من شدة البرد والجوع، بل إن الأطفال السوريين يروحون تحت نير حصار ظالم أمام سمع العالم المتحضر وبصره، وإن السؤال الذي يطرح نفسه في بحثنا، في ظل هذه الكوارث والنكبات، والمآسي والأزمات، هل نجد في سنة الحبيب عليه الصلاة والسلام دليلاً إرشادياً، يهدينا سواء السبيل لإنقاذ الطفولة المعذبة في أرض الشام؟!.

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا البحث بعون الله.



ثانياً: التعاريف

أ- الآثار

تعريفها لغة واصطلاحاً:

تعريفها لغة: الأثر بقية الشيء، والجمع آثار والأثر ما بقي من رسم الشيء⁽¹⁾.

تعريفها اصطلاحاً: العلامات والنتائج المتبقية على إثر الحرب.

الآثار الاجتماعية: "هي النتائج التي تتمخض عن الظاهرة الاجتماعية، التي تقع في المجتمع، والتي يشعر ويحس بها الإنسان، كالجريمة، أو الفقر، أو البطالة، أو المرض"⁽²⁾.

ب- الحرب

تعريفها لغة واصطلاحاً:

تعريفها لغة: الحرب نقيض السلم⁽³⁾.

تعريفها اصطلاحاً: "ظاهرة استخدام العنف، والإكراه، كوسيلة لحماية مصالح، أو لتوسيع نفوذ، أو لحسم خلاف حول مصالح، أو مطالب متعارضة، بين جماعتين من البشر"⁽⁴⁾.

وعرفها كلاوزفيتز: "امتداد للسياسة بوسائل أخرى، وعمل عنف يقصد منه إجبار خصومنا على الخضوع لإرادتنا"⁽⁵⁾.

ج- الطفل

تعريفه لغة واصطلاحاً: تعريفه لغة: الطفل الصغير من كل شيء⁽⁶⁾.

(1) - ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين، (711هـ)، لسان العرب، (دار صادر - بيروت، ط3-1414هـ)، كتاب الرء، فصل الألف، (5/4).

(2) - انظر، د. عمار سليم حمزة، و م. نعيم حسين كزار، الحرب العراقية الأمريكية، وآثارها الاجتماعية على الأطفال، في المجتمع العراقي، دراسة اجتماعية، ميدانية، من وجهة نظر المعلمين في المدارس الابتدائية، لمركز مدينة الحلة، جامعة بابل - كلية الآداب، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل العدد 28 وتاريخ النشر آب/2016م، ص (590).

(3) - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، كتاب الباء، فصل الحاء المهملة، (302/1) قتال ونزال بين فئتين انظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، كتاب الحاء، باب ح ر ب، (1/464).

(4) - د. عبد الوهاب الكيالي مع فريق عمل، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، حرف الحاء، الحرب، (2/170).

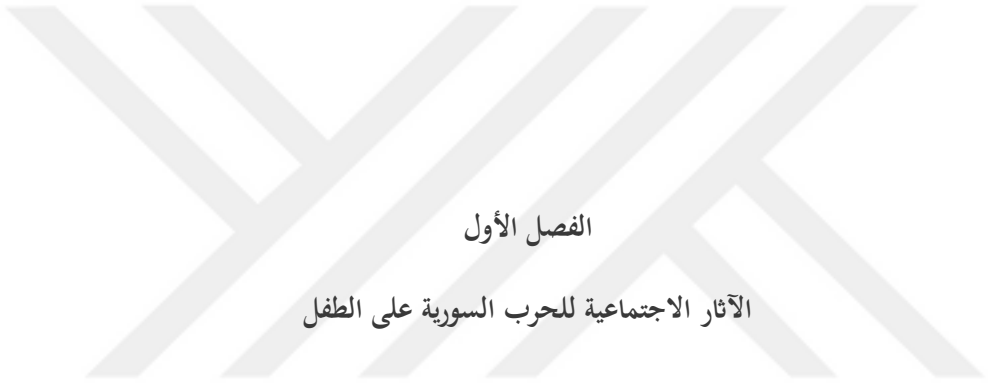
(5) - عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المصدر السابق، حرف الحاء، الحرب، (2/170).

(6) - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، كتاب اللام، فصل الطاء المهملة، (401/11)، (طفل مفرد: وجمعه أطفال: ولد صغير يتراوح عمره بين الولادة والبلوغ) انظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، كتاب الطاء، باب ط ف ل، (2/1405).

تعريف الطفل اصطلاحاً: كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك ⁽¹⁾.



(¹) - انظر: اتفاقية حقوق الطفل، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، (25/44)، المؤرخ تشرين الثاني 1989م، تاريخ بدء النفاذ أيلول 1990م، وفقاً للمادة، (49)، الجزء الأول المادة، (1).



الفصل الأول

الآثار الاجتماعية للحرب السورية على الطفل



المبحث الأول

الحرب السورية

أ - الأسباب التي أدت إلى اشتعال الحرب السورية

1 - انعدام الحياة السياسية وتآليه الحاكم

لا توجد حياة سياسية في سورية بالمعنى الحقيقي منذ مجيء حزب البعث عام 1963 إلى الحكم، أي ليس هناك رأي للشعب في أوضاعه المختلفة، وليست هناك مشاركة من أطياف الشعب المختلفة في قيادة البلاد، وليست هناك انتخابات حقيقية، وليست هناك محاسبة للمسؤولين، وليس هناك تداول للسلطة، فلا يوجد شيء مما ذكرنا، بل إن الحياة السياسية اختزلها الحزب - في البداية - بأعضائه، ثم أصبحت أسرة الأسد هي محور الحياة السياسية وجوهرها.

2 - تدهور الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر المدقع

تمتاز سوريا بتاريخ عريق، وماض مجيد، فمناخها معتدل، وطبيعتها خلابة، ومياهها عذبة، وأرضها خصبة، وثرواتها الباطنية كثيرة وفيرة من نفط وغاز وغيرهما، مما يجعلها محطاً للأنظار، ويجعلها مدعاة لطمع الطامعين وحسد المبغضين، ومع جميع هذه الخيرات، وصل أهلها - وهم من خيرة الأيدي العاملة وأمهرها - إلى مستوى خط الفقر بسبب نهب ثرواتها.

توصل التقرير الوطني الثاني عن الفقر وعدالة التوزيع إلى زيادة نسبة السكان الفقراء، فوفق تقديرات عام 2010 فإن حوالي 7 مليون نسمة (34، 3) بالمائة من إجمالي السكان، أصبحوا تحت خط الفقر.

وتوصل التقرير الوطني الثاني للسكان إلى أن معدل البطالة وصل إلى 16، 5 بالمائة (3، 7 مليون نسمة عام 2009)، وقدرت البطالة بصورة غير رسمية بـ 32 بالمائة (7 مليون نسمة عام 2009).

بالإضافة إلى هذه الصورة القاتمة من تفشي البطالة، وتدني مستوى المعيشة، وانخفاض القدرة الشرائية، وانتشار الفقر، فإن الحياة الاقتصادية مملوءة بالفساد، فلا بد من الرشوة من أجل إنجاز أية معاملة، ولا بد من إذلال المواطن نفسه أمام أجهزة الأمن، لأن كل شيء مرتبط بأجهزة الأمن المختلفة⁽¹⁾.

3 - عدااء الحزب للدين ومحاربة المتدينين

لقد قام حزب البعث الذي استلم السلطة عام 1963 على معاداة الدين، ومحاربة المتدينين ليس هذا فحسب، بل استهدف منذ اللحظة الأولى اقتلاع الدين من حياة المجتمع السوري، لذلك نجد تدميره لمسجد السلطان في حماة عام 1964، ثم دخوله بالمصفحات

(1) - غازي التوبة، عنوان المقال: الثورة السورية الأسباب

والتطورات 10-07-12.htm، https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhat، الشبكة

العنكبوتية، مركز الشرق للدراسات، تاريخ النشر 2012/6/24.

والدبابات مسجد بني أمية عام 1965 إلخ، استمر على ذلك النهج طوال أعوامه الخمسين، ووضع المناهج المختلفة لتحقيق ذلك في المدارس والإعلام والثقافة، لكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً، لأن الشعب السوري متدين، وقد جاءت الثورة التي انطلقت في 15/3/2011 تعبيراً عن ذلك الفشل، فقد انطلقت من المساجد، وقد كان معظم المتظاهرين الذين عرضوا أنفسهم لخطر الاعتقال وخطر الموت من المتدينين⁽¹⁾.

4 - انعدام الكرامة

أحس المواطن السوري بأنه لا كرامة ولا قيمة له، فهو معرض للاعتقال دون أسباب تذكر، وإن اعتقل فلا يعرف أحد في أي فرع قد اعتقل، وقد يبقى السنين الطوال ولا يراه أهله، ولا توجه له أية تهمة خلال سني الاعتقال التي قد تمتد إلى عقد أو عقدين، ولا يقدم إلى أية محاكمة، وقد يتوفاه الله في السجن دون أن يعرف أهله حقيقة ذلك.

5 - تفشي الظلم وانعدام المساواة

عمل النظام على رعاية الأقليات التي ينحدر رأس نظامه من إحداها، فرفع من شأن العلوي، وعمل على تحجيم السنة التي تعتبر أكثرية في سوريا، فوجد في محاكم النظام دعوى توجه لأي سني في محاكم أمن الدولة، بتهمة إثارة النعرات الطائفية، وقد يمكث بها السني بضع سنين في غياهب السجن، بينما لا نجد أن هذه التهمة توجه لأحد من باقي الطوائف.

يعاني المواطن السوري من تفشي الظلم وانعدام المساواة، ولا يصل إلى حقوقه في أي مجال اقتصادي أو تجاري أو سكني أو مالي أو تعليمي بشكل متساو مع المواطن الآخر من أبناء الطائفة العلوية، ولا يصل إلى بعض حقوقه إلا من خلال الأجهزة الأمنية، وإن إحساس السوريين بعدم المساواة كان أحد العوامل التي دفعتهم إلى الثورة على هذا النظام.

6 - تغول الأجهزة الأمنية وسحقها للمواطن

عطّل النظام الأسدي كل عوامل الحياة الطبيعية في سورية من حياة سياسية واجتماعية واقتصادية، وربطها بالأجهزة الأمنية، لذلك نستطيع أن نقول -بكل اطمئنان- أن عصب النظام الأسدي هو الأجهزة الأمنية، لذلك تعددت الأجهزة الأمنية وأصبح عددها (17) جهازاً، عدد العاملين فيها 365 ألف، وبلغت ميزانيتها ضعف ميزانية الجيش السوري، وشكلت -هذه الأجهزة- في مجموعها أخطبوطاً أحاط بالمواطن وأحصى أنفاسه، وحاسبه على كل تحركاته وسكناته، وبث الخوف والرعب اللامحدود في كل كيانه، وجعله قلقاً ومتوتراً من

(1) - غازي التوبة، عنوان المقال: الثورة السورية الأسباب

والتطورات 10-07-12.htm، https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhat، الشبكة

العنكبوتية، مركز الشرق للدراسات، تاريخ النشر 2012/6/24.

أن يقع في قبضة أحدها، وربط النظام بهذه الأجهزة كل شؤون المواطن من سفر وتصدير وبيع وشراء وتجارة وتعليم وإعلام إلخ.....، وهذا ما جعلها تتغول وتصبح كابوساً في عقل المواطن ونفسه⁽¹⁾.

7 - ازدياد الوعي عند الشعب السوري وفضح المؤتمرات التي كانت تحاك له

جعل النظام الغاشم الظالم المواطن يسعى وراء لقمة عيشه، دون أن يجد وقتاً لكشف ما يجري حوله من مؤامرات ومحاولات غاشمة لإجهاضه والنيل من كرامته، ولكن الشعب كان يدرك حجم الخطر المحدق به، إلا أن القبضة الأمنية والظلم الشديدين، والخوف القابع في قلوب الشعب، جعل منه غير عابئ إلا في تحصيل لقمة العيش، ولكن مع مرور الأيام، وفضح وسائل الإعلام لجرائم هذا النظام، ورؤية ما جرى في البلدان المجاورة من ثورة على أنظمة الفساد، دفع الشعب بداية للمطالبة بأدنى حقوقه من حرية وكرامة، ولم يكن يعلم أنها جريمة تستدعي جميع العالم محاربته عليها.

ب - السياق التاريخي

دفع المناخ الثوري الذي تشكل في عدد من الدول العربية أواخر عام 2010 وأطلق عليه الربيع العربي، السوريين إلى السير على هذا الدرب أملاً في الخروج من حال الطغيان والفساد واحتكار السلطة، خصوصاً بعد نجاح ثوري تونس ومصر وبعدها ليبيا واليمن في الإطاحة برؤوس أنظمة تلك الدول حينها.

وبدت إرهابات الثورة السورية في 17 فبراير/شباط 2011 حين أغلق سوق الحريقة في العاصمة دمشق، وتجمهر التجار والأهالي في المناطق المحيطة بعد إهانة رجل أمن لابن أحد التجار، ورددوا لأول مرة هتاف "الشعب السوري ما بينذل".

في 26 فبراير/شباط 2011، بدأ تلامذة درعا احتجاجاً عفويًا، وكتبوا على جدران مدينتهم شعار "الشعب يريد إسقاط النظام"، لكن النظام حول الأمر إلى دوامة من العنف، وأطلق اليد الطولى لأجهزته الأمنية التي اعتقلت 15 طفلاً.

في هذه الأثناء وسيراً على خطى مصر؛ ظهرت دعوات على موقع فيسبوك للتظاهر احتجاجاً على الاستبداد، والقمع والفساد وكبت الحريات، ولم يعرف من يقف وراء تلك الدعوات، التي استجاب لها مجموعة من الناشطين يوم الثلاثاء 15 مارس/آذار 2011 في مناطق سورية مختلفة مثل حمص.

انطلقت الثورة السورية من احتجاجات شعبية عفوية سلمية في المناطق السورية المهمشة عام 2011 تطالب بالحرية والكرامة والانتعاق، ووضع حد للقمع والفساد والدكتاتورية، لكنها سرعان ما عمت معظم مناطق سوريا.

ت - الانطلاقة

(1) - غازي التوبة، عنوان المقال: الثورة السورية الأسباب والتطورات 10-07-12.htm، https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhat، الشبكة العنكبوتية، مركز الشرق للدراسات، تاريخ النشر 2012/6/24.

المبحث الثاني

أطفال سوريا والحرب

بعد مرور أكثر من ثماني سنوات على النزاع، تواصل الأزمة السورية التسبب بتأثير كبير على الأطفال في داخل سوريا، وفي جميع أنحاء المنطقة وما يتجاوزها، لقد تأثر كل طفل سوري بالعنف، والتشرد، وانقطاع الروابط الأسرية، ونقص إمكانية الحصول على الخدمات الحيوية، وقد ترك كل ذلك تأثيراً نفسياً هائلاً على الأطفال.

وتظل الأزمة السورية أزمة حماية في المقام الأول — فقد كانت سنة 2018 هي السنة الأشد فتكاً بالأطفال منذ بداية الحرب، وتتواصل الانتهاكات الجسيمة لحقوق الأطفال على أشدها، بما في ذلك تجنيد الأطفال واختطافهم وقتلهم وإصابتهم، وتشكل الذخائر غير المنفجرة تهديداً فتاكاً لملايين الأطفال السوريين، وفي الوقت نفسه ما زال أكثر من 5.5 ملايين طفل بحاجة إلى شكل من أشكال المساعدة الإنسانية، بمن فيهم حوالي نصف مليون طفل في أماكن يصعب الوصول إليها.

تسع سنوات تقريباً من القصف والقتل والحصار، لم تشفع لأطفال وصغار سوريا بالنجاة من أتون الحرب، أجساد مزقتها المرض والرصاص، قبل أن تصاب بالتبول اللاإرادي، وعقول أرهقت وباتت في خطر، هكذا الحال لأطفال سوريا بعد سنوات من الصراعات المسلحة.

فالحرب المستمرة نال الأطفال الحصة الأكبر منها، حتى أصبحوا الهدف الأهم لرصاص الأسد والروس والمجوس وغيرهم. فمن بقي من أطفال سوريا على قيد الحياة ونجا من الموت، ظلت أوضاعهم مأساوية وكارثية، فمنهم أطفال محاصرون يهددهم الموت، ومنهم من يعيشون في خوف وقلق وسط نيران الحرب، ومنهم من بترت أطرافهم، وأصبحوا معاقين، وآخرون فتكت بهم الأمراض ولا يجدون الرعاية الطبية، في الوقت الذي يفترض أن يعيشون طفولتهم.

القصص التي تتحدث عن معاناة أطفال سوريا في بلد مزقته الحرب مؤلمة ولا نهاية لها، وهناك تقارير لمنظمة اليونيسيف⁽¹⁾ التابعة للأمم المتحدة تتحدث عن أكثر من 80% من أطفال سوريا تأثروا سلباً بالحرب، سواء داخل سوريا أو خارجها، ومنهم أكثر من مليون طفل لاجئ محروم من التعليم.

يقول المحامي والحقوقى السوري زياد الطائي، إن أطفال سوريا تعرضوا لأهوال يوم القيامة.

وأدت الحرب إلى مقتل مئات الآلاف من البشر، وتشريد أكثر من (11) مليون سوري بما فيهم الأطفال، وتسببت في أسوأ أزمة لاجئين في العالم⁽¹⁾.

(1) -انظر فريق التحرير، عنوان المقال: بعد مرور ثماني سنوات على النزاع، تواصل الأزمة السورية التسبب بتأثير كبير على الأطفال في داخل سوريا وفي جميع أنحاء المنطقة وما يتجاوزها/ <https://www.unicef.org/ar> الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف، تاريخ النشر: آذار / مارس 2019.

المبحث الثالث

التعذيب وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التعذيب لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: عذبه تعذيباً: منعه وفطمه عن الأمر، وكفه، وفي حديث علي - رضي الله عنه - أنه شيع سرية فقال: أَعَذَّبُوا، عن ذكر النساء، أنفسكم، فإن ذلك يكسرکم عن الغزو، أي امنعوها عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن والعذاب: النكال والعقوبة، يقال: عذبتہ تعذيباً وعذاباً، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ} سورة المؤمنون، الآية: (76) (1).

تعريفه اصطلاحاً: "أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسدياً كان أم نفسياً، يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث، أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث" (2).

انظر، مصطفى السعيد، عنوان المقال: أطفال سوريا.. أجساد ممزقة وعقول في خطر <http://www.masralarabia.com> الشبكة العنكبوتية، موقع مصر العربية، إعداد مركز الشرق العربي، تاريخ النشر، 9 مارس 2019. (1) - انظر ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب الباء، فصل العين المهملة، (584)، (582/1).

ومن المعاني المعاصرة ما يلي:

عذب المتهم: عاقبه عقاباً مؤلماً جسدياً أو نفسياً "عذبتني الأيام والليالي - تعذيب النفس أقوى من تعذيب البدن - قال تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُوهُمْ فِي الدُّنْيَا} سورة الحشر، الآية: (3). تعذب في السجن: عانى من العذاب، قاسى آلاماً نفسية وجسدية. والعذاب هو:

1 - ألم جسدي أو نفسي شديد، كل ما شق على النفس احتماله، عكسه نعيم "عذاب الضمير/ الحب - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدهم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته، فليعجل إلى أهله)) متفق عليه

2 - عقاب ونكال. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، باب العين، ع ذ ب، (1474/2).

(2) - انظر اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، (46/39)، المؤرخ في (10 كانون الأول/ديسمبر 1984)، تاريخ بدء النفاذ: (26 حزيران/ 1987)، وفقاً لأحكام المادة، 27 (1)، الجزء الأول، المادة: رقم (1).

وفي الاتفاقية الأمريكية لمنع التعذيب والعقاب عليه، منظمة الدول الأمريكية، سلسلة المعاهدات رقم 67، بدأ العمل بها في 28 فبراير 1987، الشبكة العنكبوتية، <http://hrlibrary.umn.edu/arab/am5.htm>، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، المادة رقم (2)، ما يلي:

يفهم التعذيب: على أنه فعل يرتكب عمداً؛ لإنزال الألم البدني أو العقلي أو المعاناة بأي شخص لأغراض التحقيق الجنائي كوسيلة للتخويف أو كعقوبة شخصية أو كإجراء وقائي أو لأي غرض آخر، ويفهم التعذيب كذلك على أنه استخدام الوسائل التي يقصد بها طمس شخصية الضحية، أو إضعاف قدراته البدنية أو العقلية حتى وإن لم تسبب الألم البدني أو العقلي.

المطلب الثاني: أثر التعذيب على الطفل السوري⁽¹⁾.

التعذيب جريمة شنيعة، ووسيلة قذرة، تأبأها النفوس الحرة الأبية، نحانا الإسلام عنها، وتوعد من يقوم بها بالخزي والخسران، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا))⁽²⁾.

قال الإمام النووي: "هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فأما أصحاب السياط فهم غلمان والي الشرطة"⁽³⁾.

لقد بدأت رحلة تعذيب الطفولة محطتها الأولى من أرض درعا، عندما خطت أنامل الأطفال الناعمة عبارات مناوئة للسلطة على جدران إحدى المدارس؛ فتسببت باعتقال الأطفال، واقتيادهم إلى أحد الأفرع الأمنية، وإخراجهم بعد فترة زمنية، وآثار التعذيب بادية على وجوههم وأجسادهم، واستمرت الأيادي الآثمة في سوم الطفولة سوء العذاب، حتى ظهر للعيان صور ومقاطع مسربة، تشير إلى جريمة منظمة، ترتكب بحق الطفولة، وأصبحت صفحات الإعلام تعج بالتقارير التي توصف هذه الجريمة.

ووثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، تعرض مالا يقل عن (7457) طفلاً للتعذيب في مراكز الاحتجاز، التابعة للقوات الحكومية، وذلك منذ مارس/آذار 2011 وحتى مارس/آذار من العام الجاري⁽⁴⁾.

(1) - هذا الأثر وثقته منظمة هيومان رايتس ووتش وغيرها، حيث قالت لويس ويتمان، مديرة قسم حقوق الطفل في هيومان رايتس ووتش: "لم يتم إعفاء الأطفال من هول حملة القمع السورية، قتلت قوات الأمن السورية، واعتقلت، وعذبت الأطفال في منازلهم، ومدارسهم، والشوارع. وفي حالات عديدة استهدفت قوات الأمن الأطفال كما تستهدف البالغين".

وقابلت هذه المنظمة أطفالاً ودونت إفاداتهم، حيث أفاد أطفال تصل أعمار بعضهم إلى 13 عاماً، لهيومن رايتس ووتش بأن الضباط أبقوهم في الحبس الانفرادي، وتعرضوا لهم بالضرب المبرح وحرقوا أجسادهم بالسجائر وتركوهم في قيود معدنية لساعات، معلقين منها على مسافة سنت مترات قليلة فوق الأرض.

انظر موقع هيومن رايس وتش، <https://www.hrw.org/ar/news/2012/02/03/245254> الشبكة العنكبوتية، عنوان المقال سوريا: يجب الكف عن تعذيب الأطفال، تاريخ النشر فبراير 3، 2012 10:06 صباحاً.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات، المائلات المميلات، ح (2128)، (1680/3).

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، ح (8665)، (300/14)، وعلق شعيب الأرنؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح.

(3) - انظر النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1)، كتاب الجنة، وصفة نعيمها، وأهلها، باب جهنم أعادنا الله منها، (17/190).

(4) - انظر عمر يوسف، مقال أطفال سوريا، ضحايا في أتون الحرب، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview>، تاريخ النشر 2016/4/1م.

فهناك خلف جدران صلدة، وزنازين تلفها الظلمة والبرودة، يعيش الآلاف من الأطفال السوريين ممن هم دون 16 من أعمارهم في ظروف اعتقال، تفتقر لأدنى شروط الإنسانية.

وأفاد رئيس الشبكة السورية لحقوق الإنسان "فضل عبد الغني"، بأن نظام الأسد استهدف الأطفال منذ البدايات الأولى للحراك الشعبي، بعمليات الاعتقال، والتعذيب وأن لدى النظام تقريباً (3500) طفل لا زالوا قيد الاعتقال، وأغلبهم محتفون قسرياً، لا يعلم ذووهم عنهم شيئاً.

فالتعذيب طبق بشكل منهجي داخل مراكز الاحتجاز التابعة للقوات الحكومية بحق الأطفال المحتجزين، ولم تميز كثيراً القوات الحكومية في تعاملها مع الأطفال المحتجزين دون غيرهم من الشرائح العمرية.

- صور التعذيب

1 - اعتقال الأطفال وتعذيبهم حتى الموت

أقدم عناصر الأجهزة الأمنية التابعة للنظام على اعتقال أكثر من (11700) طفل سوري في الفترة 2011/3/18-2013/10/20، وتعرض معظمهم لأشد أنواع التعذيب، والضرب المبرح، والحرق بالسجائر، والتصفيد في قيود معدنية لساعات، وقلع الأظافر، والصعق بالأسلاك الكهربائية، ولا يلقى أغلبهم أي علاج طبي من الإصابات التي يخلفها التعذيب، وسجلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل مالا يقل عن 173 طفلاً تحت التعذيب في مراكز احتجاز النظام، منذ بدء الحراك السلمي في آذار 2011 إلى نهاية شهر أيار مايو/2014 وهو -حسب المصدر- رقم كبير، ولا نظير له على مستوى العالم في عمليات التعذيب وقتل الأطفال (1).

2 - اغتصاب الأطفال

تم توثيق نحو 400 حالة اغتصاب، ارتكبتها عناصر النظام بحق أطفال تقل أعمارهم عن 18 عاماً، خلال الفترة 2011/3/18-2013/10/20، ووقعت أغلب حالات الاغتصاب عند اقتحام المناطق، والأحياء السكنية، علماً بأن الرقم المذكور يقل كثيراً عن العدد الفعلي لجرائم اغتصاب الأطفال، وذلك نتيجة إحصاء كثير من ذوي المختصين عن التصريح بما حصل مع أبنائهم وبناتهم، كما تم توثيق نحو 516 حالة عنف جنسي بحق الأطفال من قبل قوات بشار، وعناصر أجهزته الأمنية، بما في ذلك: الاغتصاب أو التحرش أثناء المdahات، والزواج القسري، والعبارات الجنسية، والإجبار على التعري وملامسة جسد الطفل، وتشير المصادر إلى تعرض فتيات في سن 15 عاماً للاغتصاب بأحياء الرفاعي وكرم الزيتون وبابا عمرو بمحصر، وكذلك في ريف دمشق، وفي جسر الشغور بإدلب، وفي درعا وحماه واللاذقية وحلب (2).

(1) -انظر فريق التحرير، عنوان المقال: ما بين القتل التعذيب والاغتصاب.. أطفال سوريا في معتقلات الأسد <https://www.zamanalwsl.net/news/article/105655> الشبكة العنكبوتية، موقع صحيفة زمان الوصل، تاريخ النشر 2019-05-28.

(2) - انظر فريق التحرير، عنوان المقال الجرائم والانتهاكات ضد الأطفال <https://pro-justice.org/ar/crimes> الشبكة العنكبوتية موقع مع العدالة، تاريخ النشر 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2018.

هذا وتوالت شهادات الناجين من المعتقلات حول جرائم تعذيب الطفولة وهذه بعضها.

تقول المعتقلة سمر الخالد: " صراخ الأطفال المعذبين كان يمنعنا من النوم "(1).

وتقول المعتقلة براءة عرار: " خلال وجودي في المعتقل، تعرفت على أطفال مع أمهاتهم لا يعرفون شيئاً اسمه سماء، ولا سيارة، فهم محرومون من كل شيء "(2).



(1) -انظر براق قاراجا أوغلو، عنوان المقال: معتقلة سابقة وكنا نسمع أنين الأطفال في سجون الأسد، الشبكة العنكبوتية، وكالة الأناضول للأنباء، <https://www.aa.com.tr/ar>، تاريخ النشر 2019/3/1م.

(2) -انظر عمار العلي، ومحمد مستو، عنوان المقال: براءة سورية، عانت ويلات الاعتقال، فأغدقت بحنانها على الأطفال، الشبكة العنكبوتية، وكالة الأناضول للأنباء، <https://www.aa.com.tr/ar/>، تاريخ النشر 2018/5/23م.

المبحث الرابع

الحصار وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف الحصار لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: حصر: أي عي فلم يقدر على الكلام، وحصر صدر المرء: أي ضاق عن أمر حصر، والحصار: اعتقال البطن، والحصار: موضع يحصر فيه المرء⁽¹⁾.

والحصير: الحبس، وفي التنزيل: {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا} سورة الإسراء الآية: (8)، أي محبسا، ويقال: حصرت القوم في مدينة، والحصار: الحبس كالحصير⁽²⁾.

من خلال هذه المعاني اللغوية، نستنتج أن كلمة الحصار لها جانب معنوي، كضيق الصدر مثلاً، وجانب مادي كضيق المكان.

تعريفه اصطلاحاً: "اصطلاح عسكري، يقصد به ضرب نطاق من القوات المسلحة المهاجمة حول موقع حصين كمدينة أو قلعة؛ لتطويقها، تمهيداً للاستيلاء عليها بعد استسلام الموقع للمهاجمين؛ بسبب انقطاع موارد المعيشة نتيجة لقطع الإمدادات الواردة إليها من خارجها"⁽³⁾.

المطلب الثاني: أثر الحصار على الطفل السوري⁽⁴⁾.

مع بداية الحملة العسكرية في سوريا، استخدم الحصار كسلاح حرب، بداية من مدينة درعا إلى الغوطة مروا بحمص إلى أرض إدلب الخضراء في يومنا هذا.

(1) - انظر الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (170هـ)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، باب الحاء والصاد والراء، (313/3).

(2) - انظر ابن منظور؛ لسان العرب، المصدر السابق، كتاب الراء، فصل الحاء المهملة، (195/4).

وعدد معجم اللغة العربية المعاصرة بعض أنواع الحصار وعرفها:

حصار اقتصادي: حصار يراد به التضيق اقتصادياً على بلد من البلدان بمختلف الوسائل.

حصار بحري: منع وصول المؤن والذخائر إلى موانئ العدو عن طريق البحر في وقت الحرب.

حصار عسكري: إحاطة الجيوش للمدن أو الأهداف العسكرية، وقطع وسائل الحياة والاتصالات عنها؛ وذلك لدفع أهلها إلى

الاستسلام، انظر د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، كتاب الحاء، باب حصر، رقم

(1049)، (1/ 506).

(3) - أحمد عطية الله، دائرة المعارف الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية 1979م، (718/2).

(4) - وهذا الأثر ذكرته المنظمات المهتمة بالطفولة، وعلى رأسها منظمة اليونيسيف، انظر فريق التحرير عنوان المقال: نصف مليون طفل

في سوريا يعيشون تحت الحصار <https://www.unicef.org/> الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف 27 تشرين الثاني / نوفمبر 2016.

تسبب الحصار بنقص شديد في المواد الغذائية والطبية، بل شبه انعدام لها، وخصوصاً حليب الأطفال، وخرجت المدن السورية في مظاهرات حاشدة، تطالب بفك الحصار عن المدن المحاصرة، وخرج أول بيان يستجدي ضمير العالم المغيب، عرف حينها باسم (بيان الحليب)، وفتك الجوع والمرض بالناس، والفئة الأكثر تضرراً من هذا الحصار هي فئة الأطفال كل ذلك كان يجري على مرأى ومسمع من دول العالم، والأمم المتحدة، والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان، وسط عجز غير مسبوق عن التعامل مع حالة ممنهجة، ترقى إلى مستوى جريمة ضد الإنسانية (1).

تضاعف عدد الأطفال الذين يعيشون تحت الحصار مع تصاعد وتيرة العنف في سوريا في أقل من عام، حيث عاش نصف مليون طفل تقريباً في 16 منطقة محاصرة في أرجاء سوريا.

فقد صرح المدير التنفيذي لليونيسيف (أنطوني لايك): بأن "حياة ملايين البشر في سوريا، تحولت إلى كابوس لا نهاية له، لا سيما بالنسبة لمئات آلاف الأطفال، الذين يعيشون تحت الحصار، ويقتلون، ويصابون" (2).

- حصار مخيم الركبان في الوقت الراهن نموذجاً.

يحاصر في هذا المخيم بقية باقية من أهل درعا، فارة من بطش الآلة العسكرية وسط حصار تام لهذا المخيم.

يستمر ازدياد عدد وفيات الأطفال في الركبان، على الحدود الجنوبية الغربية لسوريا مع الأردن، بمعدل ينذر بالخطر، منذ بداية هذا العام، وطفل واحد يموت كل خمسة أيام.

"حدّرت اليونيسيف قبل شهر من أن حياة الأطفال في الركبان ستعرض للخطر الشديد؛ بسبب درجات الحرارة المتجمدة، ونقص الرعاية الصحية، منذ ذلك الحين، توفي ثمانية أطفال آخرين دون سن الخمس سنوات، وعانت ثمان أمهات أخريات مرارة الحزن الذي لا عزاء له لفقدن أطفالهن، لا لسبب إلا للافتقار إلى الرعاية الصحية - وهو الأمر الذي يعتبر مفروغاً منه في معظم أنحاء العالم.

يقول خيرت كابا لاري: "كيف يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي عندما يموت الرضع، والأطفال الصغار؛ بسبب سوء التغذية، وتعفن الدم، وأمراض الجهاز التنفسي، وأمراض أخرى يمكن منعها بسهولة من خلال الحصول على الرعاية الصحية الملائمة، والظروف المعيشية الأساسية؟" (3).

(1) - انظر: عاصم الزعبي، عنوان المقال: حصار المدن السورية، سلاح حرب وجريمة ضد الإنسانية، الشبكة العنكبوتية، مجلة صور، - <https://suwar-magazine.org/details>.

(2) - انظر فريق التحرير عنوان المقال: نصف مليون طفل في سوريا يعيشون تحت الحصار <https://www.unicef.org/> الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف 27 تشرين الثاني / نوفمبر 2016.

(3) - خيرت كابا لاري، المدير الإقليمي لليونيسيف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عنوان المقال: لا مكان هنا للأطفال - الموت واليأس يطاردان الأطفال في الركبان، <https://www.unicef.org/> الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف، تاريخ النشر: شباط / فبراير 2019.

المبحث الخامس

المجاعة وأثرها على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف المجاعة لغة واصطلاحاً

تعريفها لغة: المجاعة مفعلة من الجوع، والجوع: اسم للمخمصة وهو نقيض الشبع، والمجاعة عام الجوع (1).

تعريفها اصطلاحاً: "حالة شديدة من فقدان الأمن الغذائي في بلد أو منطقة ما، بحيث يؤدي ذلك إلى ارتفاع معدل الوفيات بشكل أكثر من المعتاد؛ نتيجة نقص في المواد الغذائية، أو تعذر الحصول على ما يكفي منها، بسبب جفاف أو أمراض أو حروب أو نزاعات" (2).

المطلب الثاني: أثر المجاعة على الطفل السوري (3).

حذر برنامج الغذاء العالمي من حدوث "مجاعة أطفال" في المناطق المحاصرة في سوريا؛ جراء النقص الحاد في إمدادات المواد الغذائية، وأضاف أنه يراقب بقلق التقارير، التي تتحدث عن انتشار سوء التغذية بين الأطفال في المناطق المحاصرة. وقالت (إليزابيث بيرس): المتحدث باسم البرنامج للصحفيين في جنيف، إن المنظمة التابعة للأمم المتحدة قلقة بشأن مصير العديد من السوريين المحاصرين في مناطق الصراع، الذين لا يزالون بحاجة لمساعدات غذائية عاجلة. فيما أشار صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) إلى أن المزيد من الأطفال، ينقلون إلى المستشفيات في دمشق ومناطق أخرى للعلاج من سوء التغذية، وهي حالة تصيبهم بالضعف، وتجعلهم عرضة للإصابة بأمراض أخرى. ونبهت المتحدث باسم اليونيسيف (ماريكسي مركادو)، أن وكالات الإغاثة الشريكة مع اليونيسيف في حماة وحمص وحلب وريف دمشق والقنيطرة ودير الزور وريف درعا وإدلب، أكدت هذا الاتجاه المتصاعد في عدد حالات سوء التغذية بين الأطفال (4).

ودانت الأمم المتحدة "التجويع المقصود للمدنيين" بصفته تكتيكاً حربياً؛ إثر نشر صور "صادمة" لأطفال يعانون نقصاً حاداً في التغذية في مناطق قريبة من دمشق، يحاصرها الجيش السوري.

(1) - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب العين، فصل الجيم، (8/ 61).

(2) - فريق التحرير، عنوان المقال: ماذا تعرف عن المجاعة في العالم، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/3/1> تاريخ النشر: 2017/3/1.

(3) - وهذا الأثر أكدته منظمة يونيسيف على موقعها الرسمي، تحت عنوان: حقائق سريعة الأزمة السورية <file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81/Downloads/SYR-FastFacts-Ar.pdf> 20171027 الشبكة العنكبوتية، موقع يونيسيف، تاريخ النشر مارس 2019.

(4) - وهذا الأثر أكدته منظمة يونيسيف على موقعها الرسمي، تحت عنوان: حقائق سريعة الأزمة السورية <file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81/Downloads/SYR-FastFacts-Ar.pdf> 20171027 الشبكة العنكبوتية، موقع يونيسيف، تاريخ النشر مارس 2019.

وقال رئيس المفوضية العليا لحقوق الإنسان (زيد رعد الحسين) في بيان: إن الصور إنما هي "مؤشر مخيف إلى مدى معاناة سكان الغوطة الشرقية" المحاصرة منذ 2013⁽¹⁾.

– تقرير اليونيسيف عن المجاعة

أ – في الداخل

يعيش أكثر من 83% من السوريين تحت خط الفقر، مما يدفع بالأطفال إلى اتخاذ تدابير قصوى للبقاء على قيد الحياة، مثل التوجه إلى عمالة الأطفال، وذلك لمساعدة أفراد عائلاتهم في الحصول عمّا يسد الرمق.

ب – في بلاد اللجوء

يعيش أكثر من 90 في المائة من اللاجئين السوريين ضمن المجتمعات المضيفة، ويواجهون ظروفًا صعبة، وقد دفعت هذه الظروف الأطفال إلى اتخاذ تدابير قصوى للبقاء على قيد الحياة، ومن ضمنها التسرب من المدرسة من أجل العمل، أو الزواج. حيث يعاني 6.5 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي، مما يدفع الأطفال إلى الالتحاق بسوق العمل. يظهر على أكثر من 30% من أفراد عائلات اللاجئين في لبنان ونحو 80% من أفراد عائلات اللاجئين في الأردن ملامح انعدام الأمن الغذائي⁽²⁾.

هذا وكشف تقرير منظمة "أنقذوا الأطفال" الدولية غير الحكومية المختصة بالدفاع عن حقوق الطفل، عن روايات مروعة لحياة الناس داخل ما اعتبرها "سجونًا مفتوحة" في المناطق المحاصرة بسوريا، وما تسببه الحرب هناك من إجبار الأطفال الجوعى على أكل طعام الحيوانات. وأفاد التقرير بأن نحو (485.7) ألف طفل عرضة لخطر الموت جوعاً في 18 منطقة محاصرة في جميع أنحاء سوريا، أشار التقرير بناءً على إفادات بعض السكان، إلى أن الأطفال غالباً ما يمر عليهم اليوم دون وجبة واحدة، والعديد منهم يموتون بسبب نقص الطعام، وقسوة الحياة تحت الحصار، حتى إن ثلاثة من الأطفال الحديثي الولادة في حي المعضمية القريب من العاصمة دمشق، ماتوا بسبب نفاذ أكياس التغذية الوريدية، كما أن بعض الرضع ماتوا بسبب نقص الطعام الخاص بهم، وعجز أمهاتهم عن إرضاعهم لضعف صحتهم. وفي بلدة مضايا التي تزرع تحت حصار الحكومة السورية، يعاني أكثر من (300) طفل حالياً من أعراض سوء تغذية شديدة، وهناك صور على موقع تويتر تظهر هؤلاء الأطفال والرضع ببطونهم المنتفخة⁽³⁾.

ففي القرن الواحد والعشرين منذ أن رفع شعار "الجوع أو الركوع"، صدرت فتوى من على منبر جامع فلسطين في مخيم اليرموك المحاصر، تبيح للمحاصرين أكل لحوم القطط والكلاب؛ إنقاذاً للنفس البشرية التي أمر الله بحفظها، وليست

(1) – فريق التحرير، عنوان المقال: صور أطفال سوريين جوعى تثير صدمة الأمم المتحدة- <https://www.mc-doualiya.com/articles/20171027> موقع مونت كارلو الدولية، نشرت في 27/10/2017..

(2) – فريق التحرير، عنوان المقال: حقائق سريعة الأزمة السورية- <https://www.mc-doualiya.com/articles/20171027> الموقع: <https://www.mc-doualiya.com/articles/20171027> file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81/Downloads/SYR-

FastFacts-Ar.pdf الموقع: <https://www.mc-doualiya.com/articles/20171027> تاريخ النشر مارس 2019.

(3) – فريق التحرير، عنوان المقال: أطفال سوريا المحاصرون يأكلون طعام الحيوانات، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة. <https://www.aljazeera.net/news/presstour/2016/3/9>

الفتوى محاولة ظهور إعلامي وإنما هي أمر واقع أجبر عليه الناس على بعد أمتار من وسط العاصمة دمشق، حيث يوجد الأكل والشرب، والجدير بالذكر أن نصف المحاصرين القابعين تحت نير المجاعة هم من الأطفال " (1).



(1) -انظر: سلافة جبور، عنوان المقال: تقديرات بمليون سوري تحت الحصار، ومعارناهم تتفاقم، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/>، تاريخ النشر: 2016/12/2م.
وانظر: جفرا بهاء، عنوان المقال: سكان اليرموك المحاصرون من الأسد يأكلون القطط والكلاب، الشبكة العنكبوتية، موقع العربية نت، <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria>، تاريخ النشر: 13/أكتوبر/2013م.

المبحث السادس

الإبادة الجماعية وأثرها على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف الإبادة الجماعية لغة واصطلاحاً

تعريفها لغة: الباء والياء والذال أصل واحد، وهو أن يؤدي الشيء، والبيداء المفازة من هذا أيضاً، والجمع بينهما في المعنى ظاهر (1).

وأباده الله أي أهلكه، وفي الحديث: فإذا هم بديار باد أهلها (2)، أي هلكوا وانقرضوا، وفي حديث الحور العين: ((نحن الخالدات، فلا نبید)) (3)، أي لا نهلك ولا نموت، ومنه الحديث: ((إن قوما يغزون البيت، فإذا نزلوا بالبيداء؛ بعث الله جبريل فيقول: يا بیداء أيديهم، فتخسف بهم)) (4)، أي أهلكهم (5).

تعريفها اصطلاحاً: لها تعريفات عديدة:

- مصطلح ابتدعه رافايل لا مكين، "للتعبير عن التدمير المتعمد للعنصر، كلياً أو جزئياً، وذلك بدوافع التعصب العنصري، أو الديني أو الاستعماري" (6).
- "سياسة قتل جماعي منظمة، تقوم بها حكومة معينة ضد طائفة من الشعب على أساس ديني، أو عرقي، أو قومي أو سياسي" (1).

(1) - انظر أحمد بن فارس، أبو الحسين القزويني الرازي، (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م)، كتاب الباء، باب الباء والياء وما يثلثهما، (325/1).

(2) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في الحسد، ح (4904)، (265/7)، سكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: حديث حسن لغيره.

(3) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في كلام الحور العين، ح (2564)، (4 / 696)، وعقب بقوله: حديث غريب.

(4) - ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي)، باب الباء مع الياء، بيد، (171/1).

(5) - انظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب الدال، فصل الباء الموحدة، (97/3).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ما يلي:

أباد، يبيد، إبادة، فهو مبيد، والمفعول مباد، أباد العدو وغيره: أهلكه، ولم يبق له أثر، أزاله ومحاه "أبادت الأوبئة العديد من البشر - يحاول المحتلون أن يبيدوا الشعب الفلسطيني" أباد الله خضراءهم: أفناهم، أذهب خصبهم ونعيمهم.

إبادة جنس/ إبادة جماعة/ إبادة جماعية: محاولة القضاء على شعب أو طائفة، انظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، باب الباء، ب ي د، (268/1).

(6) - انظر: د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، المصدر السابق، إبادة العنصر، (16/1).

المطلب الثاني: أثر الإبادة الجماعية على الطفل السوري⁽²⁾.

بماذا فكر من ذبح وقتل وحرق؟ أي حافز شجعه كي يجعل وجوه الأطفال البريئة، وأحلامهم الصغيرة هدفاً لسلاحه؟ وهؤلاء الأطفال كيف كانت لحظاتهم الأخيرة؟ هل أنقذت صرخة «ماما» هذه البنت الصغيرة بينما السكين تتلمس رقبتها؟ وبمن استنجد ذاك الصبي المراهق عندما اجتازت الرصاصة قلبه؟

تروي سيدة سورية، حالفها الحظ بأن هربت وابنتها من مجزرة طالت أبناء بلدتها الصغيرة، فيغص الكلام في حلقها قبل أن تقول: «ابنتي ذات التسع سنوات فقدت قدرتها على الكلام بعدما رأت كل شيء...»، «نعم، لقد رأت رفيقاتها، وأولاد عمها يذبحون أمام عينيها، استطعنا الهرب من الموت الذي كان قريباً جداً، ولكننا لا نستطيع الهرب من الذكرى المرعبة، ومن وجوه من قضوا وهم ينظرون إلينا!..».

مأساة إنسانية وكارثة أخلاقية، تتسبب كل يوم بمقتل أطفال، وبشر لا ذنب لهم بشتى الطرق، والأشكال الشنيعة⁽³⁾. شهدت سوريا منذ بداية الحرب مجازر وعمليات دامية نفذها الجيش والمليشيات التابعة له قتل مئات الآلاف من الأطفال والنساء والرجال.

أ - أحدث إحصائيات القتلى من الأطفال:

وفق أحدث التقارير من شهر آذار 2011 إلى شهر آذار 2019 قتل من الأطفال (28486) طفلاً تتحمل القوات الحكومية ومن شايعها من شبيحة وقوات روسية المسؤولية الكبرى حيث تم قتل:

(22488) طفلاً على يد النظام والمليشيات التابعة له

(1875) طفلاً على يد القوات الروسية

(1022) طفلاً على يد جهات أخرى

(1011) طفلاً على يد التنظيمات الإسلامية المتشددة

(1)-انظر: فريق التحرير، مفاهيم ومصطلحات، الإبادة الجماعية، الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/>

يقول د. كيالي ما يلي:

تتضمن هذه الجريمة: قتل أفراد جماعة إثنية معينة، وتشريدتهم، والاستيلاء على ممتلكاتهم، والاعتداء عليهم جسدياً ومعنوياً، وإجبارهم على اتباع طريقة معينة تؤدي؛ إلى انقراضهم كلياً أو جزئياً، وفرض تدابير تمنع توالدهم، وتكاثرهم، واستمرار جنسهم، وخطف أطفالهم بشكل جماعي؛ لإذابة شخصيتهم الإثنية، انظر د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المصدر السابق، إبادة العنصر، (16/1).

(2) - وهذا الأثر تؤكد الإحصائيات التي تقوم بها الشبكة السورية لحقوق الإنسان وغيرها - انظر، عنوان الإحصاء: حصيلة ضحايا الأطفال <http://sn4hr.org/arabic/> الشبكة العنكبوتية، موقع السورية لحقوق الإنسان.

(3)-انظر: بيسان البني، عنوان المقال: وتحديث صور المذابح، الشبكة العنكبوتية، موقع أورينت نت، https://www.orient-news.net/ar/news_show/، تاريخ النشر 2013/5/16.

(976) طفلا على يد الفصائل

(924) طفلا على يد قوات التحالف الدولي

(190) طفلا على يد قوات سوريا الديمقراطية⁽¹⁾

ب - أشهر مجازر الإبادة الجماعية

- (12 تموز 2012)

تم قتل أكثر من 150 شخص في بلدة ترعسة في محافظة حماة وتم إحراق خمسين منزل.

- (25 أيار 2012)

تم قتل أكثر من 108 شخص جلهم من النساء والأطفال في بلدة الحولة.

- (4 شباط 2012)

تم قتل أكثر من 230 قتيل من بينهم العشرات من النساء والأطفال في ليلة واحدة في حمص.

- مجزرة داريا (20 آب 2012)

قتل فيها 700 مدني حيث تم إبادة أسر كاملة مع أطفالها.

- مجزرة الغوطة (21 آب 2013)

قتل فيها أكثر من 1400 شخص من بينهم 423 طفلا بمحجوم كيميائي، بغاز السارين.

- جديدة الفضل (نيسان 2013)

قتل فيها أكثر من 500 شخص من بينهم أطفال ونساء⁽²⁾.

أقطع هذه المجازر هي مجزرة الكيماوي في الغوطة، التي تعددت مسمياتها لفظاعتها، فسميت (بمجزرة القرن)، (وبمجزرة العصر)، حيث تمر ذكرى هذه الحادثة الرهيبة _التي اعتبرها الكثير من المتابعين خطرا على البشرية جمعاء_ هزيلة ضعيفة باهتة، دون تفاعل أو مشاركة ترقى لفداحة، وبشاعة الجريمة المرتكبة، وكأن هناك توجه دولي، لا يريد لذاكرة العالم استرجاع صور مئات الأطفال الذين خنقهم طاغية الشام في مسرح الجريمة بالغوطة وهم نيام!!

(1) - انظر، عنوان الإحصاء: <http://sn4hr.org/arabic/الأطفال> الشبكة العنكبوتية، موقع السورية لحقوق الإنسان.

(2) - فريق التحرير، عنوان المقال: [مجازر النظام](https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/السوري)

السوري <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/السوري> الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، تاريخ النشر، 9/20135.

ت - وسائل الإبادة الجماعية

تعددت الوسائل التي ارتكبت فيها عمليات القتل، التي تسببت في مجازر الإبادة الجماعية:

1. ترسانة الجيش السوري العسكرية بأكملها سُكبت على الشعب السوري.
2. صواريخ سكود بعيدة المدى التي تسبب في دمار حي بأكمله.
3. السلاح الكيميائي وغاز السارين، ومجزرة خان شيخون الأخيرة خيرُ شاهد لذلك.
4. سلاح الفوسفور الحارق المحرم دولياً.
5. سلاح الجو مستخدماً كافة أنواع القنابل العنقودية والارتجاجية والفراغية فضلاً عن البراميل والحاويات المتفجرة المصنعة محلياً.

جميع هذه الحمم تسكب على رأس الشعب الأعزل، دون تمييز بين صغير وكبير وسط صمت دولي قاتم.

المبحث السابع

التهجير القسري وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التهجير القسري لغة واصطلاحاً

التهجير لغةً: الهجر يدل على قطيعة وقطع، الهجر: ضد الوصل، وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة (1).

فالهجر جاء بمعنى القطع والترك، والتهجير هو الحمل على ترك ما يلزمك تعهده.

القسري لغةً: القسر يدل على قهر وغلبة بشدة يقال: قسرته قسراً (2).

فالقسري هو الأمر الذي يأتي من أعلى وينفذ دون إرادة أو رغبة المنفذ.

تعريفه اصطلاحاً: جاء في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ما يشير إلى معنى التهجير القسري: "إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان: يعني نقل الأشخاص المعنيين قسراً من المنطقة التي يوجدون فيها بصفة مشروعة، بالطرد أو بأي فعل قسري آخر، دون مبررات يسمح بها القانون الدولي" (3).

- ويعرف التهجير القسري: "بأنه ممارسة ممنهجة، تنفذها حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة، تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية؛ بهدف إخلاء أراض معينة، وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنها" (4).

(1) - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، كتاب الهاء، باب الهاء والجيم وما يثلثهما، (34/6).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة ما يلي:

هجر إلى يهجر، تهجيراً، فهو مهجر، والمفعول مهجر (للمتعدي).

هجر فلاناً: أخرجه من بلده "هجر المستعمر الناس من أراضيهم - هجرت الحروب قرى بكاملها".

سياسة تهجيرية: سياسة إكراه وتشريد، وإرغام على مغادرة مسكن أو بلد، من جراء حرب أو نزاع مسلح أو فتنة سياسية، "مخططات تهجيرية وتطهير عرقي. انظر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، باب الهاء، ه ج ر، (5360)، (2325/3).

(2) - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، كتاب القاف، باب القاف والسين وما يثلثهما، (88/5).

(3) - نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في 17/ تموز/ 1998، الشبكة العنكبوتية، <https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/6e7ec5.htm>، اللجنة الدولية للصليب

الأحمر، الجرائم ضد الإنسانية، المادة (7)، الفقرة (د).

(4) - فريق التحرير، مقال بعنوان (لهذا السبب عد التهجير القسري جريمة حرب)، الشبكة العنكبوتية، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/1/1/2017/1/8>، موسوعة الجزيرة، تاريخ النشر 2017/1/8.

المطلب الثاني: أثر التهجير القسري على الطفل السوري (1).

منذ بداية الحملة العسكرية في سورية، أصبح الشعب مخيراً بشكل واضح وصريح، بين التجويع والإبادة أو التهجير، ولو قدر لأي امرئ، أن يدخل إلى مدينة إدلب السورية اليوم؛ لأدرك عمق المأساة، التي يعيشها الناس الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق، بمباركة عالمية، ولوقف على أمم من البشر، رماهم العالم عن قوس واحدة، وألقي بهم بين شعاب الجبال، في مخيمات خلقة بالية، لا تقي من برد ولا تظل من حر.

وإن أي ناشط في العمل الإنساني ليستقر أثر هذه الجريمة في وجوه الأطفال، الذين يشكلون نصف أعداد المهجرين. ولا يزال (2.6) مليون طفل مشردين داخلياً في سوريا حسب التقديرات، إضافة إلى (2.5) مليون طفل آخرين يعيشون كلاجئين في البلدان المجاورة، كنتيجة طبيعية لعمليات التهجير القسري (2).

قالت مجلة فورين أفيرز الأميركية: إن سياسة التهجير القسري للسكان، التي اتبعتها النظام السوري ضد السكان في الحرب المستعرة في البلاد منذ سنوات، تحول دون عودة البلاد إلى سابق عهدها، وتحديث عن إستراتيجية النظام ضد الأهالي السنة المتمثلة في القتل والتدمير أو التهجير.

-تهجير السنة-

وأوضحت فورين أفيرز الأميركية: أن الحرب قد غيرت التركيبة السكانية في سوريا بشكل جوهري، وأن عودة البلاد إلى سابق عهدها ستكون مستحيلة، وأشارت إلى أن رئيس النظام السوري بشار الأسد وحلفاءه، نجحوا خلال السنوات الثلاث الماضية في الحد من وجود السنة في المناطق القريبة من المراكز الحضرية الكبرى، وخاصة في دمشق والساحل.

وأضافت أن الهوية السنية التاريخية لسوريا من شأنها أيضاً أن تعيق إستراتيجية الأسد، وأوضحت أنه إذا عاد ملايين اللاجئين السوريين من الأردن ولبنان إلى بلادهم، فإنهم لن يقبلوا بالهوية التاريخية الجديدة التي صنعها نظام الأسد (3).

(1) - وهذا الأثر تؤكد التقارير الصادرة عن منظمة اليونيسيف المهتمة بالطفولة، انظر المقال التالي: بعد مرور ثماني سنوات على النزاع، تواصل الأزمة السورية التسبب بتأثير كبير على الأطفال في داخل سوريا وفي جميع أنحاء المنطقة وما يتجاوزها، <https://www.unicef.org/ar> / الشبكة العنكبوتية، موقع منظمة اليونيسيف، تاريخ النشر، آذار / مارس 2019.

(2) - فريق التحرير، عنوان المقال: بعد مرور ثماني سنوات على النزاع، تواصل الأزمة السورية التسبب بتأثير كبير على الأطفال في داخل سوريا وفي جميع أنحاء المنطقة وما يتجاوزها <https://www.unicef.org/ar> / الشبكة العنكبوتية، موقع منظمة اليونيسيف، تاريخ النشر، آذار / مارس 2019.

(3) - فريق التحرير، عنوان المقال: التهجير القسري بسوريا يمنع عودتها لسابق عهدها <https://www.aljazeera.net/news/presstour/2017/7/28> / الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة.

المبحث الثامن

التغيير الديموغرافي وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التغيير الديموغرافي لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: تغير الشيء عن حاله: تحول. وغيره: حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان ⁽¹⁾، فالتغيير أتى بمعنى التبديل والتحول.

الديموغرافية: "دراسة الخصائص السكانية، لرقعة جغرافية معينة، من حيث توزيع الأفراد على مجموعة معدلات نسبية، مثل: الولادة، والوفاة، والفئة العمرية، والمرحلة الدراسية، والقوم، والجنس، والدين" ⁽²⁾.

تعريفه اصطلاحاً: هو القيام بأفعال وتصرفات، من شأنها تغيير التركيبة السكانية في منطقة ما، بحيث يتم إخلاء مجموعات سكانية، ذات عرق أو مذهب أو دين معين، وإحلال غيرهم ممن لهم دين أو عرق أو مذهب مختلف، عبر وسائل عدة، من ترغيب وترهيب ⁽³⁾.

(1) - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق باب الراء فصل الغين المعجمة، (40/5).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة:

غير يغير، تغييراً، غير رأيه: بدل به غيره، غير جلده: تحول، غير مساره: توجه وجهة غير التي كان يقصدها
د أحمد مختار عبد الحميد عمر (1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق باب الغين غ ي ر
(2/1655/ 3636).

(2) - فريق التحرير، التغيير الديموغرافي في سوريا، الشبكة العنكبوتية، موقع نصح، <http://www.nusuh.org/45>، الإثنين، 28 تشرين/2 نوفمبر 2016.

(3) - د. عبد المنعم زين الدين، التغيير الديموغرافي في سوريا (التهجير القسري) في ظل الثورة السورية، مركز جسور للدراسات، ص (2).

المطلب الثاني: أثر التغيير الديموغرافي على الطفل السوري (1).

منذ بدء الحرب في سورية مارس/آذار من العام 2011، كانت استراتيجية القمع، واستخدام العنف، والمجازر المرتكبة من قبل قوات النظام والمليشيات التابعة له أو الشبيحة، تلعب دوراً رئيسياً في عملية الشرح الطائفي، في القرى والأحياء الفقيرة ذات الأغلبية السنية، وفي أقاليم مختلطة، بشكل خاص في محافظتي حمص وحماة، والمناطق الساحلية التي يعيش فيها السكان من الطائفتين السنية والعلوية جنباً إلى جنب.

مع عسكرة وتعميق الحرب، استخدم النظام على نحو متزايد استراتيجيات الاتفاقية المحلية مع المدن والأحياء المحاصرة التي تتعرض للقصف المستمر من قبله، لإجبار السكان المحليين المعارضين للنظام على ترك منازلهم، والنزوح من المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام، إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة (2).

أ- وسائل التغيير الديموغرافي:

- حرق سجلات المحاكم والنفوس؛ لطمس حقوق الأهالي السنة غالباً كما حصل في حمص عام 2013.
- التوغل في تنفيذ المجازر، والتي طالت مناطق السنة حصراً، مع جرائم الاعتقال، والتصفية والنهب، والاعتصاب التي مارستها تلك المليشيات على الحواجز العسكرية، وكانت سبباً في هجرة الناس.
- شراء العقارات وهدم المباني، كما فعل النظام في بساين المزة عام 2012م البالغ عدد سكانها 125 ألف نسمة ضمن المرسوم رقم 66 لعام 2012 القاضي بتهجير أهلها؛ بحجة إحداث منطقتين تنظيميتين في محيط دمشق.
- إجبار أهالي المدن المحاصرة على توقيع هدن مقابل وقف القصف عليها، وإدخال بعض الطعام إليها تمهيداً لإجبار سكانها على مغادرة مدنها، وقراهم تحت ضغط الجوع والحصار، والتي بدأت منذ عام 2013 كحصار الغوطة الشرقية، والريف الغربي، والشمال لدمشق (الزبداني ووادي بردى ودمر وقدسيا الغوطة الشرقية والغوطة الجنوبية) ومدينة حمص القديمة، وحي الوعر والقصير وأحياء حلب الشرقية.

ب- أسماء مناطق حصل فيها التغيير الديموغرافي.

- القصير اجتاحتها مليشيات حزب الله عام 2013، وهجرت أهلها، ودمرت مساجدها، ومنعت أهلها من العودة إليها، ووطنت مكائهم شيعة من مليشيات طائفية، وأهمهم (لواء الرضا).

(1) - وهذا الأثر تحدثت عنه العديد من البحوث منها: د. عبد المنعم زين الدين، التغيير الديموغرافي في سوريا (التهجير القسري) في ظل الثورة السورية، مركز جسور للدراسات.

(2) - جوزيف ظاهر، عنوان المقال: استراتيجيات التغيير الديموغرافي في سوريا، <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/06/170601124720148.html> الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة 8 يونيو 2017.

- أحياء حمص القديمة وهي التي بدأ فيها تطبيق سياسة التغيير الديموغرافي، وقد تعرضت أحياء المدينة إلى قصف واسع النطاق، انتهى إلى تدميرها تماما، وأجبر معظم سكانها على النزوح واللجوء، فيما خرج من تبقى منهم في صفقة، تم التوصل إليها في عام 2014 بعد حصار قاس، تعرضت له هذه الأحياء بالتوازي مع القصف المكثف والمستمر.

- الزبداني حيث تم فيها عقد اتفاق أجلي بموجبه بعض سكانها المحاصرين، مقابل إجلاء جرحى من كفريا والفوعة وفق اتفاق تم. - داريا التي كان يقطنها حوالي 400 ألف من السنة ارتكب فيها النظام مجزرة عام 2012، وعلى إثر الحصار والمجازر خرج جميع أهالي داريا في عام 2016م في صفقة تم التوصل لها مع قوات النظام، وذكرت مصادر موثوقة في وقت لاحق أن 300 عائلة تنتمي لحركة النجباء الشيعية العراقية، قد وصلوا إلى المدينة للإقامة فيها.

- حلب تم تهجير أغلب سكانها تحت القصف الجوي والبراميل والحصار، ويقدر عدد المهجرين من حلب حوالي 2600000 مليونان وستمئة ألف مواطن.

- الغوطة حيث هجر منها نصف مليون إنسان⁽¹⁾.

هل تعي الأمة خطورة ما يجري على أرض سوريا، لقد أخرج أطفال فلسطين من أرضهم منذ سبعين عاما، ولا زالوا إلى يومنا هذا يصلون بنار التهجير والإبعاد؟

(1)- خالد المطلق، عنوان المقال: المخطط الأمني للتغيير الديموغرافي في سوريا، الشبكة العنكبوتية، موقع سوريا، <https://www.syria.tv/content>، تاريخ النشر: 6/أيلول/2018.

المبحث التاسع

اللاجء وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف اللجوء لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: لجأ: لجا: لاذ (1) ولجأ إلى المكان يلجأ لجوءاً، وألجأت أمري إلى الله: أسندت، والملجأ: المعقل (2).

ولجأ إلى الحصن وغيره، والتجأ إليه اعتصم به، والحصن ملجأ (3).

اللاجء اصطلاحاً: "هو الحماية التي تمنحها دولة فوق أراضيها، أو فوق أي مكان تابع لسلطتها، لفرد طلب منها هذه الحماية" (4).

اللاجء في الفقه الإسلامي

اللاجء يقابله عقد الأمان في الفقه الإسلامي.

الأمان لغة: أمنت فأنا أمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن: ضد الخوف (5).

الأمان اصطلاحاً: "رفع استباحة دم الحربي ورقه وماله حين قتاله أو العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما" (6).

وعند السادة الحنفية: "المستأمن أي الطالب للأمان (هو من يدخل دار غيره بأمان) مسلماً كان أو حريباً والمراد بالدار الإقليم المختص بقهر ملك إسلام أو كفر، لا ما يشمل دار السكنى" (7).

(1) - الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 8، 1426 هـ - 2005 م)، باب الهمزة، فصل اللام، (51/1).

(2) - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب الهمزة، فصل اللام، (152/1).

(3) - الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، (770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية - بيروت)، كتاب اللام، باب اللام مع الجيم وما يثلاثهما، (550/2).

(4) - عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المصدر السابق، اللجوء السياسي، (467/5).

(5) - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب النون، فصل الألف، (21/13).

(6) - الرصاع، أبو عبد الله، محمد بن قاسم الأنصاري، (894هـ)، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، (المكتبة العلمية، ط1، 1350هـ)، كتاب الجهاد، باب الأمان، (143/1).

(7) - ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، (1252هـ)، رد المختار على الدر المختار، (دار الفكر - بيروت، ط2، 1412هـ - 1992م)، كتاب الجهاد، باب المستأمن، (4/166).

المطلب الثاني: أثر اللجوء على الطفل السوري (1).

أينما قرعت طبول الحرب، كثر عدد ضحاياها، ولعله من الحقائق المؤلمة أن الأطفال، هم أكثر الشرائح تضرراً منها، والعديد منهم ينزحون من بلادهم إلى بلاد أخرى، ومنذ انطلاق الشرارة الأولى، للأحداث في سوريا، نال الطفولة ما نالها من التعذيب والاضطهاد، وعقب عمليات التعذيب الممنهج والحصار والتطهير العرقي؛ هام الناس على وجوههم شرقاً وغرباً؛ فراراً من حمم الموت التي تسكب على رؤوسهم، يبحثون عن مأمن يتقون به لظى الحرب وجحيمها.

فسعيد الحظ منهم من وجد دولة تؤويه، أو خيمة يستظل بها، لكن هناك عددا لا يستهان به، كانت رحلة اللجوء بالنسبة لهم مأساة وكارثة.

فمنهم من فقد حياته برصاص قناصة الحدود، ومنهم من فقد حياته بين الثلوج، وأصبح الثلج والصقيع كفه، ومنهم من أصبح قاع البحار والمحيطات له قبرا، ومنهم من هام في الصحاري والقفار ودفن بين الرمال.

وما قصة الأسر التي تجمدت في الصقيع على الحدود اللبنانية، وما قصة الطفل أيلان، الذي رمت الأمواج جثمانه على أحد الشواطئ التركية؛ إلا جزءا من رحلة عذاب ومؤاسة عنوانها اللجوء.

"ولا يزال (2.6) مليون طفل مشردين داخليا في سوريا حسب التقديرات، إضافة إلى (2.5) مليون طفل آخرين يعيشون كلاجئين في البلدان المجاورة" (2).

(1) - وهذا الأثر وثقته اليونيسيف في تقريرها السنوي لعام 2019 وغيرها من المنظمات المهتمة بشأن الطفولة، يونسيف حقائق سريعة عن الأزمة السورية، file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81/Downloads/SYR-FastFacts-Ar.pdf الشبكة العنكبوتية، موقع اليونسيف، تقرير مارس 2019.

(2) - انظر، يونيسيف حقائق سريعة عن الأزمة السورية، Ar.pdf.pdf الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف، تقرير مارس 2019.

المبحث العاشر

التفريق وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف التفريق لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: فرق: الفرق: خلاف الجمع، وقيل: فرق للصالح فرقا، وفرق للإفساد تفريقا، وفي الحديث محمد فرق بين الناس⁽¹⁾، أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه، وفي حديث الزكاة: (لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة)⁽²⁾،⁽³⁾.

تعريفه اصطلاحاً: حالة اجتماعية فرضتها ظروف الحرب حيث حبس الأبناء عن أهلهم.

المطلب الثاني: أثر التفريق على الطفل السوري⁽⁴⁾.

تعجز الألسن، وتحار الكلمات، وتتلجلج العبارات، وتتلثم الشفاه في وصف ما حل بالطفولة في أرض سورية الجريحة، اعتقلت الأمهات ففرق بينهن وبين أبنائهن، اعتقل الأطفال ففرق بينهم وبين أهلهم، حوَّس الأهل ففرق بين أبناء الأسرة الواحدة، هامت الأسر على وجوهها هرباً من مطارق الموت ففرق بين أركانها، ذقت الأسر مرارة التهجير فكان من نتائجه التفريق بين الأهل وأبنائهم، لجأ الأهل إلى بعض الدول فكان من آثار هذا اللجوء التفريق بين أفراد الأسرة، من لقلوب الآباء والأمهات وقد حيل بينهم وبين فلذات أكبادهم.

يحدثنا القرآن الكريم، عن حالة تفريق حصلت بين نبي الله يعقوب عليه السلام، وابنه يوسف عليه السلام.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (7281)، (93/9)، عن جابر رضي الله عنه، وهو جزء من حديث طويل.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده، ح (2860)، (145/5)، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم، بإسناد أصح من هذا، «هذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: لا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع، ح (1450)، (2/117) عن أنس رضي الله عنه.

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، ح (1567)، (3/16)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح.

(3) - انظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب القاف، فصل الفاء، (299/10).

(4) - وهذا الأثر أشارت إليه منظمة اليونيسيف المهتمة بالطفولة في تقريرها حول الأيتام، انظر، فريق التحرير، عنوان المقال: "يونيسيف": مليون طفل يتيم في سوريا <https://www.zamanalwsl.net/news/article/82670> الشبكة العنكبوتية، موقع زمان الوصل، تاريخ النشر 2017/11/11.

قال تعالى: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} سورة يوسف، الآية: (83) إلى (87).

لاحظ الحزن الذي أصابت فؤاده، لاحظ المرض الذي أصاب عينيه، لكنه بذل ما في وسعه طلب من أبنائه المضي قدماً في البحث عن أخيهم، وحذرهم من تسرب اليأس إلى نفوسهم، وبقي قلبه معلقاً بالله عز وجل، فعلى الآباء والأمهات الذين حيل بينهم وبين أبنائهم، أن يتسلحوا بسلاح الصبر وعدم القنوط، وأن يتعلقوا بجبال الرجاء، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

- تحدثت وكالة "اكي" الإيطالية أن نحو 8 آلاف طفل، نزحوا وحيداً دون مرافقين من أسرهم من أصل مليون طفل نزحوا إلى دول الجوار.

وتُعرب منظمات إنسانية إقليمية ودولية، عن خشيتها أن يتعرض قسم كبير من الأطفال الأيتام القاصرين أو اللاجئين (دون معيل) إلى مخاطر الاتجار بالبشر والرقيق، أو أن يتعرضوا للعنف، أو حتى أن يستخدموا كقطع تبديل بشرية من خلال سرقة أعضائهم، فضلاً عن خشية متزايدة تتعلق بأزماتهم وصدماتهم النفسية⁽¹⁾.

(1) - فريق التحرير، عنوان المقال: "يونيسيف": مليون طفل يتيم في

سوريا <https://www.zamanalwsl.net/news/article/82670> الشبكة العنكبوتية، موقع زمان الوصل، تاريخ النشر 2017/11/11.

المبحث الحادي عشر

اليتم وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف اليتيم لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: اليتيم: الانفراد، واليتيم: فقدان الأب، وقال ابن السكيت: اليتيم في الناس من قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم، ولكن منقطع، قال ابن بري: اليتيم الذي يموت أبوه، والعجى الذي تموت أمه، واللطيم الذي يموت أبواه، وهو يتيم حتى يبلغ الحلم، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم، والجمع أيتام ويتامى ويئمة. قال المفضل: أصل اليتيم الغفلة، وسمي اليتيم يتيماً لأنه يتغافل عن بره، وقال أبو عمرو: اليتيم الإبطاء، ومنه أخذ اليتيم لأن البر يبطئ عنه ⁽¹⁾.

تعريفه اصطلاحاً: من فقد أباه وهو دون سن البلوغ، ويشهد لهذا التعريف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي يرويه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: ((حفظت، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل)) ⁽²⁾.

(1) - انظر ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب الميم، فصل الياء المثناة من تحتها، (12/ 646).

(2) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الوصايا، باب متى ينقطع اليتيم؟، ح (2873)، (4/ 496)، واللفظ له، وعلق شعيب الأرنؤوط ومن معه بقولهم: حسن لغيره.

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: باب الألف، من اسمه أحمد، ح (290)، (1/ 95).

المطلب الثاني: أثر اليتيم على الطفل السوري⁽¹⁾.

قدّرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" عدد الأطفال السوريين الذين فقدوا أحد والديهم أو كليهما بنحو مليون طفل، ما يعتبر كارثة بكل المعاني، خاصة وأنه كان عدد سكان سوريا قبل الحرب نحو 24 مليوناً، ثلثهم من الأطفال، ما يعني أن نحو 10% من أطفال سوريا أيتام أحد الوالدين أو كلاهما بسبب الحرب.

وذكرت المنظمة في دراسة خاصة لها أن سوريا تعد الآن أحد أخطر المناطق في العالم بالنسبة للأطفال، مشيرة إلى أن آلاف الأطفال فقدوا حياتهم وأشقاءهم وشقيقاتهم وأصدقاءهم، ومن يقدمون لهم الرعاية ومنازلهم واستقرارهم، كما بات عشرات الآلاف منهم معاقون إعاقات دائمة، مع تقطع السبل بمئات الآلاف من الأطفال في المناطق المحاصرة.

ووفق الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فإن 82 ألف أسرة فقدت رجالها المعيلين، وفقدت 2300 أسرة أمهاتها، فيما تؤكد منظمات إنسانية أن نحو 90 بالمئة من الأطفال الأيتام السوريين غير مكفولين⁽²⁾.

- موقف يوضح عمق مأساة الأيتام

من المضحكات المبكيات، أن يتصل أجنبي برئيس دولة أو نظام، ليتوسل إليه بأن يوقف إطلاق النار، حتى يتمكن (40) يتيماً من مواطني الرئيس نفسه من النجاة، ومعهم عشرات من الأطباء كانوا محاصرين تحت القصف مثلهم.

طبيب الحروب الجراح الشهير **ديفيد نوت**، يتحدث عن مأساة اليتامى أثناء قصف مدينة حلب، حيث قام باتصالات عديدة ومكثفة لإيقاف القصف الممحي عن مدينة حلب التي يباد فيها الحجر والشجر، حيث زوده مسؤول من الخارجية البريطانية برقم تلفون مكتب الأسد فدونه، وبدأ الاتصال في أي فرصة سانحة صباح مساء، وفي معظم الأحيان كان المجيب على الاتصال جنرالاً فظاً إلى أن تحقق له ما أراد، فتم الاتصال، وأول ما قاله للأسد: "أنا الدكتور نوت، هل تتذكرني؟ التقيت بك عام 1993 بلندن...". ثم شرح له محنة المنقطعة بهم السبل في حلب، وطالبه بوقف إطلاق النار.

وراح يقول له متوسلاً: "انظر يا رئيس، هناك 40 طفلاً يتيماً، والجميع عالم بشأنهم، لا يمكنك قصفهم، يجب أن توقف إطلاق النار"⁽³⁾

(1) - وهذا الأثر تؤكدته المنظمات المهتمة بشأن الطفولة وعلى رأسها اليونيسيف، انظر، فريق التحرير، عنوان المقال: "يونيسيف": مليون طفل يتيم في سوريا <https://www.zamanalwsl.net/news/article/82670> الشبكة العنكبوتية، موقع زمان الوصل، تاريخ النشر: 2017/11/11.

(2) - انظر، فريق التحرير، عنوان المقال: "يونيسيف": مليون طفل يتيم في سوريا <https://www.zamanalwsl.net/news/article/82670> الشبكة العنكبوتية، موقع زمان الوصل، تاريخ النشر: 2017/11/11.

(3) - انظر كمال قبيسي، عنوان المقال: جراح بريطاني توسل للأسد ليووقف قصفه على 40 يتيماً سورياً، <https://www.alarabiya.net/ar/last?page/2019/05/27/> الشبكة العنكبوتية، موقع العربية نت.

المبحث الثاني عشر

الجهل وأثره على الطفل السوري

المطلب الأول: تعريف الجهل لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة: الجهل: نقيض العلم، والتجهيل: أن تنسبه إلى الجهل، والجهالة: أن تفعل فعلاً بغير العلم⁽¹⁾.

تعريفه اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني: الجهل على ثلاثة أضرب:

الأول: وهو خلو النفس من العلم.

الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً، وعلى ذلك قوله تعالى: {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} سورة البقرة، الآية: (67)، فجعل فعل الهزو جهلاً، وقال عز وجل: {فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} سورة الحجرات، الآية: (6)، (2).

فالجهل: عدم إدراك الشيء، أو إدراكه على خلاف ما هو عليه.

المطلب الثاني: أثر الجهل على الطفل السوري⁽³⁾.

الأطفال هم الضحايا الأكثر تضرراً من الحرب التي تشهدها سوريا اليوم، وفق تصريح لوزير التربية بالحكومة المؤقتة محيي الدين بنانا، الذي أكد أن هناك 3.5 ملايين طفل بحاجة للتعليم، مشيراً إلى أن حجم الكارثة التي حلت بمجال التعليم كبيرة جداً⁽⁴⁾.

وكانت «اليونيسيف» قد أعلنت هناك (2.8) مليون طفل خارج المدارس في سوريا، ودول الجوار، من أصل 8 ملايين طفل سوري⁽¹⁾.

(1) - ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب اللام، فصل الجيم، (130/11).

(2) - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ)، كتاب الجيم، جهل، (1/ 209).

(3) - وهذا الأثر تؤكدته منظمة اليونيسيف في تقريرها: **يونسيف حقائق سريعة الأزمة السورية** file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81/Downloads/SYR-FastFacts Ar.pdf مارس 2019.

(4) - نزار محمد، عنوان المقال: التعليم في سوريا يتدهور والأطفال أول ضحايا الحرب، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview>، تاريخ النشر 2014/5/11.

أ - تقرير اليونيسيف

1- داخل سوريا

تعرض ما يقدر بنحو 40% من البنية التحتية للمدارس في سوريا للضرر أو للدمار أثناء الحرب. أكثر من 2 مليون طفل - أي أكثر من ثلث الأطفال السوريين - هم خارج المدرسة. ويوجد 1.3 مليون طفل معرضون لخطر التسرب.

يحتاج واحد من بين ثمانية أطفال في كل صف دراسي إلى دعم نفسي، واجتماعي مختص، لتحقيق التعلم الفعال.

2- دول اللجوء

أضاف تدفق اللاجئين من سوريا إلى الخارج ضغطاً كبيراً على الخدمات التي تقدم في دول الجوار، ما جعل المجتمعات المضيفة واللاجئين السوريين يواجهون تحديات صعبة؛ من أجل الحصول على الخدمات الأساسية، ومن ضمنها التعليم لا يزال أكثر من 800 ألف طفل خارج المدرسة.

ما نسبته 38% من الأطفال السوريين الموجودين في الأردن، والذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 17 سنة غير ملتحقين بالمدارس، ويرجع سبب التسرب أو عدم التسجيل في المدرسة إلى بعد المسافة، والتكلفة، والاحتفاظ، والتعرض لظاهرة التنمر⁽²⁾.

ب - أهم أسباب هذه الكارثة:

- أن المدارس أصبحت هدفاً رئيسياً للطائرات ففر الأطفال من المدارس.

- فصل عدد كبير من العاملين في القطاع التعليمي.

- لجوء الكثير من الأطفال إلى سوق العمل لسد حاجة من يعولون.

- معاناة اللجوء ومآسيه زادت المشكلة تفاقمًا.

- ضعف الجهود المبذولة لسد هذه الثغرة في حياة الطفولة.

- المآسي التي حلت في كل بيت وأسرة

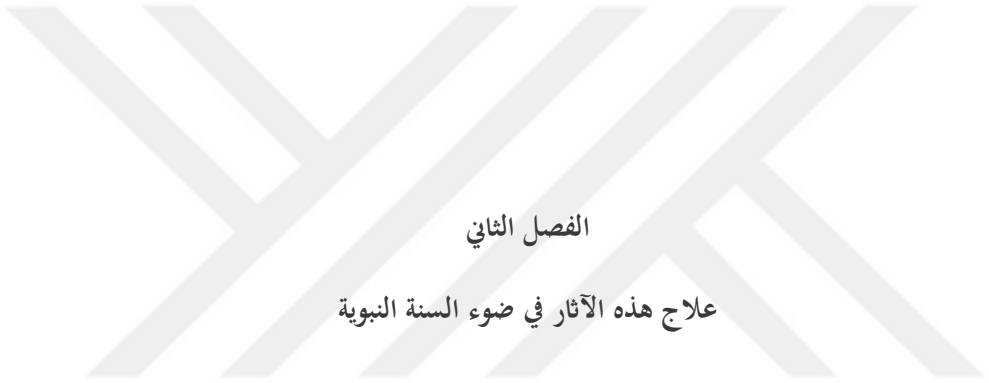
(1) - فريق التحرير، عنوان المقال: قرابة 2.8 مليون طفل سوري خارج مقاعد الدراسة، الشبكة العنكبوتية، شبكة شام، <http://www.shaam.org/news/syria-news>، 14/آب/2018.

(2) - يونيسيف، عنوان المقال: حقائق سريعة الأهمية

السورية-SYR-<file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81/Downloads/>

FastFacts-Ar.pdf.pdf تقرير مارس 2019.





الفصل الثاني

علاج هذه الآثار في ضوء السنة النبوية



المبحث الأول

التعذيب في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: التعذيب في العهد النبوي

في بعض كتب السيرة النبوية عهد يسمى (عهد الاضطهاد والتعذيب) أو (عهد الإيذاء)، هذا العهد قد حمل بين طيات حروفه كل معاني الأسى والألم.

فلقد قرر أهل الشرك: ألا يألوا جهداً في محاربة الإسلام، وإيذاء الداخلين فيه، والتعرض لهم بألوان الأذى والنكال والإيلام، وقعدوا بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله من آمن ييغونها عوجاً، فصبوا على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أصحابه رضوان الله عليهم صنوفاً وألواناً من العذاب، تنوء بحملها الجبال الرواسي، وإليك بعض صورها:

أولاً: إيذاء النبي عليه الصلاة والسلام

روى أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال))⁽¹⁾.

وهذا عروة بن الزبير رضي الله عنه، يسأل عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فيجيب قائلاً: ((رأيت عقبة بن أبي معيط، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، " فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ} سورة غافر، الآية: (28))⁽²⁾.

(1)- أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة، والرقائق، والورع، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (2472)، (4/ 645)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ح (14055)، (21/ 443)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

أخرجه البزار أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (292هـ)، في مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، مسند أبي موسى رضي الله عنه، أول حديث أبي موسى، ح (3205)، (8/ 176).

(2)- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً»، ح (3678)، (5/ 10) واللفظ له.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ح (7036)، (11/ 609)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن. ابن إسحاق -وهو محمد- صرح بالتحديث، فانتفت شبهة تدليس، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

ثانيا: إيذاء الصحابة رضوان الله عليهم

وأما أصحابه رضوان الله عليهم، فقد تجرع كل واحد منهم ألوانا من العذاب، فمات منهم من مات تحت العذاب، وعمي من عمي، ولم يشنهم ذلك عن دينهم.

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدرع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد))⁽¹⁾.

وروى جابر رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعمار وأهله وهم يعذبون، فقال: «أبشروا آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة»))⁽²⁾.

فما ياسر وسمية وعمار إلا أسرة عذبت في الله عز وجل.

(1) - أخرجه ابن ماجة في السنن: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فضل سلمان، وأبي ذر، والمقداد، ح (150)، (53/1).

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ح (3832)، (6/382)، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

(2) - أخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه، ح (5666)، (438/3)، وعقب بقوله صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، والتعليق - من تلخيص الذهبي (5666) - على شرط مسلم.

أخرجه الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، في المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (دار الحرمين - القاهرة)، باب الألف، من اسمه أحمد، ح (1508)، (2/141).

أورده الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المناقب، باب فضل عمار بن ياسر وأهل بيته - رضي الله عنهم -، ح (15590)، (9/293)، وعقب بقوله: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم، وهو ثقة.

المطلب الثاني: علاج التعذيب في ضوء السنة النبوية

إذا تصفحنا كتب السنة المطهرة فسنجدها، عاجلت التعذيب من خلال العديد من الوصايا.

أولاً: اعتبار التعذيب جريمة محرمة، يجب على المجتمعات الحذر من ممارستها

تعتبر الشريعة الإسلامية التعذيب جريمة ضد الإنسانية، ولقد جاء في البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام مادة عنوانها "حق الحماية من التعذيب" وجاء فيها:

أ- " لا يجوز تعذيب المجرم فضلاً عن المتهم: يقول هشام بن حكيم بن حزام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول ((إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا))⁽¹⁾.

كما لا يجوز حمل الشخص على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها، وكل ما ينتزع بوسائل الإكراه باطل: روى ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه))⁽²⁾.
ب- "مهما كانت جريمة الفرد، وكيفما كانت عقوبتهما المقدرة شرعاً، فإن إنسانيته، وكرامته الآدمية تظل مصونة"⁽³⁾.

فقد جاءت النصوص الشرعية، موصية بتكريم النفس البشرية، وبحفظها، وبعدم تعريضها للأذى والعذاب.

فلقد ورد عن نبينا عليه الصلاة والسلام أحاديث تدل بمجموعها على حرمة التعذيب والنهي عنه لا سيما بالنار، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال: «إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوهما بالنار»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج: «إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما»⁽⁴⁾).

فعدل عليه الصلاة والسلام عن التعذيب بالنار إلى القتل.

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر، والصلة، والآداب، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، ح (2613)، (4/2018).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الخراج والفیء والإمارة، باب التشديد في جباية الجزية، ح (3045)، (4/653)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(2) - أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب الطلاق، باب طلاق المكره، والناسي، ح (2045)، (3/200)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح.

أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: باب الكاف، من اسمه كنيز، ح (765)، (2/52).

(3) - البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام، اعتمد من قبل المجلس الإسلامي بتاريخ باريس (21) من ذي القعدة (1401هـ)، الموافق (19 أيلول/1981م) الشبكة العنكبوتية، <http://hrlibrary.umn.edu/arab/UIDHR.html>، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، المادة (7)، الفقرة (أ، ب).

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب: لا يعذب بعذاب الله، ح (3016)، (4/61).

وجعل صلى الله عليه وسلم العذاب بالنار من اختصاص المولى جل جلاله، فلا يجوز للبشر استخدامه، روى حمزة الأسلمي رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره على سرية قال: فخرجت فيها، وقال: «إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار». فوليت فنناداني فرجعت إليه فقال: «إن وجدتم فلانا فاقتلوه ولا تحرقوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار»)) (1).

وهذا ابن عباس رضي الله عنه ينكر جريمة التعذيب بالنار، ويصرح بما سمعه من النبي عليه الصلاة والسلام، فقد روى عكرمة رضي الله عنه: ((أن عليا رضي الله عنه، حرق قوما، فبلغ ابن عباس رضي الله عنه فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»)) (2).

ونحننا عليه الصلاة والسلام عن تعذيب الإنسان المقتول قصاصا، بل نهي عن تعذيب الحيوانات أثناء ذبحها، كما روى شداد بن أوس رضي الله عنه فقال: ((ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة (3)، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحداكم شفرته، فليرح ذبيحته (4)»)) (5).

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، ح (2673)، (4/308)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكين، حديث حمزة بن عمرو الأسلمي، ح (16034)، (25/421).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب: لا يعذب بعذاب الله، ح (3017)، (4/61).

(3) - أما القتلة: فبكسر القاف، وهي الهيئة، والحالة، وقوله صلى الله عليه وسلم: فأحسنوا القتلة، عام في كل قتل، من الذبائح، والقتل قصاصا، وفي حد، ونحو ذلك، انظر النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب الصيد والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح، والقتل، وتحديد الشفرة، (13/107).

(4) - قوله صلى الله عليه وسلم: (وليحد) هو بضم الياء، يقال أحد السكين وحددها واستحدها بمعنى؛ وليرح ذبيحته بإحدا السكين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك، ويستحب أن لا يحد السكين بمحضرة الذبيحة، وألا يذبح واحدة، بمحضرة أخرى، ولا يجرها إلى مذبحها، انظر النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب الصيد والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح، والقتل، وتحديد الشفرة، (13/107).

(5) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيد والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، ح (1955)، (3/1548).

وأخرجه أبو داود في السنن: كتاب الضحايا، باب في الرفق بالذبيحة، ح (2815)، (4/437)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

وأخرجه الترمذي في السنن: أبواب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النهي عن المثلة، ح (1409)، (23/4)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

وصبر البهائم يعد تعذيباً منهاها عنه، يقول هشام بن زيد: ((دخلت مع أنس رضي الله عنه، على الحكم بن أيوب، فرأى غلماناً، أو فتياناً، نصبوا دجاجة يرمونها، فقال أنس: «هى النبي صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم (1)» (2).

فمن باب أولى وأولى أن يكون تعذيب الأطفال جريمة منهاها عنها.

ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عذب دجاجة، فمن عذب الإنسان المكرم ملعون من باب أولى وأولى، يقول سعيد بن جبير: ((كنت عند ابن عمر رضي الله عنه، فمروا بفتية، أو بنفر، نصبوا دجاجة يرمونها، فلما رآوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر: «من فعل هذا؟» إن النبي صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا)) (3).

لقد أنكر عليه الصلاة والسلام على أصحابه ضرب الغلام قبيل غزوة بدر، والضرب نوع من أنواع التعذيب، كما روى أنس رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عباد، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا، ووردت عليهم روايا قریش، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج، فأخذوه، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان، وأصحابه، فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأممية بن خلف، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم، أنا أخبركم، هذا أبو سفيان، فإذا تركوه فسألوه، فقال ما لي بأبي سفيان علم، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأممية بن خلف، في الناس، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: «والذي نفسي بيده، لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم»، قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا مصرع فلان»، قال: ويضع يده على الأرض «هاهنا، هاهنا»، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) (4).

(1) - قوله: أن تصبر بضم أوله أي تحبس لترمى حتى تموت، انظر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن حجر، (852)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (دار المعرفة - بيروت 1379هـ)، قوله باب ما يكره من المثلة، (9/643).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة، والمصبورة، والمجثمة، ح (5513)، (94/7). وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيد، والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، ح (1956)، (3/1549).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة، والمصبورة، والمجثمة، ح (5515)، (94/7).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيد، والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، ح (1958)، (3/1549).

(4) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ح (1779)، (3/1403)، واللفظ له.

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الجهاد، باب في الأسير ينال منه، ويضرب، ح (2681)، (4/315)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

ثانياً: إيحاء من تعرض للتعذيب بالصبر والثبات

فالصبر والثبات هو سلاح هؤلاء الأطفال المستضعفين في الأرض حتى يأذن الله بالفرج من عنده، متأسين بسلفهم من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول خباب بن الارت رضي الله عنه: ((شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»))⁽¹⁾.

ثالثاً: إيحاء من تعرض للتعذيب بالجوع والتضرع إلى الله عز وجل

فنبينا عليه الصلاة والسلام، خفق قلبه بأحر العواطف، ولهج لسانه بأصدق الكلمات، فشكا ضعفه إلى الله، وطلب العون والنصر من الله، ودعا لأصحابه المضطهدين بأسمائهم، ودعا على من اضطهدهم، وواجب على أمته السير على خطاه.

فلا بد هؤلاء المعتقلين من خيبة في جوف الليل، يناجون بها خالقهم، ويتضرعون إليه، متأسين بنبيهم عليه الصلاة والسلام بعدما ناله الأذى على أيدي سفهاء الطائف، كما روى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: ((لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ماشياً على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه فانصرف، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين، ثم قال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلمي؟، إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضباناً علي، فلا أبالي، إن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتي حتى ترضى، لا قوة إلا بك»))⁽²⁾.

فطلب العون والنصرة من الله وحده، يقول ابن عباس رضي الله عنه: ((كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو: "رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (3612)، (201/4). وأخرجه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر، ح (2649)، (285/4)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح.

(2) - أخرجه الطبراني؛ أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، في الدعاء للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1413هـ/1991)، باب الدعاء عند الكرب والشدائد، ح (1036)، (1/315).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، ما انتهى إلينا من مسند؛ عبد الله بن جعفر، ح (181)، (73/13). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المغازي والسير، باب خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وعرضه نفسه على القبائل، (6/35/9851)، وعقب بقوله: رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس ثقة، وبقي رجاله ثقات.

بغى علي، اللهم اجعلني لك شاكرا، لك ذاكرا، لك راهبا، لك مطوعا، إليك محبنا - أو منيبا - رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي)) (1).

ويجب على الأمة أن تتضرع إلى الله عز وجل لكشف هذا الكرب والبلاء الذي أصاب الطفولة المعذبة، متأسية بنبيها عليه الصلاة والسلام، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في القنوت «اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر (2)، اللهم سنين كسني يوسف)) (3)

رابعا: إيصاء من تعرض لهذه الجريمة بزيادة ثقته بالله عز وجل

عند اشتداد الضيق، وهجوم الكرب، تظهر حقيقة اليقين بالله عز وجل، فصاحب اليقين واثق بما عند الله، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه، أن يجعل ثأره على من ظلمه، وأن ينصره على من عاداه، وهو على ثقة تامة أن الله منجز وعده، يقول ابن عمر رضي الله عنه: ((قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر ههنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)) (4).

ولقد جعل الله ثأره على من ظلمه، ونصره على من عاداه، وجعل الذين آذوه وعذبوه عبرة لكل معتبر، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((بيننا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد، وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقفذه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، ح (1510)، (622/2)، وسكت عنه، وعلق شعب الأرثوؤط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الدعوات، ح (3551)، (554/5)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

(2) - اللهم اشدد وطأتك على مضر، أي خذهم بشدة، وأصلها من الوطء بالقدم، والمراد الإهلاك لأن من يطأ على الشيء يبرجه فقد استقصى في هلاكه، والمراد بمضر القبيلة المشهورة، التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم، وهو على حذف مضاف أي كفار مضر، انظر ابن حجر، فتح الباري، المصدر السابق، قوله باب الدعاء على المشركين، (194/11).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ح (2932)، (44/4).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة؛ إذا نزلت بالمسلمين نازلة، ح (675)، (1/467).

(4) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الدعوات، ح (3502)، (528/5)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن غريب.

أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (303هـ)، في السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شليبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م) كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا جلس في مجلس كثر فيه لغظه، ح (10161)، (154/9).

ظهره، ودعت على من صنع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم عليك الملاء من قريش: أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمّية بن خلف أو أبي بن خلف - شعبة الشاك - «فرأيتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر، غير أمّية بن خلف أو أبي تقطعت أوصاله، فلم يلق في البئر» (1).

فسنة الله في الطغاة والجرمين ماضية، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة، " فدعا على نفر من قريش: على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام، فأشهد بالله، لقد رأيتهم صرعى، قد غيرتهم الشمس، وكان يوماً حاراً)) (2).

فواجبنا التضرع إلى الله عز وجل، مع الثقة التامة بنصره ووعدده، فسيجعل الله بعد عسر يسرا، وسيمن الله على الفتية الذين استضعفوا في الأرض.

خامساً: تحميل الأمة مسؤولية الشعور بحال هؤلاء الأطفال المعذبين

ديننا هو دين الإنسانية راعى المشاعر وحثنا على احترامها، ونبينا عليه الصلاة والسلام هو خير من طبقها قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} سورة الأنبياء، الآية (107)، ومن مظاهر رحمته عليه الصلاة والسلام أنه شعر بالآلام الناس، تألم لآلامهم، بكى لبكائهم، حزن لحزنهم، فحري بأمته أن تهتدي بهداه، وتسير على خطاه، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((لما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والأسارى محبوبون بالوثاق، بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول الليل، فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما لك لا تنام _ وقد أسر العباس رجل من الأنصار _؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سمعت أنين عمي العباس في وثاقه ". فأطلقوه، فسكت، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم)) (3).

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة ح (3854)، (5 / 45).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم؛ من أذى المشركين والمنافقين، ح (1794)، (3/ 1419).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش شيبة، وعتبة، والوليد، وأبي جهل بن هشام، وهلاكهم، ح (3960)، (74/5).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، ح (1794)، (3/ 1420).

(3) - أخرجه البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (458هـ)، في السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م)، كتاب السير، جماع أبواب السير، باب الأسير يوثق، ح (18145)، (151/9).

أخرجه البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (458هـ)، في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1405هـ)، المجلد الثالث، جماع أبواب غزوة بدر العظمى، باب ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم والأسارى، وما أخبر عنه فكان كما قال، وما في ذلك من آثار النبوة، (141/3).

فإذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام، لم يستطع النوم لسماعه؛ أنين عمه العباس، فكيف لأمة أن تصم آذانها عن أنين الأطفال المعذبين المضطهدين في الأرض!!؟

لقد بكى عليه الصلاة والسلام عقب قطع يد سارق، قال أبو مطر: ((رأيت عليا رضي الله عنه أتى برجل فقالوا: إنه قد سرق جملا، فقال: ما أراك سرقت قال: بلى. قال: فلعله شبه لك؟ قال: بلى قد سرقت. قال: اذهب به يا قنبر فشد أصبعه، وأوقد النار، وادع الجزار يقطعه، ثم انتظر حتى أجيء، فلما جاء، قال له: سرقت؟ قال: لا. فتركه، قالوا: يا أمير المؤمنين، لم تركته وقد أقر لك؟ قال: أخذته بقوله وأتركه بقوله. ثم قال علي: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد سرق فأمر بقطعه ثم بكى، فقيل: يا رسول الله، لم تبكي؟ فقال: «وكيف لا أبكي وأمتي تقطع بين أظهركم؟» قالوا: يا رسول الله، أفلا عفوت عنه؟ قال: «ذاك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود، ولكن تعافوا بينكم»⁽¹⁾.

فكيف يرضى لأمرته أن تغفل وتلهو، وألوف مؤلفة من الفتیان، يسامون سوء العذاب ليل نهار؟

سادساً: تحميل الأمة مسؤولية نصرة هؤلاء المستضعفين.

النصرة غير إيمانية تدفع المسلم لرفع الظلم عن أخيه، ومد يد العون له، فالأخوة الإيمانية ضريبتها النصرة، وكما تدين تدان، روى جابر بن عبد الله وأبو طلحة بن سهل الأنصاريين رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته))⁽²⁾.

فواجب الوقت الآن بذل كل الجهود لإخراج هؤلاء الأطفال من أقبيبة السجون والمعتقلات، فالتخاذل عن نصرة المستضعفين سبب لغضب الله عز وجل يوم القيامة، روى سهل بن حنيف رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه

(1) - أخرجه أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، (307هـ)، في مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، (دار المأمون للتراث - دمشق، ط1، 1404 - 1984م)، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح (328)، (275/1)، وعلق المحقق حسين سليم أسد بقوله: إسناده ضعيف.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الحدود، والديات، باب في الحد يثبت عند الإمام؛ فيشفع فيه، ح (10562)، (259/6)، رواه أبو يعلى. وأبو مطر لم أعرفه ولكن الراوي عنه.

(2) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب من رد عن مسلم غيبة، ح (4884)، (245 / 7)، وعلق شعيب الأرنؤوط ومن معه بقوله: إسناده ضعيف.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الزاي، إسماعيل بن بشير بن مغالة، عن أبي طلحة، ح (4735)، (105/5).

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: باب الميم، من اسمه: مطلب، ح (8642)، (282 / 8)، عن جابر بن عبد الله، وأبي أيوب الأنصاري، وعقب بقوله: لا يروى هذا الحديث عن جابر، وأبي أيوب، إلا بهذا الإسناد، تفرد به: الليث "

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الفتن، أعادنا الله منها، باب فيمن قدر على نصر مظلوم، أو إنكار منكر، ح (12138)، (267 / 7)، قلت: حديث جابر وحده رواه أبو داود، رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

وسلم أنه قال: ((من أذل عنده مؤمن فلم ينصره، وهو يقدر على أن ينصره أذله الله عز وجل على رعوس الخلائق يوم القيامة))⁽¹⁾.

سابعاً: تحميل العالم أجمع مسؤولياته تجاه هؤلاء الأطفال.

العالم كله بحاجة إلى هدايات معلم الإنسانية الأعظم صلى الله عليه وسلم.

لا يرضى عليه الصلاة والسلام إيذاء الضعفاء، ولا يرضى تقاعس الناس عن نصرتهم، أي كانت ملتهم فإنسانيتهم محترمة، فلقد ذكر أمامه قصة إيذاء تلك العجوز النصرانية - كما تشير ألفاظ الحديث - فاستنكر ذلك واستهجنه، يقول جابر رضي الله عنه: ((لما رجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهاجرة البحر، قال: "ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟" قال فتية منهم: بلى، يا رسول الله، بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهايينهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتي منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفها ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمرني وأمرك عنده غدا. قال: يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "صدق صدقت، كيف يقدر (2) الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم؟" (3)).

استفهام فيه إنكار وتعجب، أي: أخبروني كيف يطهر الله قوما لا ينصرون العاجز الضعيف على الظالم القوي، مع تمكنهم من ذلك؟!

والأطفال من أضعف الضعفاء، فعلى العالم أن يتحمل مسؤولياته تجاههم.

ولقد غضب معلم الإنسانية الأول صلى الله عليه وسلم من أجل طائر خطفت صغاره؛ ليعلم الإنسانية جمعاء معنى نصرة المظلوم ولو كان طائراً، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في

(1) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكيين، حديث سهل بن حنيف، ح (15985)، (361/25)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة - وهو عبد الله - وموسى بن جبير - وهو الأنصاري - روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: يخطئ ويخالف، ووثقه الذهبي في "الكاشف"، وقال الحافظ في "التقريب": مستور، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الفتن، أعادنا الله منها، باب فيمن قدر على نصر مظلوم، أو إنكار منكر، ح (12136)، (267/7)، وعقب بقوله: رواه أحمد، والطبراني، وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

(2) - التقديس التطهير أي كيف يطهر الله، انظر ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م)، حرف القاف، باب القاف مع الدال، (24/4).

(3) - أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح (4010)، (143/5)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح لغيره.

أخرجه أبو يعلى في المسند: مسند جابر، ح (2003)، (7/4)، وعلق حسين أسد بقوله: رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن أبي إسرائيل.

سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها". ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: "من حرق هذه؟" قلنا: نحن، قال: "إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار" (1).

وكف يد البطش والتعذيب عن الغلام، يقول أبو مسعود البديري رضي الله عنه: ((كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي، «اعلم، أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يقول: «اعلم، أبا مسعود، اعلم، أبا مسعود»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا)) (2). وأبلغ أبا مسعود أنه لو لم ينته لمسته النار.

وفي رواية فقلت: ((يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار»، أو «لمستك النار»)) (3). فما أشد حاجة العالم إلى هدي النبي عليه الصلاة والسلام!

وما أكثر الشعارات البراقة، التي ترفعها المنظمات لكن دون جدوى، فألوف من الأطفال يسامون سوء العذاب ليل نهار، فهل يفقه العالم هذه الوصايا الشريفة التي تحث على نصره الضعفاء.

ثامناً- تشكيل محكمة إسلامية لمحاكمة مرتكبي هذه الجريمة.

يجب على الأمة الإسلامية تشكيل محكمة طارئة؛ لمحاكمة المفسدين في الأرض، الذين يعذبون الناس ليل نهار، فعندما قام أناس من عكل أو عرينة بالاعتداء على راعي الإبل، وبالإفساد في الأرض، بادر عليه الصلاة والسلام إلى

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، ح (2675)، (309/4)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ح (4018)، (118/8)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: صحيح، وهذا إسناده صحيح جملي شرط مسلم إن ثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لهذا الحديث من أبيه، فقد سمع من أبيه شيئا يسيرا، كما قال الحافظ في "التقريب"، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير الحسن بن سعد - وهو الهاشمي مولاهم - فمن رجال مسلم.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب النهي عن إحراق الحيوان، ح (8560)، (22/8). وأخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب الأضاحي، كتاب الذبائح، ح (7599)، (267/4)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والتعليق من تلخيص الذهبي، (7599) - صحيح.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، المصدر السابق، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده، ح (1659)، (1280/3).

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، المصدر السابق، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده، ح (1659)، (1281/3).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب باب في حق المملوك، ح (5159)، (467/7)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

محاسبتهم، وإنزال العقوبة بهم، كما روى أنس بن مالك، قال: ((قدم أناس من عكل أو عرينة، فاجتووا المدينة «فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم، بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها» فانطلقوا، فلما صحوا، قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم، واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النهار، فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار جيء بهم، «فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمرت أعينهم، وألقوا في الحرة، يستسقون فلا يسقون». قال أبو قلابة: «فهؤلاء سرقوا وقتلوا، وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله»⁽¹⁾.

فعلى الأمة المبادرة لمحاكمة مجرمي الحرب ومنتهكي حقوق الطفولة، متأسين بنبيهم صلى الله عليه وسلم الذي ما تواني عن محاسبة المفسدين من عكل وعرينة.



(1) -أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل، والدواب، والغنم ومرابضها، ح (233)، (56/1).
أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القسامة، والمحاربين، والقصاص، والديات، باب حكم المحاربين، والمرتدين، ح (1671)، (3/1296).

المبحث الثاني

الحصار في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: الحصار في العهد النبوي

حوصر عليه الصلاة والسلام مع بني هاشم، وبني عبد المطلب في شعب أبي طالب، وحوصر عليه الصلاة والسلام مع الصحابة يوم الأحزاب.

أ- حصار الشعب:

يشير إليه حديث يرويه أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغد يوم النحر: وهو بمنى ((نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر» يعني ذلك المحصب، وذلك أن قريشا وكنانة، تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب، أو بني المطلب: أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم، حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم))⁽¹⁾.

ب- حصار الأحزاب:

عن عائشة رضي الله عنها: ((إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونُ} سورة الأحزاب، الآية: (10)، قالت: كان ذاك يوم الخندق))⁽²⁾. ولا شك أن الطفولة نالها ما نالها من هذين الحصارين كما سيأتي.

المطلب الثاني: علاج الحصار في ضوء السنة المطهرة

نستقي من السنة المباركة عدة توجيهات لعلاج هذه الكارثة.

أولاً: إيصال المحاصرين بصدق التوجه والالتجاء إلى الله عز وجل

فإذا هجم الخطب، واشتد الكرب، وادهمت الظلم، فعلى العباد أن يلوذوا بباب الله عز وجل، وهذا ما فعله عليه الصلاة والسلام يوم حصار الأحزاب، يقول عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: ((دعا رسول الله صلى الله عليه

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحج، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة، ح (1590)، (148/2).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر، ح (1314)، (952/2).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ح (4103)، (109/5).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التفسير، أول الكتاب، ح (3020)، (4/2316).

وسلم يوم الأحزاب على المشركين، فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم» (1).

وهذا الحصار من أشد أنواع الكرب، وروى ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم»)) (2).

فعلينا الاقتداء بنبينا عليه الصلاة والسلام في لحظات الشدائد.

وهذا الحصار بلاء عظيم فلا بد من الاستعاذة بالله منه، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء)) قال سفيان: «الحديث ثلاث، زدت أنا واحدة، لا أدري أيتها هي» (3).

ثانياً: التحذير من انتهاك حقوق الإنسان وامتتهان كرامته

حذرنا عليه الصلاة والسلام من الأعمال العدائية، التي تنتهك حقوق الإنسان، ومنها هذا الحصار الجائر الذي ينتهك آدمية الإنسان، وكرامة الطفولة.

1- حق الحياة

الشريعة الإسلامية قد كفلت حق الحياة لجميع من هم على وجه المعمورة، بشراً كانوا أم غير ذلك، فلا ينبغي الاعتداء على شيء من المخلوقات إلا بوجه شرعي، وقد فرضت الشريعة الإسلامية لأجل الحفاظ على ذلك الحق العديد من الأحكام، وسنت العديد من العقوبات؛ لردع من يتعدى على هذا الحق.

وجاء في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام: "الحياة هبة الله وهي مكفولة لكل إنسان، وعلى الأفراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كل اعتداء عليه، ولا يجوز إزهاق روح دون مقتضى شرعي" (4).

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ح (2933)، (44/4).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، ح (1742)، (1363/3).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، ح (6346)، (75/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، ح (2730)، (2092/4).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء، ح (6347)، (75/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء، ودرك الشقاء، وغيره، ح (2707)، (2080/4).

(4) - إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام، تم إجازته من قبل مجلس وزراء خارجية منظمة مؤتمر العالم الإسلامي، القاهرة (5) أغسطس، (1990م)، الشبكة العنكبوتية، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، المادة الثانية، فقرة (أ).

ولا عجب فإن إشقاء حيوان وإزهاق روحه ظلماً، يعده الله العدل الرحيم جريمة يدخل فيها الإنسان النار، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً، فدخلت فيها النار)) قال: فقال: والله أعلم: «لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها، ولا أنت أرسلتها، فأكلت من خشاش الأرض» (1).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((دخلت امرأة النار من جراء هرة لها، أو هرة، ربطتها فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها ترمم من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً)) (2).

إذا كان إهدار حياة الحيوان باباً إلى سخط الله وغضبه، فما بالك بإهدار حياة مئات الألوفا من الأطفال الذين أزهقت أرواحهم تحت نير هذا الحصار الظالم، في بقاع شتى من أرض سورية الكريمة!

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه (حتى ماتت هزلاً) وهي هرة، فما بالك بالأطفال الذين هزلت أجسادهم من شدة الحصار، وفنت أكبادهم من شدة الجوع والضعف والمسغبة؟

فتأكيداً لحق الحياة، وحتى لا يضار فيها أحد يقول عليه الصلاة والسلام: فيما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ((لزال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم)) (3).

فلاعتداء على حق الحياة من الكبائر، كما يحدث أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات)) قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (4).

2- حق الأمن

الأمن والأمان من أجل نعم الله على العباد، والأمن من أهم الضرورات الإنسانية، فلذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يسأل ربه هذه النعمة، يقول ابن عمر رضي الله عنه: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه حين

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ح (2365)، (112/3).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، ح (2242)، (4/1760).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي، ح (2619)، (2023/4).

أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب الزهد، باب ذكر التوبة، ح (4256)، (5/325)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(3) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، ح (1395)، (4/16)، وعقب بما يشير إلى صحته.

أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم، ح (3987)، (7/82).

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا، باب قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، ح (2766)، (4/10). وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر، ح (89)، (1/921).

يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية، في ديني، ودنياي، وأهلي، ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)) (1).

وجاء في إعلان القاهرة "لكل إنسان الحق في أن يعيش آمناً على نفسه ودينه وأهله وعرضه وماله" (2).

إن الإسلام حريص على إشاعة الطمأنينة التامة بين أكتاف المجتمع، يقول عبد الرحمن بن أبي ليلى: ((حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى جبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً»)) (3).

فترويع الآمنين جريمة محرمة، يقول النعمان بن بشير رضي الله عنه: ((كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسير فخفق رجل عن راحلته، فأخذ رجل سهماً من كنانته، فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا يحل لرجل أن يروع مسلماً")) (4).

وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه رضي الله عنه، ((أن رجلاً أخذ نعل رجل فروعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن روعة المسلم عند الله عظيم»)) (5).

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ح (5074)، (7/ 409)، وسكت عنه وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب الدعاء باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، ح (3872)، (5/ 38) وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، نوع آخر، ح (10325)، (9/ 210).

(2) - إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام، الشبكة العنكبوتية، المصدر السابق، المادة، (18) الفقرة، (أ).

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، ح (5004)، (7/ 352)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح (23064)، (38/ 163).

(4) - أخرجه الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، في المعجم الكبير للطبراني قطعة من المجلد الحادي والعشرين (يتضمن جزءاً من مسند النعمان بن بشير)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط1: 1427هـ - 2006م، كتاب قطعة من مسند النعمان بن بشير، باب سهاك بن حرب عن النعمان، ح (135)، (21/ 116).

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: باب الألف، من اسمه أحمد، ح (1673)، (2/ 187)، بلفظ لا يحل لمسلم.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الحدود والديات، باب فيمن أخاف مسلماً، ح (10529)، (6/ 254)، وعقب بقوله: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الكبير ثقات.

(5) - أخرجه الإمام البزار في المسند: مسند عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، باب ما أسند عامر بن ربيعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ح (3816)، (9/ 271).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الحدود والديات، باب في من أخاف مسلماً، ح (10525)، (6/ 253) رواه الطبراني والبزار، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

وبين عليه الصلاة والسلام أن الاعتداء على حق الأمن سبب لحرمان العبد الأمن من أهوال يوم القيامة، يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من أخاف مؤمنا بغير حق كان حقا على الله ألا يؤمنه من أفزع يوم القيامة)) (1).

ونهى عليه الصلاة والسلام عن الإخلال بأمن المجتمع، ولو بشيء يسير، روى عبد الله بن عمرو، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه بها في غير حق، أخافه الله يوم القيامة)) (2).

فترويع الأطفال الآمنين جريمة محرمة نحانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحذر من ترويع المسلم ولو بالنظرة أو بالإشارة.

وإن الحصار الجائر انتهك حق الطفولة بالأمن، فلقد كتبت أنفاسهم بغاز السارين.

وسحقت عظامهم بقنابل الفوسفور.

وألقيت عليهم الحمم الثقيلة في حندس الظلام.

3- حق الحرية

"يولد الإنسان حرا، وليس لأحد أن يستعبده، أو يذله أو يقهره أو يستغله، ولا عبودية لغير الله تعالى" (3).

روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال الله: ((ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكمل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره)) (4).

(1) - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: باب الألف، باب من اسمه إبراهيم، ح (2350)، (24/3)، وعقب بقوله لم يرو هذا الحديث عن سلمة إلا محمد.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الحدود والديات، باب في من أخاف مسلما، ح (10527)، (254/6) وعلق عليه قائلا رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن حفص الوصابي وهو ضعيف.

(2) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، أبو عبد الرحمن الحلي، عن عبد الله بن عمرو، ح (70)، (32/13).

أخرجه البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (458هـ)، في شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومبي - الهند، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومبي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م)، طاعة أولي الأمر بفصولها، فصل في ذكر ما ورد من التشديد في الظلم، ح (7064)، (535/9).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الحدود والديات، باب في من أخاف مسلما، ح (10524)، (253/6)، وعقب بقوله: رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عقال، ضعفه أبو عروبة.

(3) - إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام، المصدر السابق، المادة، (11)، فقرة، (أ).

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب إثم من باع حرا، ح (2227)، (82/3).

أخرجه ابن ماجة في السنن: الرهون، باب أجر الأجراء، ح (2442)، (3/510)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث حسن.

فحق الحرية مقدس في السنة النبوية، وأن تحاصر مدناً بأكملها، وتجعل أهلها عرضة لفتك الجوع والمرض، فهذا جريمة تنتهك حق الإنسان في الحرية.

ثالثاً: استخلاص مواقف من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام تكون طبا نفسيا للمحاصرين

ففي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، طب نفسي لنا ولأطفالنا، وفي حصار النبي صلى الله عليه وسلم وأطفال الصحابة معه؛ عزاء وسلوان لنا ولأطفالنا.

فلقد حوَّصر عليه الصلاة والسلام، وسمع صوت بكاء الأطفال من شدة الجوع.

قال ابن إسحاق: ((وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذى شديداً، وحصروهم في شعبهم، وقطعوا عنهم المادة من الأسواق، ففعلوا ذلك ثلاث سنين، حتى بلغ القوم الجهد الشديد، وحتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب، وتصبح قريش فيسمعوا من الليل أصوات صبيان بني هاشم الذين في الشعب يتضاغون من الجوع، فإذا أصبحوا جلسوا عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً، فيقول الرجل لصاحبه: كيف بات أهلك البارحة؟ فيقول: بخير، فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب، بات صبيانهم يتضاغون من الجوع، حتى أصبحوا، فمنهم من يعجبه ما يلقي محمد صلى الله عليه وسلم ورهطه، ومنهم من يكره ذلك))⁽¹⁾.

رابعاً: إيصال الأمة ببذل كافة الجهود لإيصال الغذاء والدواء للأطفال المحاصرين

تحثنا السنة النبوية على إغاثة الفتي الملهوف المظلوم، والعاجز المضطر الذي يستغيث بنا، وتعتبر ذلك من أعظم القربات إلى الله عز وجل، روى أبو موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((على كل مسلم صدقة))، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»⁽²⁾.

فالنبي عليه الصلاة والسلام وثق عرى الإخوة فيما بيننا، كما روى النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحيمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))⁽³⁾.

(1) - ابن إسحاق، السير والمغازي، المصدر السابق، الجزء الثالث من كتاب المغازي، خير صحيفة المقاطعة، (159/1_160).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: على كل مسلم صدقة، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ح (1445)، (115/2).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح (1008)، (699/2).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح (6011)، (10/8) بلفظ ترى المؤمنين.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح (2586)، (1999/4) واللفظ له.

والعالم اليوم بحاجة إلى تمثل صنيع ذلك الرجل الذي سقى كلباً، فشكر الله له، وهو يرى أطفال سوريا يستغيثون، ولا مغيث، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملاً خفه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له " قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: «نعم، في كل ذات كبد رطبة أجر»)) (1).

وعندما تتقاعس الأمة عن إغاثة المحاصرين، ستلقى عتاباً من الله يوم القيامة، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقي، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي)) (2).

فما أشد حاجة الأطفال إلى قلوب رحيمة، تنتشلهم من براثن هذا الحصار الظالم، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»)) (3).

خامساً: تحميل الأمة مسؤولية نصرة المحاصرين

تحضنا السنة الفعلية للنبي عليه الصلاة والسلام على رفع الظلم الذي وقع على هؤلاء المستضعفين، فهل نخذلهم ونسلمهم؟؟، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب فيما كان من شأن بني كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمان، وقال: «لا نصربي الله إن لم أنصر بني كعب»، قالت: وقال لي: «قولي

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح (6009)، (9/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، ح (2244)، (4/1761).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ح (2569)، (4/1990).

أخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب دعاء العائد للمريض بالشفاء، ح (517)، (266/1) وعلق المحقق سمير بن أمين الزهيري بقوله: صحيح.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعاقبته، ح (5997)، (7/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، ح (2318)، (4/1808).

لأبي بكر، وعمر يتجهزا لهذا الغزو»، قال: فجاء إلى عائشة، فقالا: أين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فقالت: لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضب منذ زمان من الدهر⁽¹⁾.

فهل يصيخ المسلمون السمع لوصايا النبي عليه الصلاة والسلام، فيغلي الغضب في عروقهم؛ نصرة لأطفال سوريا؟

يروى ابن إسحاق فيقول: حدثنا الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة، أنهما حدثاه جميعا، قالا: ((كان في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الحديبية، بينه وبين قريش؛ أنه من شاء يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل، فتواثبت خزاعة، فقالوا: نحن ندخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم، فمكتوا في تلك الهدنة نحو السبعة والثمانية عشر شهرا، ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم، وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ليلا بماء لهم يقال له: «الوتير» قريب من مكة، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد، وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح، فقاتلوهم معه للطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن عمر بن سالم ركب، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر وقد قال أبيات شعر، فلما قدم على رسول الله، صلى الله عليه وسلم أنشدته إياها:

اللهم إني ناشد محمددا حلف أبيينا وأبييه الأتلدا

كننا والدا وكننت ولدا ثم أسلمنا ولم ننزع يدا

فانصر رسول الله نصرا أعتدا وادع عبدا الله يأتوا مددا

ففيهم رسول الله قد تجردا إن سيم خسفا وجهه تربدا

(1) - أخرجه أبو يعلى في المسند: مسند عائشة، ح (4380)، (343/7)، وعلق المحقق حسين سليم أسد: إسناده حسن. أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المغازي والسير، باب غزوة الفتح، ح (10227)، (161/6)، وعقب بقوله: رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش، عن أبيه، عنها، وقد وثقهما ابن حبان، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

إن قريشاً أخلفوك الموعداً

في فيلق كالبهر يجري مزبدا

وزعموا أن لست أرجو أحدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا

قد جعلوا لي بكداء مرصدا

فهم أذل وأقل عددا

فقتلونا ركعاً وسجدا

هم بيتونا بالوتير هجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نصرت يا عمرو بن سالم».

فما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت عنانة في السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز، وكتبهم مخرجه، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى يبعثهم في بلادهم⁽¹⁾.

فهل يتأسى المسلمون بنبيهم عليه الصلاة والسلام، ويعلنونها مدوية (نصرتهم يا أطفال سوريا)؟!.

سادسا: حث المؤمنين على مراعاة وشائج الإيمان فيما بينهم

يجب أن تستثار وشائج الأخوة الإيمانية، والنخوة الأصيلة في نفوس الشعوب، وأن تستنفر الهمم وتوجه الطاقات؛ لتحطيم قيود هذا الحصار الجائر، روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(1) - الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (310هـ)، في تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: لعريب بن سعد القرطبي، (369هـ)، (دار التراث - بيروت، ط2 - 1387 هـ)، الجزء الثالث، سنة ثمان من الهجرة، ذكر الخبر عن فتح مكة، (45/3).

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب الجزية، جماع أبواب الشرائط التي يأخذها الإمام على أهل الذمة، وما يكون منهم نقضا للعهد، باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد، ح (18859)، (390/9) واللفظ له.

الجنيني، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي، الشبلي، (المتوفى: 1425هـ)، صحيح السيرة النبوية، راجعه: د. همام سعيد، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1415 هـ - 1995 م)، الباب الرابع، المرحلة المدنية، الفصل التاسع، الأحداث من فتح مكة، إلى غزوة تبوك، المبحث الأول: غزوة الفتح الأعظم، فتح مكة، سببها، ح (634)، (401/1)، وعلق بقوله: أخرجه ابن إسحاق في المغازي، وسنده صحيح، ورجاله ثقال صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث.

((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))⁽¹⁾.

لقد تحركت النخوة العربية في قلوب أقوام لا يعبدون الله، وكسروا قيود حصار الشعب، ومزقوا العهود الجائرة التي حوتها تلك الصحيفة، ((فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وهشام بن عمرو، أخو عامر بن لؤي بن حارثة، نحن براء من هذه الصحيفة القاطعة العادية الظالمة، ولن نمالئ أحداً في فساد أنفسنا وأشرافنا، وتتابع على ذلك ناس من أشراف قريش، فخرج أقوام من شعبهم وقد أصابهم الجهد الشديد))⁽²⁾.

فما أحوجنا إلى تنمية مشاعر الأخوة الإيمانية فيما بيننا.

سابعاً: توجيه الأمة للاستفادة من المواقف العالمية

لا يخلو العالم من منصفين يتصفون بالإنسانية، فيجب علينا استثمار مواقفهم، والاستفادة منها، فالذين قاموا بنقض الصحيفة لم يكونوا مسلمين.

يقول ابن إسحاق: ((ولم يبل أحد فيها بلاء أحسن بلاء من هشام بن عمرو بن ربيعة، وكان ذا شرف في قومه، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فقال لزهير: قد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء، وإخوانك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبيع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، ولا يأمنون ولا يؤمن عليهم، قال: ويحك فما أصنع أنا رجل واحد؟! قال: فقال: قد وجدت ثانياً، قال: ومن هو؟ قال: أنا أقوم معك فقال له زهير: أبغنا ثالثاً؛ قال: وذهب إلى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم قد رضيت أن تهلك بطن من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق عليه، قال فابغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: ومن هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: فابغنا رابعاً يتكلم معنا، قال فذهب إلى أبي البختری بن هشام.

فلما أصبحوا غدوا على أنديةهم، وغدا زهير بن أبي أمية في حلة له، فطاف بالبيت سبعة، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب، ونلبس الثياب، وبنو هاشم وبنو المطلب هلکی لا يباعون ولا يبيع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة، فقال أبو جهل كذبت والله - وهو في ناحية المسجد - لا تشق هذه الصحيفة، فقال زمعة ابن الأسود: بل أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حين كتبت، فقال أبو البختری: صدق زمعة بن الأسود، لا نرضى بما كتب فيها ولا نعرفه، فقال المطعم بن

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح (2442)، (128/3).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، ح (2580)، (4/1996).

(2) - محمد بن إسحاق، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، المصدر السابق، الجزء الثالث من كتاب المغازي، خبر صحيفة المقاطعة، (1162/1).

عدي صدقتهما وكذب من قال غير ذلك، نبراً إلى الله عز وجل منها، ومما كتب فيها، وقال هشام بن عمرو مثل ما قالوا....)) (1).

فوجد أن الذين عقدوا الاجتماع الطارئ، وأداروا الحوار ليسوا بمسلمين، وإنما هم رجال تحركت النخوة في قلوبهم، فأثمرت هذا الموقف الإنساني الرائد، الذي انتهى بفك الحصار، فلا بد من الاستفادة من المواقف العالمية، التي تقف مع هؤلاء المظلومين، واستثمارها عالمياً.

ثامناً: توجيه الأمة لبذل كافة الوسائل لفك هذا الحصار الظالم

هؤلاء الأطفال الذين وقعوا في أتون الحصار الجائر لهم علينا حق التحرير، كما روى أبو موسى رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض)) (2). وقد يكون فك الحصار بتنازلات اقتصادية.

لقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدرأ شر غطفان في يوم الأحزاب بمنحهم شيئاً من ثمار المدينة، ثم امتنع عن ذلك بعد الشورى.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد ناصفنا تمر المدينة وإلا ملأناها عليك خيلاً ورجالاً فقال: حتى أستأمر السعد بن عباد وسعد بن معاذ، يعني يشاورهما، فقالا: والله ما أعطينا الدنية من أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالإسلام؟ فرجع إليه الحارث فأخبره فقال غدرت يا محمد قال: فقال حسان:

يا جار من يغدر بذمة جاره منكم

يا جار من يغدر بذمة جاره منكم

واللؤم ينبت في أصول السخبر

إن تغدروا فالغدر من عاداتكم

واللؤم ينبت في أصول السخبر

مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

قال: فقال الحارث: كف عنا يا محمد لسان حسان فلو مزج به ماء البحر لمزجه)) (3).

(1) - محمد بن إسحاق، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، المصدر السابق، الجزء الثالث من كتاب المغازي، خبر صحيفة المقاطعة، (165-166/1).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، ح (3046)، (68/4).

(3) - أخرجه الإمام البزار في المسند: مسند أبي حمزة أنس بن مالك، ح (8017)، (14 / 337).

تاسعاً: تشكيل محكمة إسلامية لمحاسبة المجرمين

على المهتمين بحقوق الناس المبادرة لتشكيل محكمة؛ لمحاسبة المفسدين في الأرض، الذين يهلكون الحرث والنسل بحصارهم للأبرياء، روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((حد يعمل به في الأرض، خير لأهل الأرض من أن يمحطوا أربعين صباحاً))⁽¹⁾.



أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب السين، سعد بن مسعود الأنصاري، «كان ينزل المدينة»، ح (5409)، (28/6).
أورده الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المغازي والسير، باب غزوة الخندق وقرية، ح (10141)، (132/6)، وعقب
بقوله: رواه البزار، والطبراني. ورجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات.

(1) - أخرجه ابن ماجة في السنن: أبواب الحدود، باب إقامة الحدود، ح (2538)، (575/3)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه
بقولهم: إسناده ضعيف.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب قطع السارق، باب الترغيب في إقامة الحدود، ح (7350)، (19/7).

المبحث الثالث

المجاعة في العهد النبوي و علاجها في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: المجاعة في العهد النبوي

إذا تصفحنا سيرة النبي عليه الصلاة وصحبه الكرام، فسنجد أن شدة الجوع والمسغبة قد أصابتهم، ونالت منهم، فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخاطب عروة بن الزبير قائلة: ((ابن أخي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار)) فقال: ما كان يعيشكم؟ قالت: «الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبياتهم فيسقيناه»⁽¹⁾.

ولقد جاع الصحابة حتى أكلوا أوراق الشجر فهذا عتبة بن غزوان رضي الله عنه يخاطب الناس، فيحمد الله ويثني عليه، ثم يقول أما بعد: ((فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، يتصاها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم، فيهوي فيها سبعين عاما، لا يدرك لها قعرا، ووالله لتملأن، أفعجبتكم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصرعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما، وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت، حتى يكون آخر عاقبتها ملكا، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا))⁽²⁾.

وخر الصحابة -رضي الله عنهم- على وجوههم من شدة الجوع، فروى فضالة بن عبيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقائق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، ح (6459)، (97/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد، والرقائق، أول الكتاب، ح (2972)، (4/2283).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد، والرقائق، أول الكتاب، ح (2967)، (4/2278).

أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح (4156)، (5/261)، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب الرقائق، أول الكتاب، ح (11790)، (4/384).

تقول الأعراب هؤلاء مجانين أو مجانون، فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم، فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتهم أن تزدادوا فاقة وحاجة» قال فضالة: «وأنا يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم»⁽¹⁾.
 وجاع أطفال الصحابة في حصار الشعب، كما روى ابن إسحاق فقال: ((وتصبح قريش فيسمعوا من الليل أصوات صبيان بني هاشم الذين في الشعب يتضاغون من الجوع))⁽²⁾.

المطلب الثاني: علاج المجاعة في ضوء السنة المطهرة

بالرجوع إلى كتب السنة الشريفة فسنجد مجموعة من التوصيات ترشدنا لعلاج هذه النازلة.

أولاً: توجيه المؤمنين إلى الاستعاذة بالله عز وجل من شر هذا البلاء

فلقد استعاذ عليه الصلاة والسلام من الجوع، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اللهم إني أعوذ بك عن الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة"))⁽³⁾.

ثانياً: حث المؤمنين على التكافل فيما بينهم

إن المطلع على واقعنا المعاصر؛ ليرى أن أهل الباطل تكافلوا فيما بينهم بدوافع إنسانية أو قومية أو سياسية، فالتكافل صفة شاملة لصور كثيرة من التعاون والتآزر، فما أشد حاجة المسلمين إلى هذا الخلق الذي به تقضى حاجة المضطر، وبه يزول هم الحزين، وبه يندمل جرح المصاب.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض الصحابة على بذل الفضل، يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ((بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له»، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل))⁽⁴⁾.

(1) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح (2368)، (583/4) وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الفاء، عمرو بن مالك أبو علي الجنبي، عن فضالة بن عبيد، ح (799)، (310/18).

(2) - انظر ابن إسحاق، السير والمغازي، المصدر السابق، الجزء الثالث من كتاب المغازي، خبر صحيفة المقاطعة، (159/1-160).

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: أبواب فضائل القرآن، باب في الاستعاذة، ح (1547)، (2/646)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده قوي.

أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجوع، ح (5468)، (8/263).

(4) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، ح (1728)، (3/1354).

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الزكاة، باب في حقوق المال، ح (1663)، (3/96)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

ويبحث الناس على إطعام الطعام، يقول عبد الله بن سلام رضي الله عنه: ((لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الناس نيام تدخلون الجنة بسلام»)) (1).

وبيارك خلق التعاون والتكافل الذي اتصف به الأشعريون، روى أبو موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم)) (2).

وبين لأئمة عظم أجر المنفق المتصدق، روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة"، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم»)) (3).

ثالثاً: حث الأمة على تقديم الإغاثة العاجلة

فلقد حثنا عليه الصلاة والسلام على تحسس الأكباد الجائعة، روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني)) (4)، وضرب لنا أروع المثل في ذلك، يقول بلال رضي الله عنه، متحدثاً عن نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما كان له شيء، كنت أنا الذي ألي ذاك منه منذ

(1) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة، والرقائق، والورع، ح (2485)، (4/ 652)، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح. أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب إقامة الصلوات، والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، ح (1334)، (2/ 360)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، ح (2486)، (3/ 138). أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، ح (2500)، (4/ 1944).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ح (1897)، (25/ 3). أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة، وأعمال البر، ح (1027)، (2/ 711). (4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى: {كلوا من طيبات ما رزقناكم} [البقرة: 57]، ح (5373)، (7/ 67).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض بالشفاء عند العيادة، ح (3105)، (5/ 21)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح.

بعثه الله عز وجل، حتى توفي، وكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عارياً، يأمرني به فأنتطق، فأستقرض فأشتري البردة، فأكسوه وأطعمه))⁽¹⁾.

ويحسنا على تفقد جيراننا أشخاصاً كانوا أو دولاً، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به))⁽²⁾.

ويتهلل وجهه لجهود الإغاثة العاجلة التي يقوم بها أصحابه، يقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ((كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتائي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا} [النساء: 1] إلى آخر الآية، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1] والآية التي في الحشر: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} [الحشر: 18] «تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره - حتى قال - ولو بشق تمر» قال: فجاء رجل من الأنصار بصره كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»⁽³⁾.

لقد فهم الصحابة هذه الوصايا النبوية، ومضوا في تطبيقها عملياً، فهذا الصديق والفاروق يتنافسان في صنع المعروف، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في الإمام يقبل هدايا المشركين، ح (3055)، (4/ 659)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الباء، عبد الله بن لحي الهوزني، عن بلال، ح (1119)، (363/1).

(2) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الألف، وما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ح (751)، (1/ 259).

أورده الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب البر والصلة، باب فيمن يشبع وجاره جائع، ح (13552)، (8/ 167)، وعقب بقوله: رواه الطبراني والبخاري، وإسناده البزار حسن.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، أو كلمة طيبة؛ وأنها حجاب من النار، ح (1017)، (2/ 704).

أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب الزكاة، التحريض على الصدقة، ح (2554)، (5/ 75).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الكوفيين، ومن حديث جرير بن عبد الله، ح (19174)، (31/ 509)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «يا أبا بكر ما أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قال: أَبْقَيْتَ لَهُمُ اللَّهَ ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً⁽¹⁾.

وهؤلاء الصحابة يحملون على ظهورهم بالأجرة، ويتصدقون بتلك الأجرة؛ ابتغاء ما عند الله، يقول أبو مسعود رضي الله عنه: ((أمرنا بالصدقة)) قال: كنا نحامل، قال فتصدق أبو عقيل بنصف صاع، قال: وجاء إنسان بشيء أكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} سورة التوبة، الآية: (79)⁽²⁾.

ومن كان فاقداً للمال فثمة جهود إغاثية أخرى يستطيع القيام بها، فليس جهد الإغاثة مختصاً بالطبقة الثرية فحسب، وإنما هو جهد تعاوني يشارك فيه الجميع، كما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((على كل مسلم صدقة))، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»⁽³⁾.

ومن واسى إخوانه في محنتهم فالجزاء في الآخرة من جنس العمل، روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة، وأما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأما مسلم سقى مسلماً على ظمإ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم))⁽⁴⁾

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك، ح (1678)، (3/ 107)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث حسن. هشام بن سعد وإن كان فيه كلام، قال الترمذي في حديثه هذا: حسن صحيح، وصححه الحاكم. أخرجه الترمذي في السنن: أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واسمه عبد الله بن عثمان، ولقبه عتيق، ح (3675)، (5/ 614)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات} [التوبة: 79]، ح (4668)، (6/ 67).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الحمل أجرة يتصدق بها، والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل، ح (1018)، (2/ 706).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: على كل مسلم صدقة، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ح (1445)، (2/ 115). أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة، يقع على كل نوع من المعروف، ح (1008)، (2/ 699).

(4) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء، ح (1682)، (3/ 109)، واللفظ له، وسكت عنه، وعلق شعب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن. أبو خالد الدالاني - واسمه يزيد بن عبد الرحمن - صدوق، حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة، والرفائق، والورع، ح (2449)، (4/ 633)، وعقب بقوله: هذا حديث غريب، وقد روي هذا عن عطية، عن أبي سعيد موقوفاً، وهو أصح عندنا وأشبهه.

رابعاً: إيصال المؤمنين بالاهتداء بهدي الفاروق رضي الله عنه

لقد أوصانا عليه الصلاة والسلام بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، يقول عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر: ((أتينا العرياض بن سارية رضي الله عنه، وهو ممن نزل فيه: { وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ } سورة التوبة، الآية: (92) فسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال العرياض: صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشياً، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء، المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) (1).

وانطلاقاً من هذه الوصية النبوية، نقف على الخطوات العاجلة التي اتخذها الفاروق رضي الله عنه في عام الرمادة، ونستفيد منها في واقعنا المعاصر، وهذه بعضها:

1- التضرع واللجوء إلى الله عز وجل

يقول ابن عمر رضي الله عنه: ((كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحدث في زمان الرمادة أمراً ما كان يفعله، لقد كان يصلي بالناس العشاء، ثم يخرج حتى يدخل بيته؛ فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل، ثم يخرج حتى يدخل بيته، فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل، ثم يخرج فيأتي الأتقاب، فيطوف عليها، وإني لأسمعه ليلة في السحر، وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي)) (2).

2- الاستسقاء

روى أنس بن مالك رضي الله عنه، ((أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ففسقنا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»، قال: فيسقون (3) وكان ذلك عام الرمادة)) (1).

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح (4607)، (16/7)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح (2676)، (44/5)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

(2) - ابن سعد، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر، رحمه الله، (3/237).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: أبواب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ح (1010)، (27/2).

أخرجه ابن حبان في صحيحه: باب صلاة الاستسقاء، ذكر ما يستحب للإمام إذا أراد الاستسقاء؛ أن يستسقي الله بالصالحين؛ رجاء استجابة الدعاء لذلك، ح (2861)، (7/110)، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح على شرط البخاري.

متأسياً في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أصابنا الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام أعرابي، فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا أن يسقينا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السماء قرعة، قال: فثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيتي، قال: فمطرنا يومنا ذلك، وفي الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي - أو رجل غيره - فقال: يا رسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، وقال: «اللهم حولينا، ولا علينا» قال: فما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت، حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي، وادي قناة شهرا، قال: فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود))⁽²⁾.

3- إرسال المشرفين في نواحي المدينة، يتفقدون أحوال الناس ثم الاجتماع بهم مساء لاتخاذ الخطوات اللازمة

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: ((لما كان عام الرمادة، تجلبت العرب من كل ناحية، فقدموا المدينة، فكان عمر بن الخطاب قد أمر رجلاً يقومون عليهم، ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم، فكان يزيد ابن أخت النمر، وكان المسور بن مخزومة، وكان عبد الرحمن بن عبد القاري، وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود، فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة))⁽³⁾.

4- الشعور بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه

روى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: ((كنا نقول لو لم يرفع الله المحل عام الرمادة؛ لظننا أن عمر يموت هما بأمر المسلمين))⁽⁴⁾.

(1) - ابن حجر، فتح الباري، المصدر السابق، (2/ 497).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: أبواب الاستسقاء، باب من تضر في المطر حتى يتحادر على لحيتي، ح (1033)، (2/ 32)، واللفظ له.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ح (897)، (2/ 614).

(3) - ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، (230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م)، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر، رحمه الله، (3/ 241).

ابن عساکر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م)، حرف العين، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى (44/ 348).

(4) - ابن سعد، الطبقات الكبرى، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر، رحمه الله، (3/ 239).

أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: حرف العين، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، (44/ 349).

5- إرسال نداء استغاثة إلى الأمصار

روى ابن عمر رضي الله عنه ((أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص عام الرمادة: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، سلام عليك، أما بعد أفتراي هالكا ومن قبلي، وتعيش أنت ومن قبلك؟ فيا غوثاه، ثلاثا))⁽¹⁾.

وكتب إلى معاوية: ((إذا جاءك كتابي هذا؛ فابعث إلينا من الطعام بما يصلح من قبلنا، فإنهم قد هلكوا إلا أن يرحمهم الله))⁽²⁾.

روى عيسى ابن عبد الله بن مالك الدار عن أبيه عن جده قال: ((لما كتب عمر إلى عمرو بن العاص يبعث بالطعام في البر والبحر، بعث إليه في البحر بعشرين سفينة، تحمل الدقيق والودك، وبعث إليه في البر بألف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه معاوية بثلاثة آلاف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه بثلاثة آلاف عباءة، وبعث إليه عمرو بن العاص بخمسة آلاف كساء، وبعث إليه والي الكوفة بألفي بعير تحمل الدقيق))⁽³⁾.

6- امتناعه عن تناول أطايب الطعام مواسة لأئمة

روى عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: ((كان عمر يصوم الدهر، قال فكان زمان الرمادة، إذا أمسى أتني بخبز قد ثرد بالزيت، إلى أن نحرنا يوما من الأيام جزورا، فأطعمها الناس، وغرفوا له طيبها فأتي به، فإذا قدر من سنم ومن كب، فقال: أئني هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم، قال: بخ بخ بئس الوالي أنا إن أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها، ارفع هذه الجفنة، هات لنا غير هذا الطعام، قال فأتي بخبز وزيت، قال فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز، ثم قال: ويحك يا يرفا! احمل هذه الجفنة؛ حتى تأتي بها أهل بيت بشمع، فلاني لم آتهم منذ ثلاثة أيام، وأحسبهم مقفرين، فضعها بين أيديهم))⁽⁴⁾.

7_تولي جهد الإغاثة بيديه

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((يرحم الله ابن حنمة، لقد رأيته عام الرمادة، وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده، وإنه ليعتقب هو وأسلم، فلما رأيته قال: من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريبا، قال فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار، فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب، فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد، قال: فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا، كانوا يأكلونه، ورمة العظام مسحوقة، كانوا يسفونها، فرأيت عمر طرح رداءه ثم انز، فما زال يطبخ

(1) - ابن سعد، الطبقات الكبرى، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر، رحمه الله، (3/ 236)

(2) - ابن سعد، الطبقات الكبرى، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر، رحمه الله، (3/ 237).

(3) - ابن سعد، الطبقات الكبرى، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر، رحمه الله، (3/ 240).

(4) - ابن سعد، الطبقات الكبرى، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر، رحمه الله، (3/ 237).

لهم حتى شبعوا، وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبيرة فحملهم عليها، حتى أنزلهم الجبانة، ثم كساهم، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم؛ حتى رفع الله ذلك)) (1).

فواجب الأمة اليوم الاستفادة والتأسي بهذه الخطوات المباركة، التي اتخذها الفاروق رضي الله عنه، وعالج بها نازلة المجاعة التي حلت بالأمة.



(1) - ابن سعد، الطبقات الكبرى، عمر بن الخطاب، ذكر استخلاف عمر رحمه الله، (3/ 239).

المبحث الرابع

الإبادة الجماعية في العهد النبوي و علاجها في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: الإبادة الجماعية في العهد النبوي

إذا ما تمعنا في الحصار الذي ضرب على النبي عليه الصلاة والسلام، ومن معه في شعب أبي طالب، فسنجد أن هذا الحصار؛ هو محاولة إبادة جماعية باستخدام سلاح الموت جوعاً.

وإذا نظرنا في حادثة بئر معونة، فسنجد أن ثمة مجزرة إبادة جماعية، ارتكبت بحق القراء من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ((جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترى به الطعام لأهل الصفة والفقراء، فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فعرضوا لهم، فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم، بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا، قال: وأتى رجل حراماً، خال أنس من خلفه، فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا))⁽¹⁾.

المطلب الثاني: علاج الإبادة الجماعية في ضوء السنة النبوية

عالجت السنة النبوية هذه الجريمة بالعديد من الوصايا:

أولاً: أوصت السنة الأمة بالرحمة التي تعصم الأيدي عن التلوث بهذه الجريمة

ديننا دين الرحمة، ونبينا صلى الله عليه وسلم، شملت رحمته كل شيء حتى الحجر، والشجر، والحيوانات، ووصاياه عليه الصلاة والسلام تحذر من هذه الموبقة، التي تهدم خلق الرحمة الذي جاء به الإسلام.

"فالرحمة كمال في الطبيعة، يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها، ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى، فهي كمال في الطبيعة؛ لأن تبلى الحس يهوى بالإنسان إلى منزلة الحيوان، ويسلبه أفضل ما فيه وهو العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة، بل إن الحيوان قد تجيش فيه مشاعر مبهمة تعطفه على ذرائعه، ومن ثم كانت القسوة ارتكاساً بالفطرة إلى منزلة البهائم، بل إلى منازل الجماد الذي لا يعي ولا يهتز"⁽²⁾.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورغل ودكوان، وبئر معونة، وحديث عضل والقارة، وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه، ح (4090)، (105/5).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح (677)، (1511/3) واللفظ له.

(2) - انظر الغزالي محمد، خلق المسلم، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى 1978، خلق الرحمة، (209).

يقول أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه))⁽¹⁾.

"وكما ينمي العقل بشتى المعارف فيزكو تنمي هذه الرحمة بشتى الأساليب لتتسع وتربو.. أما إذا تركت لتذوى وتموت فقد أصبح صاحبها خطبا لجهنم"⁽²⁾.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((سمعت أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم - الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة، يقول: لا تنزع الرحمة إلا من شقي))⁽³⁾.

"ونبه الإسلام: إلى أن هناك أقواما مخصوصين؛ ينبغي أن يحفظوا بأضعاف من الرحمة، والرعاية"⁽⁴⁾.

روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا))⁽⁵⁾.

وعنه أيضا رضي الله عنه، يبلغ به النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء))⁽⁶⁾.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب: جعل الله الرحمة مائة جزء، ح (6000)، (8/8).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الرقاق، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، ح (2752)، (2108/4). وفي رواية أخرى لمسلم وابن ماجه:

روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة))

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الرقاق، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، ح (2752)، (2108/4).

وابن ماجه، في السنن، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله؛ يوم القيامة، ح (4293)، (5/352)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(2) - الغزالي، خلق المسلم، خلق الرحمة، (214).

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في الرحمة، ح (4942)، (7/298)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن.

وأخرجه الترمذي في السنن: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، ح (1923)، (4/323)، هذا حديث حسن.

(4) - الغزالي، خلق المسلم، خلق الرحمة، (214).

(5) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في الرحمة، ح (4943)، (7/299)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، ح (6733)، (6/280)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(6) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في الرحمة، ح (4941)، (7/297)، واللفظ له، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح لغيره.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، ح (1924)، (4/323)، بزيادة، وعقب بقوله هذا حديث حسن صحيح.

"والمشاهد في أجلاف الناس؛ أن عواطفهم لا تأخذ هذا الطابع من الرقة والحنو، ففي أخلاقهم وألفاظهم جفوة مستكرهة" (1).

قال صلى الله عليه وسلم: وهو على المنبر كما يحدث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ((ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)) (2).

وروى جرير بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ((لا يرحم الله من لا يرحم الناس)) (3).

والحق أن الإسلام يوصي بالرحمة العامة لا يستثنى منها إنساناً، ولا دابة، ولا طيراً، فمن الرحمة المطلوبة الرفق بالحيوان، "والإسلام شديد المؤاخذه لمن تقسو قلوبهم على الحيوان ويستهيئون بآلامه" (4).

روى أبو أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة)) (5).

يحدث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ((أن رجلاً أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحذ شفرته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتريد أن تميتها موتات هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها»)) (6).

وروى معاوية بن قرة، عن أبيه رضي الله عنه، أن رجلاً قال: ((يا رسول الله إني لأذبح الشاة، وأنا أرحمها - أو قال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها - فقال: " والشاة إن رحمتها رحمتك الله " والشاة إن رحمتها رحمتك الله)) (7).

(1) - الغزالي، خلق المسلم، خلق الرحمة، (214).

(2) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ح (6541)، (99/11)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب رحمة البهائم، ح (380)، (197/1).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب التوبة، باب فيمن يصر على الذنب، ح (17469)، (191/10)، وعقب بقوله: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعي، ووثقه ابن حبان، ورواه الطبراني كذلك.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} الإسراء: 110، ح (7376)، (115/9)، واللفظ له.

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب رحمة صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، ح (2319)، (1809/4).

(4) - الغزالي، خلق المسلم، المصدر السابق، خلق الرحمة، (209-217).

(5) - أخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب رحمة البهائم، ح (381)، (197/1)، باختلاف يسير، وعلق المحقق بقوله: صحيح.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الصاد، الوليد بن جميل الدمشقي عن القاسم، ح (7915)، (234/8)، واللفظ له.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الصيد والذبائح، باب رحمة البهائم لذبحها، ح (6031)، (33/4)، وعقب بقوله: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.

(6) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، عكرمة عن ابن عباس، ح (11916)، (332/11).

أخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب الأضاحي، وأما حديث شعبة، ح (7563)، (257/4)، واللفظ له، هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، التعليق - من تلخيص الذهبي 7563 - على شرط البخاري.

(7) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكين، بقية حديث معاوية بن قرة، ح (15592)، (359/24)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير زياد بن مخرق: وهو المزني، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد" وأبو داود، وصحابه أخرج له البخاري في "الأدب المفرد" وأصحاب السنن.

"إن القسوة التي استنكرها الإسلام، جفاف في النفس لا ترتبط بمنطق ولا عدالة، إنها نزوة فاجرة تشبع من الإساءة والإيذاء، وتمتد مع الأثرة المجردة والهوى الأعمى، أما الرحمة: فهي أثر من الجمال الإلهي الباقي في طبائع الناس، يحذوهم إلى البر، ويهب عليهم في الأزمات الخائفة ريحا بليلة، ترطب الحياة، وتنعش الصدور" (1).

يقول أسامة رضي الله عنه: ((كان ابن لبعث بنات النبي صلى الله عليه وسلم يقضي، فأرسلت إليه أن يأتيها، فأرسل «إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب»)، فأرسلت إليه فأقسمت عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقلقل في صدره - حسبته قال: كأنها شنة - فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال سعد بن عبادة أتبكي، فقال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» (2).

ثانياً: حذرت السنة النبوية من إبادة البهائم والعجماء.

فأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، حذرت من ارتكاب هذه الجريمة بحق الحشرات، والبهائم، فضلاً عن الأطفال. الإسلام يرفض قتل النمل، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ((قرصت نملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل، فأحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح)) (3). ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها". ورأى قرية غل قد حرقناها، فقال: "من حرق هذه؟" قلنا: نحن، قال: "إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار)) (4).

أخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب ارحم من في الأرض، ح (373)، (1/ 194)، تعليق المحقق: صحيح. أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الصيد والذبائح، باب رحمة البهائم لذبحها، ح (6029)، (4/ 33)، رواه أحمد، والبخاري في الكبير والصغير كلهم من غير شك قالوا: قال: يا رسول الله، إني لأذبح الشاة فأرحمها، وله ألفاظ كثيرة، ورجاله ثقات.

(1) - الغزالي، خلق المسلم، خلق الرحمة، (213).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: {إن رحمة الله قريب من المحسنين}، ح (7448)، (9/ 133).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ح (923)، (2/ 635).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب إذا حرق المشرك المسلم؛ هل يحرق؟، ح (3019)، (4/ 62).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل، ح (2241)، (4/ 1759).

(4) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، ح (2675)، (4/ 309)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ح (4018)، (8/ 118)، وعلق شعيب الأرئوط والمحققون معه بقولهم: صحيح، وهذا إسناده صحيح جملي شرط مسلم إن ثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لهذا الحديث من أبيه، فقد سمع من أبيه شيئا يسيرا، كما قال الحافظ في "التقريب"، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير الحسن بن سعد - وهو الهاشمي مولاهم - فمن رجال مسلم.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب النهي عن إحراق الحيوان، ح (8560)، (8/ 22).

الإسلام ينهى عن قتل الضفادع، يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ((لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح، ولا تقتلوا الخفاش فإنه لما خرب بيت المقدس قال: يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم))⁽¹⁾.

الإسلام ينهى عن قتل الطيور عبثاً، يقول الشريد رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من قتل عصفوراً عبثاً عجز إلى الله يوم القيامة يقول: يا رب إن فلانا قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة))⁽²⁾.

الإسلام لا يرضى الإبادة الجماعية للكلاب، كما روى عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم))⁽³⁾.

فإذا كان الإسلام ينهى عن ارتكاب الإبادة بحق البهائم، ولو كانت من الكلاب والضواري، فكيف يرضاهما بحق الطفولة البريئة؟

وأخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب الأضاحي، كتاب الذبائح، ح (7599)، (4/ 267)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والتعليق من تلخيص الذهبي، (7599) - صحيح.

(1) - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: باب العين، من اسمه عثمان، ح (3716)، (4/ 104)، وعقب بقوله: لم يرفع هذا الحديث عن شعبة، إلا حجاج، تفرد به: المسيب بن واضح."

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب الضحايا، باب ما يحرم من جهة ما لا تأكل العرب، ح (19382)، (9/ 534)، وعقب بقوله: فهذان موقوفان في الخفاش، وإسنادهما صحيح.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الصيد والذبائح، باب ما نهي عن قتله، من النمل والضفدع والنحل، وغير ذلك، ح (6091)، (4/ 41)، رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه المسيب بن واضح، وفيه كلام، وقد وثق، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(2) - أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب الضحايا، من قتل عصفوراً بغير حقها، ح (4446)، (7/ 239).

أخرجه ابن حبان البستي، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، (354هـ)، في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م)، كتاب الذبائح، ذكر الزجر عن ذبح المرء شيئاً من الطيور؛ عبثاً دون القصد في الانتفاع به، ح (5894)، (13/ 214)، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: صالح بن دينار، ذكره المؤلف في "تقائه" 458/6، وعامر الأحول: هو ابن عبد الواحد، روى له مسلم والأربعة، وهو مختلف فيه، وقال ابن عدي: لا أرى بروايته بأساً، وباقي رجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الشين، ما روى عمرو بن الشريد، عن أبيه، ح (7245)، (7/ 317).

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب في رحم الصغير، وتوقير الكبير، ح (10565)، (13/ 420)، وعقب بقوله: تابعه أحمد بن حنبل، عن أبي عبيدة وهو عبد الواحد بن واصل.

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره، ح (2845)، (4/ 467)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب، ح (1486)، (4/ 78)، وعقب بقوله: حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن صحيح. وقال أيضاً ويروى في بعض الحديث: أن الكلب الأسود البهيم؛ شيطان، والكلب الأسود البهيم الذي لا يكون فيه شيء من البياض، وقد كره بعض أهل العلم صيد الكلب الأسود البهيم.

أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب الصيد، صفة الكلاب التي أمر بقتلها، ح (4280)، (7/ 185)، بزيادة (وأما قوم اتخذوا كلباً ليس بكلب حرث أو صيد أو ماشية، فإنه ينقص من أجرهم كل يوم قيراط).

ثالثاً: تحذير المجتمعات من مقارفة هذه الجريمة

"الحياة هبة الله وهي مكفولة لكل إنسان، وعلى الأفراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كل اعتداء عليه، ولا يجوز إزهاق روح دون مقتض شرعي، ويحرم اللجوء إلى وسائل تفضي إلى إفناء النبوع البشري" (1).

"في حالة استخدام القوة أو المنازعات المسلحة، لا يجوز قتل من لا مشاركة لهم في القتال كالشيخ والمرأة والطفل" (2).

استنكر عليه الصلاة والسلام هذه الجريمة النكراء، يقول ابن عمر رضي الله عنهما: ((وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، «فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان» (3)، فهذا نهي صريح عن قتل الأطفال.

نهى عليه الصلاة والسلام عن قتل الذرية، كما روى رباح بن الربيع، أخو حنظلة الكاتب: ((أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهما، وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة مقتولة، مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها، ويتعجبون من خلقها، حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته، فانفرجوا عنها، فوقف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " ما كانت هذه لتقاتل " فقال لأحدهم: " الحق خالدًا فقل له: لا تقتلوا ذرية، ولا عسيفاً)) (4)، فهذا تحذير من إبادة الذرية.

وحذر عليه الصلاة والسلام من اغتيال طفولة الأطفال، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحو وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)) (5)، وهذا التحذير صريح بعبارة صريحة واضحة حيث وضع بقوله (ولا طفلاً ولا صغيراً).

(1) -إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام (1990)، الشبكة العنكبوتية، المصدر السابق، المادة (2)، فقرة (أ)، (ب).

(2) -إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام (1990)، الشبكة العنكبوتية، المصدر السابق، المادة (3)، فقرة (أ).

(3) -أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب، ح (3015)، (61/4).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء، والصبيان في الحرب، ح (1744)، (1364/3).

(4) -أخرجه ابن ماجه في سننه: أبواب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، ح (2842)، (107/4) وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكيين، حديث رباح بن الربيع، ح (15992)، (371/25)، واللفظ له، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

وأخرجه البخاري: أبو عبد الله؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (256هـ)، في التاريخ الكبير، صحح هذه النسخة الإلكترونية ووضع حواشيها: الشيخ محمود محمد خليل، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن)، باب الرأ، باب رباح، رباح بن الربيع، أخو حنظلة، التميمي، الأسدي، ح (1069)، (314/3).

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب قتل العسيف، ح (8571)، (27/8).

(5) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، ح (2614)، (256/4)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن لغيره.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه؛ من الرهبان والكبير، وغيرهما، ح (18153)، (153/9).

فبراءة الأطفال مقدسة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتارة عبر عنها بالذرية، وتارة بالصغير، وتارة بالوليد، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا من المسلمين إلى المشركين قال: " انطلقوا باسم الله "، فذكر الحديث، وفيه: " ولا تقتلوا وليدا طفلا، ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا، ولا تغور عينا، ولا تعقرن شجرة إلا شجرا يمنعكم قتالا أو يحجز بينكم وبين المشركين، ولا تمثلوا بآدمي ولا بهيمة، ولا تغدروا، ولا تغلوا))⁽¹⁾، لاحظ شدة رأفته عليه الصلاة والسلام بحياة الأطفال في قوله (لا تقتلوا طفلا وليدا).

و هذا حديث آخر يحذر فيه من اغتيال براءة طفولتهم يقول بريدة رضي الله عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أو صاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفبيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا))⁽²⁾.

وعندما بلغه قتل أصحابه للذرية في إحدى الغزوات، غضب ونهى عن ذلك، يقول الأسود بن سريع رضي الله عنه: ((أتيت عليه وسلم، فقال: " ما بال أقوام جاوز بهم القتل حتى قتلوا الذرية؟ ". فقال رجل: يا رسول الله، إنما هم أبناء المشركين. قال: " ألا إن خياركم أبناء المشركين ". ثم قال: " لا تقتلوا الذرية ". قالها ثلاثا، وقال: " كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها، فأبواها يهوداها وينصرانها))⁽³⁾.

(1) - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه؛ من الرهبان والكبير، وغيرهما، (18155)، ح (154/9)، وعقب بقوله: في هذا الإسناد إرسال وضعف، وهو بشواهد مع ما فيه من الآثار يقوى، والله أعلم.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، ح (1731)، (3/1357).

وأخرجه الترمذي في السنن: أبواب السير، باب ما جاء في وصيته صلى الله عليه وسلم في القتال، ح (1617)، (162/4)، وحديث بريدة: حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، إنزالهم على حكم الله، وإعطاؤهم ذمة الله، ح (8627)، (55/8).

(3) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكيين، حديث الأسود بن سريع، ح (15590)، (24/357)، وعلق شعيب الأرنؤوط والمحققون معه بقولهم: رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكن سماع الحسن من الأسود بن سريع؛ لا يثبت عند بعضهم.

فاعتبر عليه الصلاة والسلام قتل الذرية جريمة يتجاوز بها العبد حدود الله عز وجل، ويؤكد على حرمة ذلك بتكرار النهي ثلاث مرات.

رابعاً: سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء على مرتكبي هذه الجريمة

فلقد دعا عليه الصلاة والسلام على مرتكبي مجزرة بئر معونة ثلاثين صباحاً، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ((دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً، يدعو على رعل، وذكوان، ولحيان، وعصبة عصت الله ورسوله)) رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزوت معه، فأصبنا ظفراً فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الذرية، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس: " أنزل الله عز وجل في الذين قتلوا بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد: أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه)) (1).

فعلى المسلمين التأسي بنبيهم عليه الصلاة والسلام والقنوت في صلواتهم، والدعاء على السفاحين مرتكبي المجازر بحق أطفال سورية.

خامساً: تحميل الأمة مسؤولية إنقاذ الطفولة من هذه المحرقة

قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} سورة النساء، الآية: (75).

قال أبو جعفر: (يعني بذلك جل ثناؤه: وما لكم "أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله، عن مستضعفي أهل دينكم وملتكم، الذين قد استضعفهم الكفار، فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصددهم عن دينهم؟" — "من الرجال والنساء والولدان" — وهم الصبيان، الذين يدعون ربهم أن ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين) (2).

والآية فيها حث من الله لعباده المؤمنين، وتمهيج لهم على القتال في سبيله، وأن ذلك قد تعين عليهم، لتخليص المستضعفين، بل وتوجه اللوم العظيم عليهم بترك نصرتهم.

أخرجه الحاكم في المستدرک: کتاب الجهاد، وأما حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري، ح (2566)، (133/2)، بنحوه، وعقب بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» والتعليق — من تلخيص الذهبي 2566 — تابعه يونس عن الحسن ثنا الأسود بهذا على شرط البخاري ومسلم. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب النهي عن قصد النساء والولدان بالقتل، ح (18089)، (9/132)، وعقب بقوله: وكذلك رواه هشيم عن يونس بن عبيد، وذكر فيه سماع الحسن من الأسود بن سريع.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الجهاد، باب ما نهي عن قتله، من النساء وغير ذلك، ح (9604)، (5/316)، وعقب بقوله: رواه أحمد بأسانيد، وبعض أسانيد أحمد ورجاله، رجال الصحيح.

(1) — أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه، ح (4095)، (5/107).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة؛ إذا نزلت بالمسلمين نازلة، ح (677)، (1/468) واللفظ له.

(2) — انظر الطبري أبو جعفر؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420 هـ - 2000 م، (8/543).

ومن أعظم أهداف الجهاد في الإسلام إنقاذ المستضعفين من خلق الله، من ظلم الجبارين، وتسلبت المستكبرين في الأرض بغير الحق، الذين يستخفون بجرمات الضعفاء، ويسومونهم سوء العذاب، ويهدرون إنسانيتهم وكرامتهم، روى ابن عباس رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما، فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا يقفن أحد منكم موقفا يضرب فيه أحد ظلما، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه))⁽¹⁾.

فواجب على المسلمين اليوم أن يقولوا كلمتهم، وأن يكفوا يد الجزارين السفاحين عن عنق الطفولة الذبيحة في سورية.

سادساً- تشكيل محكمة إسلامية طارئة لمحاكمة مجرمي الحرب

يجب على الأمة الإسلامية أن تبادر إلى إنشاء محكمة إسلامية لمحاكمة مجرمي الحرب، يقول ابن عباس قال: ((قتل قتيل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يعلم قاتله، فصعد منبره فقال: " يا أيها الناس، أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله؟ لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب))⁽²⁾.

فعلى الأمة المبادرة لاقتياد مجرمي الحرب في سوريا إلى ساحة العدالة.

(1) -أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، عكرمة عن ابن عباس، ح (11675)، (260/11).

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح (7173)، (66/10).

وأورده المنذري؛ أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، (656 هـ)، في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المحقق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417 هـ)، الجزء الثالث، كتاب الحدود وغيرها، الترغيب في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ح (37059)، (207/3)، وعقب بقوله: رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن.

وأورده الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الديات، باب فيمن حضر قتل مظلوم أو عقوبته، ح (10710)، (284/6)، رواه الطبراني، وفيه أسد بن عطاء، قال الأزدي: مجهول، ومندل وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وبقيّة رجاله ثقات.

(2) -أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عباس، ح (12681)، (133/12).

أورده الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الفتن، باب حرمة دماء المسلمين، وأمواهم، وإثم من قتل مسلما، ح (12301)، (296/7)، وعقب بقوله: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

المبحث الخامس

التهجير القسري في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: التهجير القسري في العهد النبوي

لقد سيم المسلمون سوء العذاب واضطهدوا في دينهم وعقيدتهم؛ مما اضطهرهم إلى هجرة الحبشة الأولى والثانية، ثم تلتها هجرة المدينة المنورة، وإلى هذا المعنى يشير النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: «ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي، ولولا أن قومك أخرجوني ما سكنت غيرك»))⁽¹⁾.

ولا شك أن الطفولة المعذبة، قد نالها النصيب الأوفى من هذا الترحيل والإبعاد والتهجير.

المطلب الثاني: علاج التهجير القسري في ضوء السنة المطهرة

بالرجوع إلى السنة الشريفة نستنبط العلاجات الآتية:

أولاً: اعتبار التهجير القسري جريمة عظيمة يجب على الأمة عدم مقارفتها

عدت الشريعة الإسلامية التهجير القسري جريمة بحق الإنسانية؛ لأنها تهدم أبسط حقوق الإنسان الطبيعية التي جاءت الشريعة للحفاظ عليها المتمثلة بحفظ الكليات الخمس؛ فلذا جاءت النصوص في القرآن والسنة صريحة في حظر التهجير والإبعاد القسري.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^{*} إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ { سورة الممتحنة، الآية: (8) (9) }.

"يقول تعالى ذكره: " (إنما ينهاكم الله) أيها المؤمنون، (عن الذين قاتلوكم في الدين) من كفار أهل مكة، (وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم) يقول: وعاونوا من أخرجكم من دياركم على إخراجكم، أن تولوهم فتكونوا لهم أولياء ونصراء: (ومن يتولهم) على إخراجكم أن تولوهم).

(1) -أخرجه الإمام البزار في المسند: مسند ابن عباس، ح (4690)، (17/11)، بنحوه، وعقب بقوله: وهذا الحديث قد روي عن أبي هريرة وغيره، ولا نعلمه يروى عن ابن عباس بإسناد أحسن من هذا الإسناد.

أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک: كتاب الصوم، باب أول كتاب المناسك، ح (1787)، (661/1)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

أورده الهيئتي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الحج، باب ما جاء في مكة وفضلها، ح (5691)، (283/3)، عن ابن عباس، وعقب بقوله: روى الترمذي بعضه، رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

ثم ذكر روايتين عن أبي هريرة ح (5692) - ح (5693)، (283/3)، وعقب بقوله: رواه كله البزار ورجال الأول رجال الصحيح.

يقول: ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء، (فأولئك هم الظالمون) يقول: فأولئك هم الذين تولوا غير الذي يجوز لهم أن يتولواهم، ووضعوا ولايتهم في غير موضعها، وخالفوا أمر الله في ذلك" (1).

فإن الله جل جلاله في هذه الآية: ينهى عن موالاة من أخرج المسلمين من ديارهم، أو أعان على إخراجهم، وهذا نص صريح في تحريم هذا الفعل.

ولقد بين ورقة بن نوفل، للنبي عليه الصلاة والسلام أنه سيأتي عليه اليوم الذي يخرج قومه فيه من مكة، فتعجب عليه الصلاة والسلام لذلك، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} سورة العلق، الآية: (1) - حتى بلغ - {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} سورة العلق، الآية: (5)، فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني زملوني» فرملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: «يا خديجة، ما لي» وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت على نفسي» فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخو أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك، رأى فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا، أكون حيا حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو مخرجي هم» فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا، حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رءوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك قال ابن عباس: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ} الأنعام، الآية: (96): «ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل» (2).

فقوله عليه الصلاة والسلام: (أو مخرجي هم) كان على سبيل الاستفهام الإنكاري، فلم يتصور أن يخرج قومه، وهذا الإنكار يشير إلى عظم جرعة إخراج المرء من دياره وشناعته.

(1) - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، الممتحنة، الآية التاسعة، (323/23).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، ح (6982)، (29/9). وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (160)، (139/1).

وحزن عليه الصلاة والسلام لإبعاده من مكة، وصرح بأنه ألجئ إلى ذلك إجماعاً، وهذا ما تنبئ به الكلمات والعبارات التي قالها لحظة مغادرة مكة المكرمة، يقول ابن عباس رضي الله عنه: ((لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، قال: «أما والله، لأخرج منك، وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلي وأكرمها على الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت، يا بني عبد مناف إن كنتم ولاية هذا الأمر من بعدي، فلا تمنعوا طائفاً ببيت الله ساعة من ليل ولا نهار، ولولا أن تطغى قريش لأخبرتها ما لها عند الله، اللهم إنك أذقت أولهم وبالاً فأذق آخرهم نوالاً)) (1).

ففي هذا الحديث نرى أنه عليه الصلاة والسلام، ما كان يريد الخروج من مكة المكرمة، لكنه أكره عليه، وهذا دليل على تحريم هذا الفعل.

فمن هذه الآثار يتبين لنا، إن سياسة الطرد والإبعاد والتهجير، هي جريمة بحق الإنسانية.

ثانياً: تحذير الأمة من هذه الجريمة التي تنتهك أبسط حقوق الإنسان

1- حق حرية الارتحال والإقامة

"لا يجوز إجبار شخص على ترك موطنه، ولا إبعاده عنه - تعسفاً - دون سبب شرعي" (2):

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ} سورة البقرة، الآية: (217).

ففي الطبري ("عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير"، وذلك أن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردوه عن المسجد الحرام في شهر حرام، ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل، فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام، فقال الله جل وعز: "وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله" من القتل فيه، فإخراج أهل المسجد الحرام أكبر من الذي أصاب محمد") (3).

فتفسير ابن عباس يوضح أن إبعاد الناس وتهجيرهم أمر عظيم عند الله، وهو أعظم من انتهاك حرمة الشهر الحرام بالقتال التي استنكرها المشركون.

فالنفي والأبعاد والتهجير اعتداء سافر على حرية الإنسان في الإقامة والارتحال.

(1) - أخرجه أبو يعلى في المسند: أول مسند ابن عباس، ح (2662)، (69/5)، وعلق المحقق حسين سليم أسد بقوله: رجاله رجال الصحيح خلا محمود بن خدّاش وهو ثقة.

أورده الميثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الحج، باب ما جاء في مكة وفضلها، ح (5691)، (283/3)، وعقب بقوله: روى الترمذي بعضه، رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

(2) - البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام، المصدر السابق الشبكة العنكبوتية، <http://hrlibrary.umn.edu/arab/UIDHR.html>، المادة، (23)، فقرة، (ب).

(3) - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، البقرة، (217)، (4087)، (308/4).

2- حق التملك

"لا يجوز انتزاع ملكية نشأت عن كسب حلال، إلا للمصلحة العامة، ومع تعويض عادل لصاحبها"⁽¹⁾.

أمرنا الله تعالى: باجتنب الاعتماد على أموال الآخرين، كبارا كانوا أو صغارا قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } سورة النساء، الآية: (29).

وحذرنا من أكل مال الطفل اليتيم، فقال جل جلاله: { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } سورة النساء: الآية (10).

فأكل مال اليتيم عده عليه الصلاة والسلام من الكبائر، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات))، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»⁽²⁾.

وللطفل أهلية لاكتساب الحقوق، فله حق في الإرث والوصية والوقف؛ ولهذا كلف الإسلام من يقوم برعاية مال غير المكلف وحفظه. وللطفل حق في الميراث، وإن كان جنينا في رحم أمه؛ فيحجز له أوفر نصيب حتى يبين حاله أذكر هو أم أنثى.

وحضنا عليه الصلاة والسلام: على تنمية مال الطفل اليتيم واستثماره؛ لئلا تأكله الزكاة، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((اتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة))⁽³⁾.

إذا كان الإسلام يحترم حق الطفولة في التملك، فإخراج الأطفال من ديارهم جريمة كبرى، يعتدى بها على أملاكهم وأرزاقهم.

ثالثا: مشروعية الدعاء على من أخرجهم من أوطانهم

عندما يخرج المرء من أرضه ستعرضه الخطوب والحن، فسرعان ما سيبادر لسانه بالدعاء على من أخرجته، وهذا ما حدث مع أصحاب النبي رضي الله عنهم.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وعك أبو بكر، وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

(1) -البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام، المصدر السابق، الشبكة العنكبوتية، حق حماية الملكية، المادة (16).

(2) -أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا، باب قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، ح (2766)، (10/4).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر، ح (89)، (921/1).

(3) - الطبراني، المعجم الأوسط، المصدر السابق، باب العين، من اسمه علي، ح (4152)، (264/4).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الزكاة، باب زكاة أموال الأيتام، ح (4359)، (67/3)، وعقب بقوله: رواه الطبراني في الأوسط، وأخبرني سيدي وشيخي أن إسناده صحيح.

وكان بلال إذا أفلح عنه الحمى يرفع عقيرته يقول:

ألا ليت شِعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما ميامه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قال: اللهم العن شيبه بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأميه بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة»، قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري نجلا تعني ماء آجنا)) (1).

فعلى المسلمين كافة أن يقتنوا في صلواتهم، ويدعوا على من أخرج هؤلاء الأطفال الأبرياء من أرضهم ووطنهم.

فلقد دعا الصاحب الكرام على من أخرجهم من ديارهم، فعلى الأطفال المهجرين أن يلوذوا بباب الله عز وجل، ولا يقنطوا من رحمته.

فهذا سعيد بن زيد رضي الله عنه دعا على من حاولت اغتصاب أرضه، كما جاء في الحديث ((أن أروى خاصمته في بعض داره، فقال: دعوها وإياها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه، طوقه في سبع أرضين يوم القيامة»، اللهم، إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها في دارها، قال: " فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار، فوقعت فيها، فكانت قبرها)) (2).

فهذه امرأة خاصمت في منزل ظلماً فدع المظلوم عليها، فكيف بمن شرد الأطفال الرضع واغتصب أرضهم وديارهم؟!.

رابعاً: تحميل الأمة مسؤولية الأخذ على يد الظالم

فمن أوجب الواجبات الدفاع عن هؤلاء المستضعفين المخرجين من ديارهم بغير حق، يقول ابن عباس رضي الله عنه، قال: ((لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن " فأنزل الله تعالى {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} سورة الحج، الآية: (39)، فقال أبو بكر: «لقد علمت أنه سيكون قتال» (3).

ولقد كان عليه الصلاة والسلام من أول المبادرين لدفع الخطر المحدق بأمته، يقول أنس رضي الله عنه، ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فرغ أهل المدينة ليلة سمعوا صوتاً، قال: فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، ح (1889)، (23/3).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، ح (3198)، (107/4).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، ح (1610)، (1230/3)، واللفظ له.

(3) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب تفسير القرآن، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة الحج، ح (3171)، (325/5)، واللفظ له وعقب بقوله: هذا حديث حسن، وقد رواه غير واحد عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير مرسلاً، وليس فيه عن ابن عباس.

وأخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، ح (3085)، (2/6).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ح (1865)، (358/3)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وسلم على فرس لأبي طلحة عري، وهو متقلد سيفه، فقال: «لم تراعوا، لم تراعوا»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وجدته بحرا» يعني الفرس⁽¹⁾.

فمسؤولية الأمة اليوم هي الأخذ بزمام المبادرة، وردع السفاح المجرم الذي هجر الطفولة البريئة من أرضها ووطنها.

خامسا: تحميل الأمة مسؤولية إعادة المهجرين إلى أرضهم أعزاء مكرمين

إن من أعظم القربات إلى الله عز وجل، إدخال السرور على قلوب هذه الأسر المهجرة بعودتها إلى ديارها وأهلها، انظر إلى سعادة رسولنا عليه الصلاة والسلام بقدوم مهجري الحبشة!!!، يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ((لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أدري بأيهما أنا أفرح بفتح خير أم بقدوم جعفر»))⁽²⁾.

ولا سعادة تعادل سعادة المهجر بعودته إلى أرضه وداره، بعد أن ضاقت به بقاع الأرض بما رحبت.



(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب إذا فزعوا بالليل، ح (3040)، (66/4).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عليه السلام، وتقدمه للحرب، ح (2307)، (4/1802).

(2) - أخرجه الإمام البزار في المستند: مسند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، عبد الله بن جعفر، عن أبيه جعفر، ح (1328)، (159/4)، بنحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، ح (4249)، (681/2)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، أما التعليق من تلخيص الذهبي (4249) صحيح.

أورده الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المناقب، باب ما جاء في النجاشي رضي الله عنه، ح (16186)، (419/9)، رواه البزار، وفيه أسد بن عمرو، ومجالد بن سعيد، وثقهما غير واحد وضعفهما جماعة، وبقي رجاله ثقات.

المبحث السادس

التغيير الديموغرافي في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: التغيير الديموغرافي في العهد النبوي

في العهد النبوي نقض يهود بني قينقاع، ويهود بني النضير العهود والمواثيق، التي أبرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، في المدينة المنورة، فكانت النتيجة الطبيعية لهذه الخيانة هي إجلاؤهم عن المدينة المنورة.

أما بنو قينقاع فتعددت مشاهد خيانتهم وغدرهم، وهذه بعضها يقول ابن عباس رضي الله عنه، قال: لما أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال: "يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا" قالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنت لم تلق مثلنا، فأنزل الله في ذلك: {قل للذين كفروا ستغلبون} [آل عمران: 12] قرأ مصرف إلى قوله {فئة تقاتل في سبيل الله} [آل عمران: 13] ببدر {وأخرى كافرة} [آل عمران: 13]⁽¹⁾.

وعن أبي عون، قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها ففعله إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سواها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع⁽²⁾.

أما بنو النضير فروى عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان معه يعبد الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر: إنكم أوتيتم صاحبنا، وإننا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم، فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان، اجتمعوا لقتال النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما بلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - لقيهم فقال: "لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم" فلما سمعوا ذلك من النبي - صلى الله عليه وسلم - تفرقوا، فبلغ ذلك كفار قريش، فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء - وهي الخلاخيل - فلما بلغ كتابهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أجمعت بنو النضير بالغدر: فأرسلوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبرا، حتى نلتقي بمكان المنصف فيسمعوا منك، فإن صدقوك

¹ - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، ح (3001)، (616/4)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناد ضعيف.

ابن هشام، السيرة النبوية، أمر بني قينقاع، (42/2).

² - ابن هشام، السيرة النبوية، أمر بني قينقاع، سبب الحرب بينهم وبين المسلمين، (48/2).

وآمنوا بك آمنوا بك، فقص خبرهم، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكثائب فحصرهم، فقال لهم: "إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه) فأبوا أن يعطوه عهداً، فقاتلهم يومهم ذلك، ثم غدا الغد على بني قريظة بالكثائب، وترك بني النضير، ودعاهم إلى أن يعاهدوه، فعاهدوه: فانصرف عنهم، وغدا على بني النضير بالكثائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، فجلت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها، فكان نخل بني النضير لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاصة، أعطاه الله إياها وخصه بها، فقال: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ [الحشر: 6] يقول: بغير قتال، فأعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثرها للمهاجرين، وقسمها بينهم، وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة، لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما، وبقي منها صدقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي في أيدي بني فاطمة رضي الله عنها⁽¹⁾.

فمن هذه الأحاديث نتبين أن يهود بني قينقاع، ويهود بني النضير، خانوا الله ورسوله، وغدروا بحرمات المسلمين، ونقضوا العهود والمواثيق، وأصبحوا خنجرا مسموما في خاصرة الدولة الإسلامية، وما ارتدعوا عن مكرهم وطغيانهم، على الرغم من تحذير النبي صلى الله عليه وسلم لهم، فكانت النتيجة الطبيعية هي إجلالهم عن المدينة، وتطهيرها من رجسهم، فما حصل ليس تغييرا ديموغرافيا إنما هو إبعاد وإجلال لليهود بحق، جزاء وفاقا.

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر بني النضير، ح (3004) (618/4)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: 211هـ)، في مصنفه، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1403)، كتاب المغازي، وقعة بني النضير، ح (9733)، (358/5).

المطلب الثاني: علاج التغيير الديموغرافي في ضوء السنة المطهرة

نستنبط من السنة المطهرة العلاجات الآتية:

أولاً: التحذير من هذه الجريمة التي تنتهك أبسط حقوق الإنسان

التغيير الديموغرافي اعتداء على أملاك الناس، وحق الملكية محترم في الشريعة الإسلامية، وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحذر وتندر كل من تسول له نفسه الاعتداء على أملاك الناس.

يقول أبو سلمة رضي الله عنه، كان بيني وبين أناس خصومة، فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فقالت: يا أبا سلمة اجتنب الأرض، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين))⁽¹⁾.

فظلم شبر من الأرض عقابه شديد، روى ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين))⁽²⁾.

فإذا كان ظلم قيد شبر هذا عقابه، فما بالك بمن هجر مدناً كاملة؟!.

ولقد لعن الله من عبث بحدود الأرض، يقول أبو الطفيل: ((قلنا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما أسر إلي شيئاً كتبه الناس، ولكني سمعته يقول: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار»))⁽³⁾.

فما بالك بمن غير معالم الدولة بأسرها.

روى ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير تخوم الأرض، ولعن الله من كره الأعمى عن السبيل، ولعن الله من سب والديه، ولعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط)) قالها ثلاثاً يعني قوم لوط))⁽⁴⁾، وهذا الحديث يبين لعنة الله على من عبث بتخوم الأرض.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ح (2453)، (130/3).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم، وغصب الأرض، وغيرها، ح (1612)، (3/1231).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ح (2454)، (130/3)، واللفظ له.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ح (5740)، (31/10)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ح (1978)، (1567/3).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب، ح (855)، (2/212)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده قوي على شرط مسلم.

وفي رواية أخرى عن أبي الطفيل ((ولعن الله من سرق منار الأرض)).

يقول أبو رافع رضي الله عنه: ((وجدنا صحيفة في قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فيها مكتوب: «بسم الله الرحمن الرحيم فرقوا بين مضاجع الغلمان والجواري والإخوة والأخوات لسبع سنين، واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا أظنه تسعا، ملعون من ادعى إلى غير قومه أو إلى غير مواليه، ملعون من اقتطع شيئا من تخوم الأرض يعني» بذلك طرق المسلمين))⁽²⁾.
إذا كان الاعتداء على طرق المسلمين منهياً عنه، فما بالك بإخراج المسلمين من أرضهم، وتشريدكم في طول البلاد وعرضها، وقذفهم في الفيافي والقفار.

ثانياً: اعتبار هذه الجريمة نوعاً من أنواع الغصب

التغيير الديموغرافي اغتصاب لأوطان الناس صغاراً وكباراً، والإسلام حرم الغصب، روى أبو مالك الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض تجدون الرجلين جارين في الأرض أو في الدار، فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعاً، إذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين إلى يوم القيامة))⁽³⁾، فمن الكبائر اغتصاب شيء من ممتلكات الناس.
لا يحل شيء من مال المسلم ولو كان يسيراً، روى أبو حميد الساعدي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يحل للرجل أن يأخذ عصاً أخيه بغير طيب نفسه " وذلك لشدة ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مال المسلم على المسلم))⁽⁴⁾، فمن الموبقات أخذ أموال الناس ظلماً ولو كان هذا المال يسيراً.

(1) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ح (2816)، (26/5)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده جيد، رجاله رجال الصحيح، ورواية البصريين عن زهير - وهو ابن محمد التميمي - صحيحة فيما قاله البخاري، وهذا منها، فإن عبد الرحمن بن مهدي بصري.

أخرجه أبو يعلى في المسند: أول مسند ابن عباس، ح (2539)، (414/4)، وعلق المحقق حسين سليم أسد بقوله: إسناده صحيح.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، عكرمة عن ابن عباس، ح (11546)، (218/11)، بنحوه.

أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک: كتاب الحدود، ح (8052)، (396/4)، وعقب بقوله هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والتعليق من تلخيص الذهبي 8052 - صحيح.

(2) - أخرجه البزار في المسند: مسند أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما، ما أسند أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح (3885)، (329/9).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الصلاة، باب في أمر الصبي بالصلاة، ح (1627)، (1/294)، وعقب بقوله: رواه البزار، وفيه غسان بن عبيد الله عن يوسف بن نافع، ولم أجد من ذكرهما.

(3) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: تنمة مسند الأنصار، حديث أبي مالك الأشعري، ح (22895)، (531/37)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن في المتابعات والشواهد.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الحاء، عطاء بن يسار، عن أبي مالك الأشعري، ح (3463)، (3/299).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب البيوع، باب فيمن غصب أرضاً، ح (6879)، (4/175)، وعقب بقوله: رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

(4) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث أبي حميد الساعدي، ح (23605)، (19/39)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه البزار في المسند: مسند أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، حديث أبي حميد الساعدي، ح (3717)، (9/167)، وعقب بقوله: وهذا الحديث قد روي نحو كلامه، عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه بغير هذا اللفظ، ولا نعلم لأبي حميد طريقاً غير هذا الطريق، وإسناده حسن.

ثالثاً: شرعت للمسلم حق الدفاع عن نفسه وماله

أول أهداف القتال في الإسلام: هو دفع الاعتداء وردّه بالقوة، وحق شرعي لمن وقع الاعتداء عليهم أن يدافعوا فجهاد الدفع: " هو مقابلة القوة بالقوة، والوقوف بالسلاح في وجه العدو الظالم المتجبر، الذي يعتدي على الأنفس أو الأموال والممتلكات" ⁽¹⁾.

يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من قتل دون ماله فهو شهيد)) ⁽²⁾. فمن لقي ربه من الفتيان وهو يدافع عن أرضه المغتصبة فهو شهيد بإذن الله.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرايت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرايت إن قتلتني؟ قال: «فأنت شهيد»، قال: أرايت إن قتلتني؟ قال: «هو في النار» ⁽³⁾.

وروى ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من قتل دون مظلومه فهو شهيد)) ⁽⁴⁾. وهذه أحاديث صريحة في حق الدفاع عن الممتلكات.

ثالثاً: تحميل الأمة مسؤولية نصرة المستضعفين

فالمسلم لا يخذل أخاه، ولا يسلمه لأعداء الله، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب البيوع باب الغصب وحرمة مال المسلم، ح (6861)، (4/171) وعقب بقوله: رواه أحمد، والبخاري، ورجال الجميع رجال الصحيح.

(1) - انظر: القضاوي، يوسف، فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة، الفصل الأول، حقيقة الجهاد ومفهومه وحكمه، جهاد الدفع وجهاد الطلب، (68/1).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، ح (2480)، (3/136). أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، المصدر السابق، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان القاصد مهتر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، ح (141)، (1/124).

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان القاصد مهتر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، ح (140)، (1/124) واللفظ له.

أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب تحريم الدم، ما يفعل من تعرض لماله، ح (4082)، (7/114). أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح (8724)، (14/340)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حديث صحيح.

(4) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ح (2778)، (4/496)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن لغيره.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب قتال أهل البغي، باب في من قتل دون حقه وأهله وماله، ح (10460)، (6/244) وعقب بقوله: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»⁽¹⁾، ففي هذا الحديث يحذرنا عليه الصلاة والسلام من خذلان المستضعفين في الأرض.

" وإن من أهداف القتال: إنقاذ المستضعفين من خلق الله، من ظلم الجبارين، وتسلبت المستكبرين في الأرض بغير حق، الذين يستخفون بجرمات الضعفاء، ويسومونهم سوء العذاب، فعلى المسلمين واجب النجدة لتحرير هؤلاء المستعبدين، وإغاثة هؤلاء الملهوفين وإنقاذ هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً"⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ سورة النساء، الآية: (75).

قال مجاهد: أمر الله المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفي المؤمنين الذين كانوا بمكة⁽³⁾.

وهؤلاء الأطفال قد استضعفوا في الأرض، تحرق قراهم، تهدم ديارهم، تغتصب أرضهم، يطردون منها جهارا نهارا، فواجب على الأمة جمعا أن تدافع عنهم، وتناصر قضيتهم العادلة.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، ح (6064)، (19/8)، بنحوه مختصراً.

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، ح (2564)، (4/ 1986)، واللفظ له.

(2) - انظر القرطبي، فقه الجهاد، المصدر السابق، الباب الرابع، الفصل الثاني، أهداف القتال في الإسلام، (455/1).

(3) - الطبري، جامع البيان، المصدر السابق، سورة النساء، الآية 75، (9944)، (544/8).

المبحث السابع

الدجوة في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: الدجوة في العهد النبوي

يحتفظ التاريخ الإسلامي بالهجرة الأولى إلى الحبشة؛ كأول عملية لجوء جماعية، دفع إليها المسلمون هرباً بدينهم من بطش قادة قريش في مكة المكرمة، وتلتها هجرة الحبشة الثانية بقيادة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تلتها هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه إلى المدينة المنورة.

وكان للأطفال نصيب في هجرة الحبشة الثانية، وهجرة المدينة، فمن الأطفال الذين هاجروا مع آبائهم وأمهاتهم إلى الحبشة

- خزيمه (1) وعمرو (2) ابنا جهم بن قيس بن عبد شريحيل.

- محمد والحارث ابنا حاطب بن الحارث بن المغيرة بن حبيب بن حذافة (3).

- جابر وجنادة ابنا سفيان بن معمر بن حبيب (4).

وما التفريق الذي حصل بين أم سلمه وابنها إلا خير دليل على مشاركة الأطفال في هجرة المدينة المنورة (5).

(1) - ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، ط1، سنة النشر: 1415هـ - 1994 م)، باب الخاء والزاي، خزيمه بن جهم، (1450)، (173/2).

(2) - ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، المجلد الأول، تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة، (224/4).

(3) - ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، المجلد الأول تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة، (225/4).

(4) - ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، المجلد الأول تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة، (225/4).

(5) - ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، (شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955 م)، باب ذكر المهاجرين إلى المدينة، هجرة أبي سلمة وزوجه، (1/469).

المطلب الثاني: علاج اللجوء في ضوء السنة النبوية

نستنبط من السنة المطهرة العلاجات الآتية:

أولاً: تنمية مشاعر الأخوة الإسلامية التي تجتاز الحدود المصطنعة بين الدول الإسلامية

من الواجب علينا أن نشعر بما بيننا من وشائج القرى، مهما اختلفت البقاع وتغايرت الحكومات، فإذا منيت بقعة من أرض الإسلام بحاكم غشوم، يضطهد شعبه ويضيق عليه الخناق؛ فلتكن أبواب البلاد الأخرى مشرعة مفتوحة، فلا حدود بين الدول الإسلامية.

ربما تواضع البشر على رسم منارات للأرض، وتحوم بين بقاعها، إلا أن هذه الحدود لا تחדش روابط الصلة بين أبناء الأمة الواحدة، فبين أبناء هذه الأمة وشائج وأرحام، لا تمزقها حدود ولا تחדشها سياسات، كما روى النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحيمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))⁽¹⁾، فجعل عليه الصلاة والسلام روابط الأخوة الإيمانية أقوى الروابط.

وروى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه))⁽²⁾، فبين عليه الصلاة والسلام أن المؤمنين يتعاضدون عند الشدائد والحن.

هنا العلا وهناك المجد والحسب

لمصر أم لربوع الشام تنتسب

قلب الهلال عليها خافق يجب

ركنان للشرق لازالت ربوعهما

باتت لها راسيات الشام تضطرب

إذا أملت بوادي النيل نازلة

أجابه في ذرا لبنان منتحب

وإن دعا في ثري الأهرام ذو ألم

تصافحت منهما الأمواه والعشب⁽³⁾.

لو أخلص النيل والأردن ودهما

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح (6011)، (10/8) بلفظ ترى المؤمنين.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح (2586)، (1999/4) واللفظ له.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ح (6026)، (12/8).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح (2585)، (1999/4) واللفظ له.

(3) - محمد حافظ إبراهيم بك، (1932م)، ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، (ط3)، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، السياسات، سورية ومصر، (268).

لقد كان المسافر المسلم، يطوف البلاد الإسلامية كلها، دون حمل وثيقة سفر، ولا يلقي أمامه حرس حدود، فمن واجب الدول الإسلامية اليوم فتح أبوابها أمام هؤلاء المهجرين، الذين أخرجوا من ديارهم رجالا ونساء وأطفالا زرافات ووحدانا.

ثانياً: توجيهات واستنباطات نستأنس بها من حديث أم سلمة رضي الله عنها

عن أم سلمة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها قالت: ((لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته، قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجنا فقدمنا على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقه بطريق إلا دفعنا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، ثم قال لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لتردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنحما قريبا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه، فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقه حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: فغضب النجاشي، ثم قال: لا ها الله، أيم الله إذن لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاوروني، ونزلوا بلادني، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما وردتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهما منهما، وأحسن جوارهم ما جاوروني. قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، «فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام»، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا

ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقراءه علي، فقرأ عليه صدرا من كهيعص، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا، ولا أكاد، قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأبئنه غدا عيبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين فينا - لا تفعل فإن لهم أرحاما، وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتنا خرت بطارقه حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم: الآمنون - من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دبراً ذهباً، وأني آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسان الحبشة: الجبل - ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في، فأطيعهم فيه. قالت: فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. قالت: فوالله إنا على ذلك إذ نزل به - يعني من ينازعه في ملكه - قال: فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزنه عند ذلك، تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتيها بالخير؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا، قالت: وكان من أحدث القوم سناً، قالت: فنفعوا له قربة، فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضروهم. قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بمكة ((¹)).

(¹) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند أهل البيت رضي الله عنهم، حديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو حديث المحجرة، (1740)، (263/3)، وعلق شعيب الأرنؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تديسه. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: المقدمة، طرق في إثبات النبوة، دلائل النبوة في إسلام النجاشي الأصح، (1/28). أوردته الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المغازي والسير، باب الهجرة إلى الحبشة، (9842)، (24/6)، وعقب بقوله: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع.

أ- اختيار المكان المناسب للجوء

لا بد من تحري أنسب مكان لهذا اللجوء، لاسيما أننا نحرص على سلامة الأطفال، وحميتهم، ونرى هذا الاهتمام ماثلاً في اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للحبشة، فالتوجه نحو الحبشة لم يكن جزافاً، أو خبط عشواء، يبتعد به المهاجرون عن منطقة التعذيب والاضطهاد إلى المجهول، وإنما كان توجهها واعياً، واختياراً حكيماً مناسباً.

لقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم الحبشة، وهو على علم تام بأحوال الجزيرة العربية، واتجاهاتها السياسية، إذ لم يكن ثمة مكان أصح للحماية والإيواء من الحبشة، فالقبائل العربية تربطها بقريش علاقات وثيقة، تمنعها من استقبال هؤلاء المهجرين، وبلاد اليمن ليست مستقرة، ويشرب تمزقها الخلافات الداخلية والصراعات بين قبائلها.

ب- الحفاظ على الهوية الإسلامية

لا بد من اختيار المكان الذي تحفظ فيه الهوية الإسلامية من الذوبان والطمس، فثمة حملات تبشيرية مسعورة تعمل ليل نهار؛ لتنصير المسلمين وهم في ديارهم، وهذه الحملات الموجهة تجد في أطفال الحروب، وفي بيئة اللجوء، مادة جاهزة للعبث بدين الناس ومعتقداتهم؛ مستغلة بذلك حاجة الناس ومرارة غربتهم.

ومن هنا اختار النبي صلى الله عليه وسلم الحبشة، وأهلها أهل كتاب من النصارى، الذين هم أقرب الناس مودة للذين آمنوا، قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَبِيلٌ وَهُمْ قَبِيلٌ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} سورة المائدة، الآية: (82).

ت- البحث عن مكان فيه عدالة وإنصاف

هؤلاء الأطفال من الظلم والاضطهاد فروا؛ فلذا يتوجب اختيار مكان يسوده العدل والرحمة، لئلا يغدر بهم ويسلموا لجلادهم ثانية. ولهذا اختار عليه الصلاة والسلام أرضاً يحكمها رجل اشتهر بالعدل والإنصاف، وهذا ما ترويه أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: ((لما ضاقت علينا مكة وأوذى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منعة من قومه وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره ما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلادهم حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا ونزلنا بخير دار إلى خير جار أمنا على ديننا، ولم نخش منه ظلماً))⁽¹⁾، وذكر الحديث بطوله.

لاحظ قوله صلى الله عليه وسلم (إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده).

(1)-ابن إسحاق، السير والمغازي، الجزء الرابع، حديث الهجرة الأولى إلى الحبشة، (1/ 213).
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب الإذن بالهجرة، ح (17734)، (9 / 16).

ت- إعطاء الإعلام أهمية كبرى لإيصال صوت الأطفال إلى العالم

لكل عصر وسائله ومزايه، ونحن نرى اليوم قدرة وسائل الإعلام وتأثيرها على القرار السياسي، وعلى الرأي العام؛ لقد رتقا على نقل الصورة إلى أصقاع العالم.

فيجب تدريب فرق إعلامية ماهرة، تحسن عرض قضية الأطفال للعالم، وتطرق بها مسمع العالم، وتمتلك أعلى مهارات العرض والتقديم؛ لكشف ممارسات الظلمة والطغاة ضد المستضعفين وفضحهم، مما يؤدي إلى إزالة الظلم عن المستضعفين ورفعهم جزئياً أو كلياً، ولجذب تعاطف العالم مع قضيتهم العادلة.

فلقد كان سيدنا جعفر رضي الله عنه مثال المتحدث الجيد، والإعلامي الحاذق، والمتكلم الفطن، والخطيب المفوه، الذي يحسن عرض قضية إخوانه المضطهدين لملك الحبشة ومن حوله.

وهذا البند نستنبطه من خطاب سيدنا جعفر رضي الله عنه، فلقد كان سيدنا جعفر رضي الله عنه ممتلكاً لمهارات العرض والتقديم وفق البنود التالية:

أولاً- القواعد العامة التي اتبعها.

أ- كان سيدنا جعفر رضي الله عنه واثقاً من نفسه، مخلصاً لله متوكلاً عليه.

ب- ملما بتفاصيل ما يتحدث عنه:

- علمه بالجاهلية ومبادئها وقد مكنه هذا من كشف عوراتها، وهتك أستارها، ومجافاتها لجميع الشرائع والرسالات التي بعث الله بها أنبياءه ورسله، ومن بينها رسالة عيسى - عليه السلام - التي يؤمن بها النجاشي، فقد استطاع جعفر رضي الله عنه أن يصور حال الجاهلية، ومعتقداتها تصويراً ينفر منها، ويسفه من يقبل البقاء في أرجاسها وضلالاتها حيث قال: (أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف)

وأراد مباشرة أن يكسر الطوق الذي أحكمه عمرو، في أن قريشا والنجاشي تحت راية واحدة، لقد حطم تلك الراجية، ونفذ إلى أعماق، النجاشي؛ ليؤكد له أن جعفرًا ومن معه هم والنجاشي تحت راية واحدة، راية التوحيد والوحي من الله، والكتاب المنزل من عنده، بينما تخرج قريش خارج هذه الحظيرة، وهم يعبدون الأوثان والأصنام، ويقدمون.

- علمه بالإسلام وما يتضمنه من عقائد وعبادات وأخلاق، وقد ساعده هذا في أن قدم عرضاً ملخصاً جامعاً ومشوقاً لرسالة الإسلام، التي يؤمن بها ويهجر الأوطان في سبيلها⁽¹⁾.

ت- ممتلكاً لمهارات التأثير

- إنزال الناس منازلهم، وفهم بيئة المخاطبين، وذلك في قوله: (أيها الملك).

(1)- انظر إسماعيل علي محمد، رئيس قسم الدعوة والثقافة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، فقه الدعوة في ضوء موقف جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي، دراسة دعوية تحليلية، الناشر: مؤسسة شروق للترجمة والنشر، (64-66).

- مخاطبة العقول، وذلك عندما عرض مساوئ الجاهلية (كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف).

- مخاطبة العقائد، وذلك عند قوله: (فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان).

- مخاطبة المشاعر، واستدرا العواطف، وذلك عند قوله: (فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واختزنك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك).

- التلاوة الخاشعة من سورة مريم لكتاب الله عز وجل التي أبكت عيون النجاشي.

ثانياً- لديه حسن تخطيط وعرض للموضوع وفق التالي

أ- ترتيب الأفكار وتسلسلها

فقد صاغ جعفر هذه المعاني العظيمة، بأسلوب بليغ بديع، وصاغه في وعاء لفظي وجيز ومعبر.

ب- أقسام العرض، المقدمة، المتن، الخلاصة.

- أما المقدمة فكان فيها الإثارة والتشويق؛ بذكر ما كان من أمر الجاهلية، وفيها براعة الاستهلال لما بعدها.

- أما المتن فتعددت فقراته من خطاب العقول، إلى العقائد، إلى المشاعر، إلى إقامة الحجة، إلى تصحيح الأفكار.

- أما الخلاصة فهي ارتباط المستمعين بالحديث.

ثالثاً - سعى لتحقيق الأهداف

لكل موضوع ناجح هدف، وأهداف حديث سيدنا جعفر واضحة عنده، وهي الإخبار والإقناع، وقد تحقق له ذلك.

في ضوء هذه الدراسة لحديث سيدنا جعفر رضي الله عنه.

يجب علينا أن نقوم بتشكيل فرق من الأطفال، يمتلكون مهارات مؤثرة، يخاطبوا بها العالم بأسره، مهتدين بهدي سيدنا جعفر رضي الله عنه في الحجة والإقناع.

فلا ننسى أن صورة الطفلة الفيتنامية (كيم فوك)، التي التقطها (نيك أوت)، كانت من أهم أسباب إنهاء الحرب الأمريكية على فيتنام عام 1973⁽¹⁾.

وما أكثر المواقف التي نستطيع أن نجعل منها لغة خطاب، نخاطب بها ضمير العالم على خطى الطفلة الفيتنامية.

(1)- فريق التحرير، عنوان المقال: أشهر صورة في التاريخ أنهت حرباً، الشبكة العنكبوتية، صحيفة البيان، -<https://www.albayan.ae/five>

senses/east-and-west/2014-05-15، تاريخ النشر: 15/ مايو/ 2014.

منها مقولة الطفل السوري (سأخبر الله بكل شيء).. كلمات تقطع القلوب، قالها طفل سوري وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، بعد أن أدمت أسلحة النظام السوري جسده النحيل وحولته إلى أشلاء⁽¹⁾.

ولا ننس الدور الرائد الذي قامت به **بانا العابد** أثناء حصار حلب وقالت في تغريدتها (الليلة فقدنا بيتنا الذي تم قصفه وتحول إلى أطلال، لقد رأيت أمواتا وكنت قاب قوسين من الموت، ونحن الآن نتعرض لقصف شديد، ونحن الآن بين الموت والحياة، نرجوكم ادعوا لنا)⁽²⁾.

ثالثاً- تحتنا السنة النبوية على إيوائهم ونصرتهم وتهبئة أسباب العيش الكريم لهم

فالسير في حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، وستر عوراتهم، من أعظم القربات عند الله، روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))⁽³⁾.

ونستخلص هذا من البيان النبوي، الذي خاطب به عليه الصلاة والسلام الأنصار، بعد غزوة حنين، يقول عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه: ((لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي» كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله آمن، قال: «ما يمنعكم أن تجيئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم». قال: كلما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله آمن، قال: "لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلك وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض))⁽⁴⁾.

أما تفسير قوله عليه الصلاة والسلام (جئتنا كذا وكذا) نجده مفسراً في الأحاديث الأخرى.

(1)- عطية الجبارين، عنوان المقال: سأخبر الله بكل شيء، الشبكة العنكبوتية، صحيفة القدس العربي، <https://www.alquds.co.uk/>، تاريخ النشر - 8/يناير/2014.

(2)- فريق التحرير، عنوان المقال بانا العابد أيقونة حلب التي دونت أيام الحصار والقصف، الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2016/12/> تاريخ النشر، 22-12-2016.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح (2442)، (3/128).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، ح (2580)، (4/1996).

(4)- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ح (4330)، (5/157) واللفظ له.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ينحوه، ح (1061)، (2/738).

روى أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يا معشر الأنصار «ألم آتكم وأنتم ضلال فهداكم الله بي؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «أولم آتكم وأنتم أعداء فألف بينكم بي؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: " أفلا تقولون: ألم تأتينا خائفا فآمناك؟ وطريدا فأويناك؟ ومخذولا فنصرناك؟ " قالت الأنصار: بل المن لله ولرسوله)) (1).

يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ((لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عباد، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: " فأين أنت من ذلك يا سعد؟ " قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا؟ قال: " فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة " قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم، فدخلوا وجاء آخرون، فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه، بالذي هو له أهل، ثم قال: " يا معشر الأنصار ما قالة بلغتنني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضللا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ "، قالوا: بل الله ورسوله آمن وأفضل. قال: " ألا تحيوني يا معشر الأنصار " قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، والله ولرسوله المن والفضل. قال: " أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فأويناك، وعائلا فأسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا، وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار " قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا)) (2).

فمن سياق هذا البيان النبوي نستنبط ما يلي:

– (ألم تأتينا خائفا فآمناك).

(1) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الكثيرين من الصحابة، مسند انس بن مالك رضي الله عنه، ح (12021)، (78/19)، وعلق شعيب الأرئوط والمحققون معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب المناقب، ذكر خير دور الأنصار رضي الله عنهم، ح (8289)، (386/7).

(2) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الكثيرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ح (11730)، (253/18)، وعلق شعيب الأرئوط والمحققون معه بقولهم: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث هنا، فانتفتت شبهة تدليس، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: المصدر السابق، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل الأنصار، ح (16475)، (29/10)، وعقب بقوله: ورجال الرواية الأولى لأحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع، قلت: هو في الصحيح بغير هذا السياق.

فهؤلاء الأطفال الذين فتت من الخوف أكبادهم، وارتجفت من الرعب أفئدتهم، ومزقت بآلة الحرب أجسادهم، هؤلاء الفارون من جحيم الحرب وويلاتها لهم علينا حق الأمن والأمان.

– (وطريدا فأويناك).

هؤلاء الأطفال الذين طردوا من بلادهم، وأخرجوا من ديارهم بغير حق، ورموا في العراء؛ ليفترشوا الأرض ويلتحفوا السماء، لهم علينا حق الإيواء.

– (ومخذولا فنصرناك).

هؤلاء الأطفال الذين تأمر عليهم العالم بأسره، وخذلهم العالم بأسره، لهم علينا حق النصرة.

– (أتيتنا مكذبا فصدقناك).

هؤلاء الأطفال الذين تأمرت وكالات الأنباء العالمية على قضيتهم العادلة، لهم علينا بذل كافة الجهود؛ لإيصال قضيتهم الصادقة إلى أصقاع العالم.

– (وعائلا فأسيناك).

– آساه بماله مواساة: أناله منه، وجعله فيه إسوة⁽¹⁾.

هؤلاء الأطفال الفقراء الذين فروا من جحيم الحرب بأسمائهم الخلقة لهم علينا حق المواساة.

– والأسو: علاج الطبيب الجراحات بالأدوية والخياطة، ويقال: أسوت الجرح فأنا أسوه أسوا إذا داويته وأصلحته⁽²⁾.

هؤلاء الأطفال الذين فروا بأجسادهم الممزقة، وجراحهم النازفة، وأعضائهم المبترة، وأشلائهم المبعثرة، وأعينهم المسجلة، وزفرائهم الصاعدة، وآهاتهم المحترقة، ودموعهم المختنقة؛ لهم علينا حق المواساة.

– والمواساة المشاركة، والآسية: الدعامة والسارية، والجمع الأواسي⁽³⁾.

هؤلاء الأطفال الذي في عين كل واحد منهم دمة، وفي صدره غصة، وعلى شفثيه ألف حكاية ورواية، لهم علينا حق المواساة.

وإذا كانت الآسية هي الدعامة والسارية للبناء، فلنكن نحن خير آسية لهم.

رابعاً: تحثنا السنة لبذل جهود مضاعفة من أجل بنائهم بناءً تاماً

الحياة ليست طعاماً وشراباً فحسب، بل هناك ما هو أهم من ذلك ألا وهو بناء الإنسان، وذلك بتعليم الأطفال وتنميتهم بشرياً، وإكسابهم مهارات التعليم المختلفة.

(1) – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، باب الواو والياء، فصل الهمزة، (1/1259).

(2) – الفراهيدي، العين، المصدر السابق، حرف السين، باب الثلاثي المعتل من السين، باب اللفيف من السين، (7/333).

(3) – ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، باب الواو والياء من المعتل، فصل الألف، (14/35-36).

أ- تعليم اللغة لاسيما للأطفال الذين حطت بهم الرحال في بلاد لا تنطق العربية

وهذا الأمر تشجعنا عليه أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، فلقد نطق صلى الله عليه وسلم ببعض الألفاظ الحبشية؛ تلطفاً منه بمن عاد منها؛ فأمر خالد رضي الله عنها ولدت في الحبشة، تروي لنا هذا الحديث فتقول: ((قدمت من أرض الحبشة، وأنا جويرية، فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الأعلام بيده ويقول: «سنه سنه» قال الحميدي: «يعني حسن، حسن»⁽¹⁾)).

وهذا سيدنا زيد رضي الله عنه يحدث عن حث النبي صلى الله عليه وسلم له على تعلم اللغة، وعن حذاقته ومهارته في سرعة تعلمها، فيقول: ((لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فأني والله ما آمن يهود على كتابي" قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذاقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب⁽²⁾)).

فعلينا الاهتمام بإكسابهم المهارات اللغوية.

ب- تأهيلهم لاكتساب أنواع العلوم المختلفة، التي تزدهر في بلد اللجوء

هؤلاء الأطفال نزلوا في بلاد مزدهرة، وفيها تقدم وسبق علمي، فمن أوجب الواجبات، اغتنم فرصة تواجدهم في هذه البلاد؛ لاقتناص العلوم الرائدة فيها، فالصحابة رضي الله عنهم عندما عادوا من أرض الحبشة، حملوا في جعبتهم شيئاً من علم الطب الذي وجدوه هناك، فلقد كان للعرب أدويتهم في علاج المرضى، ومع ذلك انتقلت إليهم علاجات وأدوية جديدة استفادوها من الحبشة، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((لددنا رسول الله عليه وسلم في مرضه فجعل يشير إلينا: «أن لا تلدوني» فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: «ألم أتحكم أن تلدوني»، قلنا كراهية المريض للدواء، فقال: «لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم»⁽³⁾)).

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة، ح (3874)، (5/ 50).

أخرجه أبو داود في السنن: المصدر السابق، أول كتاب اللباس، باب فيما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً ح (4024)، (6/ 139)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، ح (7195)، (9/ 76).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ح (3645)، (5/ 488)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: صحيح، وهذا إسناده حسن من أجل ابن أبي الزناد.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الاستئذان، والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، ح (2715)، (5/ 67)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير هذا الوجه، عن زيد بن ثابت.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الأنصار، حديث زيد بن ثابت، ح (21618)، (35/ 490)، واللفظ له، وعقب شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن.

(3)- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ح (4458)، (6/ 14).

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل بيته، وتنام به وجعه حتى غمر، واجتمع عنده نساء من نسائه: أم سلمة، وميمونة، ونساء من نساء المؤمنين، منهن أسماء بنت عميس، وعنده عمه العباس بن عبد المطلب، وأجمعوا على أن يلدوه، فقال العباس: لألدنه، قال: فلد، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من صنع بي هذا؟ قالوا: يا رسول الله، عمك العباس، قال: هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الأرض - وأشار نحو أرض الحبشة - قال: ولم فعلتم ذلك؟ فقال العباس: خشينا يا رسول الله أن يكون بك وجع ذات الجنب، فقال: إن ذلك لداء ما كان الله ليعذبني به، لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمي قال: فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عقوبة لهم بما صنعوا))⁽¹⁾.

اللدود: هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض، ويسقاه أو يدخل هناك بأصبع ويحك به، وهذا العلاج استفادته الصحابة من الحبشة، فعلمنا أن نسعى لتعليم الأطفال العلوم المزدهرة في بلاد اللجوء.

ت- تأهيلهم لاكتساب شتى أنواع المهارات والخبرات والصناعات المتوفرة في بلد اللجوء

فالصحابة رضي الله عنهم قدموا من هجرتهم وقد تعلموا صناعات حرفية جديدة، وهذا واجبنا تجاه هؤلاء الأطفال، أن نسعى لإكسابهم صناعات، ومهارات مزدهرة في بلد لجوئهم.

فلقد كان الميث في الجزيرة العربية، يحمل على خشبة لا جوانب لها، تشبه (نقالة) سيارة الإسعاف في يومنا هذا، ولكن الصحابة وجدوا في الحبشة نموذجاً آخر لنعش الجنائز، فصنعوا مثلها في الجزيرة العربية، فكانت أبلغ في الستر لا سيما للمرأة، كما روى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: ((مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت أحمل على السرير ظاهراً؟ فقالت أسماء: ألا لعمرى، ولكن أصنع لك نعشاً كما رأيت يصنع بأرض الحبشة، قالت: فأرنيه، قال: فأرسلت أسماء إلى جرائد رطبة، فقطعت من الأسواف وجعلت على السرير نعشاً وهو أول ما كان النعش، فتبسّمت فاطمة، وما رأيته متبسمة بعد أبيها إلا يومئذ، ثم حملناها ودفناها ليلاً))⁽²⁾.

وكما روى ابن عمر رضي الله عنه: ((لما ماتت بنت جحش أمر عمر منادياً إلا يخرج معها إلا ذو محرم، فقالت بنت عميس: يا أمير المؤمنين إلا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه بنسائهم فجعلت نعشاً وغشته ثوباً، فقال: ما أحسن هذا وأستره، فأمر منادياً فنادى: أن اخرجوا على أمكم))⁽³⁾.

خامساً: الحظ على كثرة اللجوء والتضرع إلى الله عز وجل

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب كراهية التداوي باللدود، ح (2213)، (1733/4).

(1) - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، سنة إحدى عشرة، (195/3).

(2) - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک: كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر وفاة فاطمة والاختلاف في وقتها، ح (4763)، (177/3).

(3) - أخرجه ابن سعد، في الطبقات الكبرى: ذكر أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنت جحش، (88/8).

أخرجه الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (748هـ)، في سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (ط3، 1405 هـ / 1985 م)، الطبقة الأولى الصحابة، زينب بنت جحش أم المؤمنين، (213/2)، وعلق شعيب الأرنؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح، وهو في طبقات ابن سعد بنحوه، الطبقة السادسة، زينب بنت جحش، لكن سقط من إسناده ابن عمر، فيستدرک من هنا.

لابد لهؤلاء الفتية من صدق التوجه على الله عز وجل، واللجوء إليه فهو وحده المرتجى، ولا بد للمسلمين كافة من سؤاله جل جلاله أن يكشف عنهم الكرب المحدث، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنه كان إذا قدم من سفر من أسفاره، فأشرف على المدينة يسرع السير، ويقول: «اللهم اجعل لنا بها قراراً، ورزقاً حسناً»))⁽¹⁾.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ((قلنا: يا رسول الله، ما كان يتخوف القوم حيث كانوا يقولون إذا أشرفوا على المدينة: اجعل لنا فيها رزقاً وقراراً؟ قال: «كانوا يتخوفون جور الولاة، وقحوظ المطر»))⁽²⁾.

فاستقرار الإنسان في موطنه نعمة كبرى، لا يعرفها إلا من صلي بنار التهجير واللجوء والإبعاد، وظلم الولاة سبب في هجرة الناس، لذا جاء هذا الدعاء بهذه الصيغة المباركة (اللهم اجعل لنا بها قراراً).

فهؤلاء الفتية هم بأمرس الحاجة إلى هذه الدعوات الصادقة.

سادساً: تحميل الأمة مسؤولية رفع الظلم الذي وقع عليهم

أوجب صور النصر ما يكون فيه دفع لأذى ذي سلطان، وهؤلاء الأطفال أصبحوا صرعى المظالم، فالظلم الذي وقع على الطفولة في سوريا، يستوجب بذل كافة الجهود لرفعه، روى أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه»⁽³⁾.

ونصرة المظلوم المستضعف أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: ((أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعبادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونصر المظلوم، وإبرار المقسم، ونهانا عن خواتيم الذهب، وعن الشرب في الفضة، أو قال: آنية الفضة، وعن المياثر والقسي، وعن لبس الحرير والديباغ والإستبرق))⁽⁴⁾.

(1) - أخرجه المحاملي؛ أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي، (330هـ)، في الدعاء، حققه وخرج أحاديثه: عمرو عبد المنعم، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية، ط1، 1414هـ)، باب ما يقول إذا أشرف على المدينة راجعاً من سفر، ح (88)، (122/1).

أخرجه المقدسي؛ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الدمشقي الحنبلي، (600هـ)، في الترغيب في الدعاء والحث عليه، تحقيق: فوز أحمد زمري، (دار ابن حزم - بيروت)، باب ما يقول عند الرجوع من السفر ح (129)، (249/1)، وعلق المحقق بقوله سنده ضعيف.

(2) - أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أشرف على مدينة، ح (10311)، (204/9).

أخرجه الدولابي؛ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي، (310هـ)، في الكنى والأسماء، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، (دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م)، من كنيته أبو حذرة وأبو حزم أبو حذرة قيس بن سالم. وأبو حذرة يعقوب بن مجاهد، وأبو حزم عبيد، ح (813)، (2/455) وعقب بقوله: سمعت العباس بن محمد قال: سمعت يحيى يقول: «أبو حذرة يعقوب بن مجاهد ثقة مدني».

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ح (2444)، (129/3).

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الفتن، ح (2255)، (4/523)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة، باب آنية الفضة، ح (5635)، (7/113).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، ح (2066)، (3/1635).

المبحث الثامن

التفريق في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: التفريق في العهد النبوي

مشهد التفريق بين أركان الأسرة، نجده في هجرة أم سلمة وزوجها رضي الله عنهم، يقول ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر ابن أبي سلمة، عن جدته أم سلمة، رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت:

((لما أجمع أبو سلمة رضي الله عنه الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملي عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بغيره، فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها، رأيت صاحبك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا.

قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي، حتى أمسى سنة أو قريباً منها حتى مر بي رجل من بني عمي، أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمي فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقمتم بينها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، قالت: ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني، قالت: فارتحلت بغيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، قالت: وما معي أحد من خلق الله، قالت: فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم علي زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، أخا بني عبد الدار فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة. قال:

أوما معك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله، إلا الله وبني هذا. قال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوى بي، فو الله ما صحبت رجلاً من العرب قط، أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى (عني) إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، قام إلى بغيري فقدمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي. فإذا ركبت واستويت على بغيري أتى فأخذ بخطامه، فقاده، حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقاء، قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخلها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة)) (1).

(1) -ابن هشام، السيرة النبوية، ذكر المهاجرين إلى المدينة، هجرة أبي سلمة وزوجه، وحديثها عما لقيها، (468/1).

دراسة سند الحديث:

المطلب الثاني: علاج التفريق في ضوء السنة النبوية

عاجلت السنة الشريفة هذه المأساة من خلال العديد من الوصايا:

أولاً: أوصتنا السنة بالرفق

تحدث عليه الصلاة والسلام عن أهمية الرفق في حياة المسلم، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة» إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه))⁽¹⁾.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليك، فقلت: بل عليكم السام واللعنة، فقال: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: " قلت: وعليكم))⁽²⁾.

وبين أن الرفق مهم جداً لتحقيق التوازن في الحياة، كما روت عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))⁽³⁾.

محمد بن إسحاق بن يسار: أبو بكر ويقال أبو عبد الله المطلبي مولاهم المدني، الإمام، رأى أنسا، كان صدوقاً من بحور العلم، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن، وقد صححه جماعة، (الكاشف) حرف الميم (4718)، (2/156).

ابن إسحاق صرح بالسماع من والده.

إسحاق بن يسار: والد محمد، قال ابن معين: "ثقة"، وقال أبو زرعة: "ثقة"، وهو أوثق من ابنه. قلت: وقال ابن حبان في الثقات: "روى عن عبد الله بن الحارث" وقال الدار قطني: "لا يحتج به"، (تهذيب التهذيب)، (257/1).

سلمة" بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، عن جدة أبيه أم سلمة، وعن جده عمر بن أبي سلمة، وله صحبة، وذكره ابن أبي حاتم عن أبيه برواية بن إسحاق فقط، ولم يذكر فيه جرحاً، وذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين، برواية محمد بن عمرو فقط، وقد روى له الترمذي في التفسير حديثاً، ولم يسمه، أخرجه عن ابن أبي عمر عن سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، الحديث. وسماه الحاكم في المستدرک في هذا الحديث، من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن سلمة بن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة، وتابعه قتيبة عن سفيان بن عيينة، (تهذيب التهذيب)، (4/149).

رجالته ثقات، وقد صرح بالسماع، فالحديث صحيح.

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر، والصلة، والآداب، باب فضل الرفق، ح (2593)، (4/2003).

أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان، باب الرفق، ح (552)، (2/312)، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب استتابة المرتدين، والمعاندين، وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك، ح (6927)، (9/16).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، ح (2165)، (4/1706).

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر، والصلة، والآداب، باب فضل الرفق، ح (2594)، (4/2004)، واللفظ له.

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الجهاد، باب ما جاء في الهجرة، وسكنى البدو، ح (2478)، (4/135)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند النساء، مسند الصديقة، عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ح (24938)، (41/415)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح على شرط مسلم، المقدم بن شريح بن هانئ وأبوه من رجال مسلم، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين.

فالخير كله في هذا الخلق، روى أبو الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير))⁽¹⁾.

ومن حرمه حرم الخير كله، وروى جرير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((من يحرم الرفق، يحرم الخير))⁽²⁾.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا عائشة ارفقي، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً، دلهم على باب الرفق))⁽³⁾.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيراً، أدخل عليهم الرفق))⁽⁴⁾.

وروى ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما أعطى أهل البيت الرفق إلا نفعهم))⁽⁵⁾.

فهذه الأحاديث بمجملها تبين فضيلة هذا الخلق، وتبين قيمة التحلي به، وتبين مكانة البيوت التي تأسست على هذه الفضيلة.

وإن التفريق بين الطفل وأهله مناف تماماً لهذا الخلق الإسلامي الراقي.

ثانياً: أوصتنا السنة بالرحمة

الله جل جلاله اتصف بالرحمة وأمر عباده بها، وزرعها في قلوب الأمهات فيها يعطفن على أولادهن، وبها يصبرن على حملهم وإرضاعهم وحضانتهم، وكلما كان المخلوق أضعف كان بالرحمة أولى، لأن القوي ينتزع حقه بقوته، والولد سبب في ضعف الأبوين يورثهما الجبن والبخل؛ لحنو قلبهما عليه ومبالغتهما في مراعاة مصلحته.

(1) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب البر، والصلة، باب ما جاء في الرفق، ح (2013)، (367/4)، وعقب بقوله: وهذا حديث حسن صحيح.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب الرفق، ح (464)، (236/1).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلوة، والآداب، باب فضل الرفق، ح (2592)، (4/2003)، واللفظ له.

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في الرفق، ح (4809)، (187/7)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.

(3) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: النساء، مسند الصديقة، عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ح (24734)، (255/41)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سعيد: وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري مولى بني هاشم فقد أخرج له البخاري متابعة، وهو ثقة.

(4) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند النساء، مسند الصديقة، عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ح (24427)، (488/40)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: حديث صحيح.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الأدب، باب ما جاء في الرفق، ح (12649)، (19/8)، وعقب بقوله: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(5) - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين، عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمر، ح (13261)، (330/12).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الأدب، باب ما جاء في الرفق، ح (12654)، (19/8)، رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن الحجاج السامي، وهو ثقة.

يقول يعلى العامري رضي الله عنه: ((جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فضمهما إليه، وقال: إن الولد مبخلة مجبنة)) (1).

إن تعلق الأم بولدها، ورحمتها به، وحنوها عليه، والسعي في رعاية مصلحته، فطرة فطر الله تعالى عليها المخلوقات من بشر، وحيوان، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة)) (2).

وأشد شيء على الأم أن يحال بينها وبين ولدها، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فإذا امرأة من السبي، تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا، والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»)) (3).

فالتفريق بين الآباء والأبناء منافع لخلق الرحمة التي أوصتنا به السنة الشريفة.

ثالثاً: حذر الإسلام من التفريق بين البهائم

لم يرض عليه الصلاة والسلام أن يفرق بين الأم وأفراخها، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها"، ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: "من حرق هذه؟" قلنا: نحن، قال: "إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار") (4).

(1) - أخرجه ابن ماجه في السنن: باب بر الوالد، والإحسان إلى البنات، ح (3666)، (633/4)، واللفظ له، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: حسن لغيره.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الشاميين، حديث يعلى بن مرة الثقفي، ح (17562)، (104/29)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده ضعيف.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنيع الفوائد: كتاب المناقب، باب ما جاء في أهل اليمن، ح (16617)، (54/10)، رواه ابن ماجه، ورواه أحمد، والطبراني، ورجلها ثقات.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، ح (2752)، (4/2108).

أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله، يوم القيامة، ح (4293)، (352/5)، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعانقته، ح (5999)، (8/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، ح (2754)، (4/2109).

(4) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، ح (2675)، (309/4)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

فمن باب أولى وأولى ألا يرضى أن ترتكب هذه الشناعة بحق الأطفال.

رابعاً: راعت الشريعة حالة الحنو والعطف في القلوب

والشريعة الإسلامية جاءت بما يوائم الفطرة، فأغلقت كل طريق يحال فيه بين الولد وأمه، فإن قدر الله فراقاً بين الزوجين كانت الأم أحق بحضانة الأطفال ما لم تتزوج، روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: ((أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثدي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أنت أحق به ما لم تنكحي")) (1).

خامساً: نمت السنة عن التفريق بين الأبناء وأهليهم

فالتفريق بينهم في الدنيا سبب لحجب العبد عن أحبته يوم القيامة، فعندما رأى أبو أيوب جزع المرأة على ولدها بادر بإحضاره لها، يقول أبو عبد الرحمن الحلي: ((كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فمر بصاحب المقاسم وقد أقام السي، فإذا امرأة تبكي، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: فرقوا بينها وبين ولدها، قال: فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها، فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس فأخبره، فأرسل إلى أبي أيوب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين الألفة يوم القيامة")) (2).

وأخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ح (4018)، (118/8)، وعلق شعيب الأرئوط واثقون معه بقولهم: صحيح، وهذا إسناد صحيح جملي شرط مسلم إن ثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لهذا الحديث من أبيه، فقد سمع من أبيه شيئاً يسيراً، كما قال الحافظ في "التقريب"، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير الحسن بن سعد - وهو الهاشمي مولاهم - فمن رجال مسلم. أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب النهي عن إحراق الحيوان، ح (8560)، (22/8). وأخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب الأضاحي، كتاب الذبائح، ح (7599)، (267/4)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والتعليق من تلخيص الذهبي، (7599) - صحيح.

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد، ح (2276)، (588/3)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرئوط بقوله: إسناده حسن.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ح (6707)، (310/11).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب النكاح، باب الحضنة، ح (7701)، (323/4)، وعقب بقوله: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(2) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب السير، باب في كراهية التفريق بين السي، ح (1566)، (134/4)، بدون القصة، وعقب بقوله: هذا حديث حسن غريب، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، كرهوا التفريق بين السي بين الوالدة وولدها، وبين الولد والوالد، وبين الإخوة.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: تنمة مسند الأنصار، حديث أبي أيوب الأنصاري، ح (23499)، (485/38)، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: حسن مجموع طرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة، وحبي بن عبد الله المعافري، وقد توبعا.

أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک: كتاب البيوع، وأما حديث معمر بن راشد، ح (2334)، (63/2)، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

نهى عليه الصلاة والسلام عن التفريق بين الإخوة، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبيع غلامين أخوين، فبعتهما، وفرقت بينهما، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أدركهما فأرجعهما، ولا تبعهما إلا جميعاً)) (1).

يقول علي رضي الله عنه: ((وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين فبعتهما، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا علي ما فعل غلامك»، فأخبرته، فقال: «رده رده»)) (2).

حرص على جمع شمل العائلة وعدم تفريقهم، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أتى بالسبي، أعطى أهل البيت جميعاً، كراهية أن يفرق بينهم)) (3).

فهذه الأحاديث بمجملها تحذر من التفريق بين أركان الأسرة، وتحض على جمع شملها.



(1) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح (760)، (2/ 155)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، سعيد بن أبي عروبة قال أحمد والبخاري والنسائي وأبو حاتم والدارقطني وغيرهم: لم يسمع من الحكم بن عتيبة شيئاً.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب من قال: لا يفرق بين الأخوين في البيع، ح (18316)، (9/ 213).

(2) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية أو بين الوالدة وولدها في البيع، ح (1284)، (3/ 572)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن غريب.

أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب التجارات، باب النهي عن التفريق بين السبي، ح (2249)، (3/ 357)، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب من قال: لا يفرق بين الأخوين في البيع، ح (18320)، (9/ 214)، وعقب بقوله: كذا رواه الحجاج، والحجاج لا يحتج به، وحديث أبي خالد الدالاني عن الحكم أولى أن يكون محفوظاً لكثرة شواهد، والله أعلم.

(3) - أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب التجارات، باب النهي عن التفريق بين السبي، ح (2248)، (3/ 357)، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: حسن لغيره.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ح (3690)، (6/ 216)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف جابر - وهو ابن يزيد الجعفي -، ضعيف، وعبد الرحمن - وهو ابن عبد الله بن مسعود - لم يسمع من أبيه إلا الشيء اليسير، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

المبحث التاسع

اليتم في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة المطهرة

المطلب الأول: اليتم في العهد النبوي

عاش عليه الصلاة والسلام يتيما يتقلب على بساط اليتم، واهتم عليه الصلاة والسلام بالأيتام أحسن الاهتمام، وإليك بعض صور اهتمامه عليه الصلاة والسلام بهم.

أ - عزاهم برحيل آبائهم

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزي أبا سعيد الخدري رضي الله عنه باستشهاد أبيه يوم أحد.

يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ((عرضت على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي، فيقول: يا رسول الله إنه عبل العظام، وإن كان مؤذنا - أي قصيرا - فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يصعد في بصره ويصوبه، ثم قال: رده، فردني، فخرجنا نلتقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أقبل من أحد، فنظر إلي فقال: «سعد بن مالك؟» قلت: نعم، بأبي وأمي، فدنوت فقبلت ركبته، فقال: «آجرك الله في أبيك» وكان قتل يومئذ شهيدا))⁽¹⁾.

ب - حملهم على الدابة

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ابن الشهيد فيحمله أمامه.

يحدثنا عروة بن الزبير عن قدوم المسلمين من غزوة ومؤتة، وكيف اهتم عليه الصلاة والسلام بآبن أحد الشهداء فقال: ((لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، قال: ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم، وأعطوني ابن جعفر، فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه))⁽²⁾.

ت - وأثنى على نساء قريش لحنوهن على اليتامى.

روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خير نساء ركن الإبل نساء قريش - وقال الآخر: صالح نساء قريش - أحناه على يتيم في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده))⁽³⁾.

(1) - أخرجه ابن عساکر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (571هـ)، في تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م)، حرف السين، سعد بن مالك بن سنان، (385/20).

وأخرجه ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (606هـ)، في جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، (مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط1)، الباب الرابع في ذكر الصحابة رضي الله عنهم، سعد بن مالك، (438/12) واللفظ له.

(2) - ابن هشام، السيرة النبوية، ذكر غزوة مؤتة، رجوع الجيش وتلقي الرسول له وغضب المسلمين، (382/2).

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ذكر غزوة مؤتة، (42/3).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النفقات، باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة، ح (5365)، (66/7).

ث - ورحم دموعهم

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفكف دموع اليتيم الحرى، كما روي لنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه: في قصة الخصومة بين اليتيم، وأبي لبابة في نخلة، فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي لبابة، فبكى الغلام، ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي لبابة: " أعطه نخلتك "، فقال: لا، فقال: " أعطه إياها ولك عذق في الجنة "، فقال: لا، فسمع بذلك ابن الدحداحة فقال لأبي لبابة: أتبيع عذقك ذلك بحديقتي هذه؟ قال: نعم، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: النخلة التي سألت لليتيم، إن أعطيته ألي بها عذق في الجنة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم "، ثم قتل ابن الدحداحة شهيدا يوم أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رب عذق مذل لابن الدحداحة في الجنة))⁽¹⁾.

وعلى خطاه عليه الصلاة والسلام سار الصحابة رضي الله عنهم في إكرام هذه الفئة المستضعفة.

فهذه زينب امرأة عبد الله رضي الله عنها تقول: ((كنت في المسجد، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «تصدقن ولومن حليكن» وكانت زينب تنفق على عبدا لله، وأيتام في حجرها، قال: فقالت لعبد الله: سل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال، فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم أيجزي عني أن أنفق على زوجي، وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا، فدخل فسأله، فقال: «منهما؟» قال: زينب، قال: «أي الزيانب؟» قال: امرأة عبد الله، قال: «نعم، لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة»⁽²⁾.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل نساء قريش، ح (2527)، (1958/4).

أخرجه أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح (10525)، (311/16)، وعلق شعب الارنؤوط والمحققون معه بقولهم: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(1) - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب الصلح، باب صلح الإبراء والخطيئة، وما جاء في الشفاعة في ذلك، ح (11348)، (106/6)، وعقب بقوله: رواه البخاري في الصحيح عن عبدان دون قصة أبي لبابة، وكأن قصة أبي لبابة ذكرها الزهري مرسلا، فقد رواها شعيب بن أبي حمزة عن الزهري، عن ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ح (1466)، (121/2).

أخرجه مسلم في صحيحه: باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، ح (1000)، (694/2).

المطلب الثاني: علاج اليتيم في ضوء السنة المطهرة

اعتنت السنة المطهرة باليتيم عناية عظيمة، واحتضنته قبل كفيله، وأمرت بكل ما يصلح حاله ماديا ومعنويا واجتماعيا، وشكلت وصايا النبي عليه الصلاة والسلام حصنا حصينا يمنع الجور والظلم تجاه اليتامى.

أولاً: الحظ على رعاية اليتيم مادياً

عانى عليه الصلاة والسلام من اليتيم، وشعر بمأساة اليتامى، فجاءت وصاياه المباركة تحت على رعاية اليتامى، والاهتمام بهم، وتحذر من الاعتداء عليهم ماديا، ومعنويا.

و رعيت الشيء، رقبته، ورعيته إذا لاحظته، فالرعاية: هي المراقبة والحفظ، والراعي: الوالي⁽¹⁾.

فالذي يحسن رعاية اليتيم، يخرج به بذلك من ظلمات الشتات والضياح إلى نور الأمن والأمان، ويعوضه عما فقدته بفقدته لأبويه من عطف وحنان.

لقد بين عمرو ابن العاص رضي الله عنه - فيما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن من خصال الروم الحميدة إكرام اليتامى والمستضعفين ((قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك))⁽²⁾.

ويبين عليه الصلاة والسلام: أن مال المسلم يكون نعم صاحب له، إذا خرج عن شح نفسه فأعطى منه اليتيم والمسكين، يحدث أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إني مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» فقال رجل: يا رسول الله، أويأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له: ما شأنك؟ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه؟ قال: فمسح عنه الرضاء، فقال: «أين السائل؟» وكأنه حمده، فقال: «إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم، إلا أكلة الخضراء، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس، فثلثت وبالت، ورتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل - أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - وإنه من يأخذه بغير حقه، كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة))⁽³⁾.

(1) - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، كتاب الراء، باب الراء والعين وما يثلثهما، (405/2).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن، وأشراف الساعة، باب تقوم الساعة، والروم أكثر الناس، ح (2898)، (4/2222).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الشاميين، حديث المستورد بن شداد، ح (18022)، (29/549)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط الصحيح.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، ح (1465)، (121/2).

وكان عليه الصلاة والسلام، يغتنم كل فرصة ليكرم اليتامى، يقول عمران بن حصين رضي الله عنه: ((كنت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في مسير له، فأدجننا ليلتنا، حتى إذا كان في وجه الصبح عرسنا، فغلبتنا أعيننا حتى بزغت الشمس، قال: فكان أول من استيقظ منا أبو بكر، وكنا لا نوقظ نبي الله صلى الله عليه وسلم من منامه إذا نام حتى يستيقظ، ثم استيقظ عمر، فقام عند نبي الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يكبر، ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه، ورأى الشمس قد بزغت، قال: «ارتحلوا»، فسار بنا حتى إذا ابيضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا، فلما انصرف، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فلان ما منعك أن تصلي معنا؟» قال: يا نبي الله أصابني جنابة، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فتييم بالصعيد، فصلى، ثم عجلني في ركب بين يديه نطلب الماء، وقد عطشنا عطشا شديدا، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ قالت: أيهاه أيهاه، لا ماء لكم، قلنا: فكم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: مسيرة يوم وليلة، قلنا: انطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها من أمرها شيئا حتى انطلقنا بها، فاستقبلنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألها، فأخبرته مثل الذي أخبرتنا، وأخبرته أنها موقمة لها صبيان أيتام، فأمر براويتها فأنيخت فمخ في العزلاوين العلياوين، ثم بعث براويتها، فشرينا ونحن أربعون رجلا عطاش حتى رويننا، وملأنا كل قربة معنا وإداوة، وغسلنا صاحبنا، غير أنا لم نسق بعيرا، وهي تكاد تنضرج من الماء - يعني المزادتين - ثم قال: «هاتوا ما كان عندهم»، فجمعنا لها من كسر وتمر، وصر لها صرة، فقال لها: «اذهي فأطعمي هذا عيالك، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك»، فلما أتت أهلها قالت: لقد لقيت أسحر البشر، أو إنه لنبي كما زعم، كان من أمره زيت وذيت، فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا ((¹)).

فهذه امرأة تخبره بأنها أم لأيتام، فيقوم عليه الصلاة والسلام بجمع الطعام لها، وأمرها بالمضي لإطعامهم.

ويرفع عليه الصلاة والسلام رتبة الراعي للأرامل والأيتام إلى منزلة المجاهد أو العابد، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله» وأحسبه قال - يشك القعني -: «كالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر»)) (²).

ثانياً: الحظ على رعاية اليتيم معنوياً

واليتيم بحاجة إلى رعايته معنوياً ونفسياً وعاطفياً، فهو يحتاج إلى لمسة عطف، وضممة حنان.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، ح (1052)، (728/2).

(¹) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (3571)، (191/4).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها، ح (682)، (474/1)، واللفظ له.

(²) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، ح (6007)، (9/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ح (2982)، (2286/4).

ولقد اهتم عليه الصلاة والسلام بهذا الجانب، فجعل العطف على اليتيم علاجاً ناجعاً؛ لمن أصيب بقسوة القلب، يحدث أبو هريرة رضي الله عنه: ((أن رجلاً شكاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال له: "إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم")) (1).

فمن أسباب رقة القلب، المسح على رأس اليتيم.

وهذا عبد الله بن جعفر، رضي الله عنه، يروي لنا موقفاً، من مواقف الطب النفسي النبوي حيث يقول: ((لو رأيته وقثم وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب، إذ مر النبي صلى الله عليه وسلم على دابة، فقال: "ارفعوا هذا إلي" قال: فحملني أمامه، وقال لقثم: ارفعوا هذا إلي فجعله وراءه، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم، فما استحي من عمه أن حمل قثم وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً، وقال كلما مسح: "اللهم اخلف جعفراً في ولده" قال: قلت لعبد الله: ما فعل قثم؟ قال: استشهد، قال: قلت: الله أعلم بالخير ورسوله بالخير، قال: أجل)) (2).

ففي هذا الحديث: نراه عليه الصلاة والسلام، يحمل عبد الله بن جعفر أمامه، ويمسح رأسه، ويدعو له، في مشهد أثر في نفسه فحفظه، ورواه عندما كبر.

ثالثاً: الحث على إكرام تلك الأم التي حبست نفسها لتربية أيتامها

إن النبي عليه الصلاة والسلام يكرم تلك الأرملة الصابرة المحتسبة، ويعلي شأنها، ويبين عظم أجرها، روى عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة "وأوماً يزيد بالوسطى والسبابة: "امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال، حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا")) (3).

(1) -أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح (7576)، (21/13)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده ضعيف، لجهالة الراوي عن أبي هريرة.

وقال ابن حجر في فتح الباري: ولأحمد من حديث أبي هريرة أن رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم وسنده حسن، قوله باب الدعاء للصبيان بالبركة، ومسح رؤوسهم، (151/11).

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب الجنائز، باب ما يستحب من مسح رأس اليتيم، وإكرامه، ح (7094)، (100/4).

(2) -أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، ح (1760)، (285/3)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول للخائف، ح (10838)، (391/9).

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المناقب، باب في عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه - وغيره، ح (15539)، (9/285)، وعقب بقوله: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيماً، ح (5149)، (460/7)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن لغيره إن شاء الله.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: تنمة مسند الأنصار، حديث عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري، ح (24006)، (39/432)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن لغيره إن شاء الله.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أنا أول من يفتح له باب الجنة، إلا أنه تأتي امرأة تبادرني فأقول لها: ما لك؟ وما أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي))⁽¹⁾.

وإكرام هذه الأم من عوامل ثباتها على تربية أبنائها وعدم هجرهم.

رابعاً: الخوض على كفالة الأيتام

الكفالة لغة: الكاف والفاء واللام أصل صحيح يدل على تضمن الشيء للشيء، من ذلك الكفل: كساء يدار حول سنام البعير، والكافل: الذي يكفل إنساناً يعوله، قال الله جل جلاله: {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} سورة آل عمران، الآية: (37)⁽²⁾.

وفي الحديث: كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة، والكافل: القائم بأمر اليتيم المربي له، وهو من الكفيل الضمين⁽³⁾.

اصطلاحاً: هي القيام بأموره والسعي في مصالحه من طعامه، وكسوته وتنمية ماله، إن كان له مال، وإن كان لا مال له، أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى⁽⁴⁾.

حض النبي عليه الصلاة والسلام على كفالة اليتامى، روى سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) وقال بإصبعيه السبابة والوسطى⁽⁵⁾.

قال ابن بطال: "حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث، أن يرغب في العمل به؛ ليكون في الجنة رفيقاً للنبي عليه السلام ولجماعة النبيين والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء"⁽⁶⁾.

(1) - أخرجه أبو يعلى في **المسند**: مسند أبي هريرة، شهر بن حوشب عن أبي هريرة، ح (6651)، (7/12)، وعلق المحقق حسين سليم أسد بقوله: إسناده جيد.

أورده المنذري في **الترغيب والترهيب**: الجزء الثالث، كتاب البر والصلة، وغيرهما، ح (3838)، (3/236)، وعلق بقوله: رواه أبو يعلى، وإسناده حسن إن شاء الله.

أورده الهيثمي في **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الأيتام، والأرامل والمساكين، ح (13519)، (8/162)، وعقب بقوله: رواه أبو يعلى، وفيه عبد السلام بن عجلان، وثقه أبو حاتم وابن حبان، وقال: يخطئ ويخالف، وبقي رجاله ثقات.

(2) - ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، المصدر السابق، كتاب الكاف، باب الكاف والفاء وما يثلثهما، (187/5).

(3) - ابن منظور، **لسان العرب**، المصدر السابق، كتاب اللام، فصل الكاف، (589/11).

(4) - الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (748هـ)، **الكبائر**، (دار الندوة الجديدة - بيروت)، الكبيرة الثالثة عشرة، أكل مال اليتيم وظلمه، (67/1).

(5) - أخرجه البخاري في **صحيحه**: كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، ح (6005)، (9/8).

أخرجه أبو داود في **السنن**: أول كتاب الأدب، باب في ضم اليتيم، ح (5150)، (7/461)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه الترمذي في **السنن**: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة اليتيم، وكفالاته، ح (1918)، (4/321)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

(6) - ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك، (449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط3، 1423هـ - 2003م)، (9/217).

ويحدث أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة)) وأشار مالك بالسبابة والوسطى)) (1).

قال النووي: "كافل اليتيم القائم بأموره من نفقة، وكسوة، وتأديب، وتربية، وغير ذلك، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية، وأما قوله له أو لغيره: فالذي له أن يكون قريباً له كجدته وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه، والذي لغيره أن يكون أجنبياً" (2).

ويحدث زرارة بن أوفى، عن رجل من قومه يقال له: أبو مالك أو ابن مالك، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من ضم يتيماً بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما ثم دخل النار فأبعده الله، وأما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاهه من النار)) (3).

قد يتصور البعض، أن الكفالة هي مبلغ من المال يدفع بشكل شهري لليتيم، وهذا فهم خاطئ، فالكفالة تعني: القيام بكل شؤون اليتيم، من التربية، والتعليم، والتوجيه، والإنفاق.

– صور الكفالة:

أ – الكفالة الاجتماعية

وذلك بدمج اليتيم في المجتمع، وإكسابه المهارات، والقدرات، والاهتمام بتنشئته النشأة الصالحة، فجاءت الآيات القرآنية، ناهية عن قهره وزجره وإهانته، قال تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} سورة الضحى، الآية: (9).

ب – الكفالة المالية

فهذا يتيم يحتفظ في ذاكرته بصورة مشرفة لهذا النوع من الكفالة، التي كانت تجري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يروي عون بن أبي جحيفة، عن أبيه رضي الله عنه قال: ((قدم علينا مصدق النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ الصدقة من أغنيائنا، فجعلها في فقرائنا، وكنت غلاماً يتيماً، فأعطاني منها قلوفاً)) (1).

(1) – أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة، والمسكين، واليتيم، ح (2983)، (2287/4).
أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ح (8881)، (465/14)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) – النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (113/118).
(3) – أخرجه الإمام أحمد في المسند: أول مسند البصريين، حديث مالك بن الحارث، ح (20330)، (441/33)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جدعان.

أخرجه أبو يعلى في المسند: أبو مالك أو ابن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ح (926)، (227/2)، واللفظ له، حكم حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الميم، مالك بن عمرو القشيري، ويقال عمرو بن مالك، ح (668)، (300/19).
أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الأيتام، والأرامل، والمسكين، ح (13516)، (161/8)، وعقب بقوله: رواه أبو يعلى، والسياق له، وأحمد باختصار، والطبراني، وهو حسن الإسناد.

وهذا الفاروق رضي الله عنه، يسير على خطى النبي عليه الصلاة والسلام، فلقد سمع عمرو بن ميمون عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ((لئن سلمني الله، لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب))⁽²⁾. وهو جزء من حديث طويل

وكان إكرام اليتامى، إذا حضروا قسمة الميراث سنة جارية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} سورة النساء، الآية: (8).

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((إن ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس، هما واليان، وال يرث وذاك الذي يرزق، ووال لا يرث، فذاك الذي يقول بالمعروف، يقول: لا أملك لك أن أعطيك))⁽³⁾.

ت - الكفالة التربوية

تعد التربية السلوكية من أهم أهداف الكفالة، وما غاب معنى هذه الكفالة عن أذهان أرامل الصحابة رضي الله عنهم، فهذه والدة سمرة بن جندب رضي الله عنها، عندما توفي زوجها، أبت الزواج إلا من رجل يكفل يتيماً.

يقول سمرة بن جندب رضي الله عنه: ((أيمت أُمِّي، وقدمت المدينة، فخطبها الناس، فقالت: لا أتزوج إلا برجل يكفل لي هذا اليتيم. فتزوجها رجل من الأنصار قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعرض غلمان الأنصار، في كل عام فيلحق من أدرك منهم» قال: فعرضت عاماً، فألحق غلاماً، وردني فقلت: يا رسول الله، لقد ألحقته ورددتني ولو صارعت لصرعته. قال: «فصارعه» فصارعته فصرعته فألحقني))⁽⁴⁾.

ف نجد إن نتيجة هذه الكفالة التربوية، كانت ثمرة مباركة، ألا وهي الفتى المجاهد سمرة بن جندب رضي الله عنه.

(1) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الزكاة، باب ما جاء أن الصدقة تؤخذ من الأغنياء، فتد في الفقراء، ح (649)، (31/3)، وعقب بقوله: حديث أبي جحيفة حديث حسن.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الواو، أشعث بن سوار، عن عون بن أبي جحيفة، ح (276)، (110/22).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ح (3700)، (15/5).

أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم، عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ذكر رضا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عند خروجه من الدنيا، ح (6917)، (350/15)، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب الجراح، (الجنائيات)، باب الحال التي إذا قتل بها الرجل، أقيد منه، ح (16014)، (84/8).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ}، ح (2759)، (8/4).

(4) - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک: كتاب البيوع، وأما حديث معمر بن راشد، ح (2356)، (69/2)، وعقب بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والتعليق - من تلخيص الذهبي - صحيح.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب من لا يجب عليه الجهاد، ح (17810)، (38/9).

وفي حديث أنس رضي الله عنه، نجد ذكرًا ليتيم رافق غيره، واكتسب مهارة تربوية عملية، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، ((أن جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعت له، فأكل منه، ثم قال: «قوموا فلاأصل لكم» قال أنس: فقممت إلى حصير لنا، قد اسود من طول ما لبس، فنضحت بماء، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصففت واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثم انصرف))⁽¹⁾.

واليتيم: اسمه ضمير بن سعد الحميري، والعجوز: هي أم أنس أم سليم، فنجد في هذا الحديث، حرصا من النبي عليه الصلاة والسلام على تربية اليتيم على العبادة، والتبذل تربية عملية.

ث - الكفالة الصحية

فهذا الحبيب عليه الصلاة والسلام، يهتم بصحة أولاد جعفر، ويسأل عن حالتهم الصحية، يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ((رخص النبي صلى الله عليه وسلم لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: «أرقيهم» قالت: فعرضت عليه، فقال: «أرقيهم»))⁽²⁾.

فحالة أبناء جعفر استدعت اطمئنان النبي عليه الصلاة والسلام عن حالتهم الصحية، وإرشاد أمهم إلى الرقية الشرعية.

ج - الكفالة التعليمية

وهي تعاهد اليتيم في مرحلة الدراسة وتقديم ما يلزم؛ لأن تجهيل اليتيم وحرمانه من التعلم هي الخطوة الأولى لدفعه نحو الانحراف والضباع، وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، التي تحض على التعلم، وتحذر من الجهل خير شاهد على هذا.

ح - الكفالة النفسية

يمر اليتيم في المرحلة الأولى التي تلي وفاة والده، بصدمة نفسية، وربما تتحول هذه الصدمة إلى مرض مزمن، فعلى الكفيل أن يعمل على إخراج الطفل من تلك الحالة، بكل هدوء وسلاسة، وهذا ما وجدناه في الأحاديث التي تحض على مسح رأس اليتيم، وسبق ذكرها.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصور، ح(380)، (86 / 1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصور وخمرة وثوب، وغيرها من الطاهرات، ح (658)، (457 / 1).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ح (2198)، (1726 / 4).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ح (14573)، (432 / 22)، وعلقشعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى للعين والمرض وغير ذلك، ح (8437)، (109 / 5)، وعقب بقوله: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

خامساً: الحث على رعاية أطفال الشهداء

أولى عليه الصلاة والسلام أولاد الشهداء عناية فائقة.

فها هو عليه الصلاة والسلام، يحنو على أبناء جعفر رضي الله عنه، ويكي أباهم.

تقول أسماء بنت عميس رضي الله عنها: ((لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منيعة، وعجنت عجيني، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اثبتني ببني جعفر "، قالت: فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه، فقلت يا رسول الله، بأي أنت وأمي، ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: " نعم، أصيبوا هذا اليوم "، قالت: فممت أصبح واجتمع إلي النساء، وخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: " لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم)) (1).

وها هو عليه الصلاة والسلام، يجعل نفسه وأهل بيته في مقام الأبوين لأبناء الشهداء، يقول بشر بن عقربة رضي الله عنه: ((استشهد أبي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أبكي، فقال لي: اسكت، أما ترضى أن أكون أنا أبوك، وعائشة أملك؟ قلت: بلى، بأي أنت وأمي يا رسول الله "صلى الله عليه وسلم)) (2).
فأنعم وأكرم بهذين الأبوين.

وكان عليه الصلاة والسلام يقدم أبناء الشهداء على غيرهم في العطايا، روى الفضل بن الحسن الضمري أن ابن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير حدثه، عن إحداهما أنها قالت: ((أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبياً، فذهبت أنا وأختي وفاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فشكونا إليه ما نحن فيه، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

(1) -أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت، ح (1611)، (53/2)، وهو جزء من الحديث، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: حسن لغیره، وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة أم عيسى الجزار، وجهالة حال أم عون ابنة محمد بن جعفر. أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند النساء، حديث أسماء بنت عميس، ح (27086)، (25/45)، واللفظ له للطبراني، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده ضعيف لجهالة أم عيسى الجزار، ويقال لها: الخزاعية، قال الحافظ: لا يعرف حالها، و لجهالة حال أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، وهي أم عون، فلم يرو عنها سوى ابنها عون بن محمد ابن الحنفية وأم عيسى الجزار، ولم يذكر فيها جرح ولا تعديل، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الألف، أم جعفر بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدتها أسماء، ح (380)، (143/24).
أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب المغازي والسير، باب غزوة الفتح، ح (10225)، (161/6)، وعقب بقوله: روى ابن ماجه بعضه، رواه أحمد، وفيه امرأتان لم أجد من وثقهما ولا جرحهما، وبقية رجاله ثقات.

(2) -أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: باب الباء، بشر بن عقربة، الفلسطيني، ح (1751)، (78/2).
أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ح (2563)، (300/10).

- "سبقكن يتامى بدر، ولكن سأدلكن على ما هو خير لكن من ذلك: تكبران الله على إثر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة، وثلاثا وثلاثين تسبيحة، وثلاثا وثلاثين تحميدة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ((⁽¹⁾).
ففي قوله سبقكن يتامى بدر دليل على إكرام أبناء الشهداء.

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرسل لبنات عبد الله بن حرام نصيبا مما بين يديه من الخير، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أهدى الأكيدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة من من، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة، مر على القوم فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة، فأعطى جابرا قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى، فقال: إنك قد أعطيتني مرة، قال: " هذا لبنات عبد الله))⁽²⁾.

فقوله هذا لبنات عبد الله تكريم لبنات الشهداء.

وعلى خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم، سار الصحابة رضوان الله عليه وسلم، فهذا الفاروق رضي الله عنه يسعى بنفسه؛ لرعاية أبناء الشهداء، روى زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنه قال: ((خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة، فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغارا، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، «وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم». فوقف معها عمر ولم يمش، ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار، فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما، وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتياكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها؟ قال عمر: ثكلتك أمك، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها، قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهماهما فيه))⁽³⁾.

والأمة اليوم مطالبة بالسير على خطى الحبيب عليه الصلاة والسلام، في إكرام هذه الطبقة من اليتامى.

(1) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الخراج والفئ والإمارة، باب بيان مواضع قسم الخمس، وسهم ذي القربى، ح (2987)، (604/4)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: صحيح لغيره عن فاطمة رضي الله عنها وحدها، دون ذكر أم الحكم أو ضباعة، ودون قوله - صلى الله عليه وسلم - "سبقكن يتامى بدر"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ابن أم الحكم.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب من يعرف من النساء بالكنى لمن لم ينته إلينا أسماؤهن، ممن لهن صحبة، فمنهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، امرأة عبد الرحمن بن عوف، أم الحكم ح (333)، (138/25).

(2) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ح (12224)، (255/19)، وعلق شعيب الأرئوط ومن معه بقولهم: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جدعان.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب البيوع، باب في هدايا الكفار، ح (6756)، (153/4)، وعقب بقوله: رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وهو ضعيف، وقد وثق، وأورده أيضا في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في المن ح (8038)، (44/5)، وعقب بقوله: رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف، ومع ذلك فحديثه حسن.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ح (4160)، (124/5).

سادساً: الحث على حماية حقوق اليتيم المالية

لقد اهتم النبي عليه الصلاة والسلام بحماية حقوق اليتيم المالية، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة))⁽¹⁾، أي أضيقه وأحرمه على من ظلمهما.

فأكل مال اليتيم جريمة، وهي من الكبائر المهلكة، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات))، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»⁽²⁾.

ونصح عليه الصلاة والسلام، بعض الصحابة، بعدم الولاية على مال اليتيم، خشية الوقوع في التقصير، روى أبو ذر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم))⁽³⁾.

وجاء النهي عن انتقاص صدق اليتيمة؛ إذا رغب في نكاحها، كان عروة بن الزبير ((يحدث أنه سأل عائشة رضي الله عنها: { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ } [النساء: 3]، قالت: هي اليتيمة في حجر وليها، فيرغب في جمالها ومالها، ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة نسائها، فنهوا عن نكاحهن، إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من النساء، قالت عائشة: ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد، فأنزل الله عز وجل: { وَیَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ } [النساء: 127]، قالت: " فبين الله في هذه الآية: أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال، ومال رغبوا في نكاحها، ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء "، قال: فكما يتروكها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقه))⁽⁴⁾.

فمن هذه الأحاديث نتبين حرصه عليه الصلاة والسلام على حفظ أموال اليتامي، وحث أمته على حفظها وعدم التفريط بها.

(1) - أخرجه ابن ماجة في السنن: أبواب الأدب، باب حق اليتيم، ح (3678)، (641/4)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده قوي. أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح (9666)، (416/15)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده قوي من أجل محمد بن عجلان، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عشرة النساء، حق المرأة على زوجها، ح (9104)، (254/8).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا، باب قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً، ح (2766)، (10/4).

وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر، ح (89)، (921/1).

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ح (1826)، (1457/3).

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الوصايا، باب ما جاء في الدخول في الوصايا، ح (2868)، (491/4)، قال أبو داود: تفرد به أهل مصر، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {وَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ، وَلَا تَبْدِلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} إنه كان حوباً كبيراً، وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء { [النساء: 3] ح (2763)، (9/4).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التفسير، أول الكتاب، ح (3018)، (2313/4).

المبحث العاشر

الجهل المجتمعي في العهد النبوي و علاجه في ضوء السنة

المطلب الأول: الجهل المجتمعي في العهد النبوي

اهتم عليه الصلاة والسلام بنشر العلم والمعرفة، والقضاء على الجهل ومحو الأمية، وكان للطفولة حظوة كبرى من هذا الاهتمام، فهذا البراء بن عازب⁽¹⁾ رضي الله عنه، يحدث عن تلك الأيام المشرفة التي قدم فيها سفير الإسلام الأول مصعب بن عمير رضي الله عنه، مع ابن أم مكتوم رضي الله عنه إلى المدينة لإقراء الناس القرآن، ويحدث عن حرصه على حضور مجالس العلم، ويفخر بما وعاه صدره من آيات الذكر الحكيم، فيقول: ((أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم " قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعل الإمام يقرئ: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما قدم حتى قرأت: سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل))⁽²⁾.

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل فداء أسرى بدر تعليم القراءة، والكتابة للأطفال المسلمين، فجعل من فدائهم مشروعاً نحو الأمية والقضاء على الجهل، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة " قال: فجاء غلام يوماً يبكي إلى أبيه، فقال: ما شأنك؟ قال: ضربني معلمي قال: الخبيث، يطلب بذحل⁽³⁾ بدر والله لا تأتبه أبداً))⁽⁴⁾.

عن عامر قال: كان فداء أهل بدر أربعين أوقية، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين الكتابة، فكان زيد بن ثابت ممن علم⁽⁵⁾.

فزيد بن ثابت رضي الله عنه أحد المستفيدين من برنامج فداء الأسرى التعليمي.

(1) - عن البراء رضي الله عنه، قال: ((استصغري رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا، وابن عمر، فردنا يوم بدر فلم نشهدا))، ابن الأثير، أسد الغابة، باب الباء والراء، البراء بن عازب، (389)، (1/ 362).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه المدينة، ح (3925)، (5/ 66).
أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، ح (18568)، (30/ 536)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) - الذحل: الوتر وطلب المكافأة مجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل: العداوة أيضاً، انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الذال مع الحاء، (155/2).

(4) - أخرجه الإمام أحمد في المسند: ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ح (2216)، (4/ 92)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن، علي بن عاصم - وإن كان فيه ضعف - قد توبع، ومن فوقه ثقات من رجال الصحيح.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما جاء في مفاداة الرجال منهم بالمال، ح (12847)، (6/ 523).
أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب البيوع، باب الأجر على تعليم القرآن، وغير ذلك، ح (6451)، (4/ 96)، وعقب بقوله: رواه أحمد، عن علي بن عاصم، وهو كثير الغلط والخطأ، وقد وثقه أحمد.

(5) - أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: تنمة السيرة النبوية الشريفة، غزوة بدر، (16/2).

المطلب الثاني: علاج الجهل في ضوء السنة

أولاً: ذم الجهل وأهله

الجهل صفة مذمومة، لأنه يؤدي إلى الضلالة والغواية، فالجاهل لا يعرف الأوامر والنواهي، ولا يدرك الطريق السوي، فالجهل أقبح الصفات التي يمكن أن يوصف بها إنسان، ولقد وعظ الله أنبيائه عليهم السلام موعظة، يرفعهم بها عن مقام الجاهلين، وينزههم أن يكون فيهم شيء من الجهل.

قال تعالى: مخاطبا سيدنا نوح عليه السلام ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة هود، الآية: (46).

وقال جل جلاله: مخاطبا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية: (35).

ومن قبح الجهل أنه سبب كل بلاء وشر، وسبب كل معصية وإثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة النحل، الآية: (119).

والجهل دنس ينبغي الإعراض عمن يتصف به قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ سورة القصص، الآية: (55).

وما يدل على خطورة الجهل وضرره أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استعاذ منه، ودعا الله عز وجل أن يغفر خطيئته وجهله، يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»)) (1).

واستعاذ بالله منه، تقول أم سلمة رضي الله عنها: ((ما خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي")) (2).

أي أفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء والإضلال.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت»، ح (6398)، (84/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، ح (2719)، (408/4).

(2) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، ح (5094)، (424/7)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، باب منه، ح (3427)، (490/5)، وعقب بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

ومن علامات الساعة أن يقبض العلم بقبض العلماء، فلا يبقى إلا أهل الجهل، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا))⁽¹⁾.

ومن خطورة هذا الداء؛ أنه من أهم أسباب الضلال والانحراف عن الحق، فهو سبب لانحراف كثير من الناس عن الهدى والصواب، يقول أنس رضي الله عنه: ((لأحدثنكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»))⁽²⁾.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج))، قيل يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: «هكذا بيده فحرفها، كأنه يريد القتل»⁽³⁾.

فلاحظ في هذه الأحاديث: أن جميع الموبقات التي ترتكب في آخر الزمان؛ يتقدمها رفع العلم، وفشو الجهل.

ولقد استنكر عليه الصلاة والسلام أي فعل يشير إلى جهل من صاحبه، يقول المعمر ابن سويد رضي الله عنه: ((رأيت على أبي ذر برداً وعلى غلامه برداً، فقلت: لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة، وأعطيته ثوباً آخر، فقال: كان بيني وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجمية، فملت منها، فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «أسابيت فلاناً» قلت: نعم، قال: «أفملت من أمه» قلت: نعم، قال: «إنك امرؤ فيك جاهلية» قلت على حين ساعتي: هذه من كبر السن؟ قال: «نعم، هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه»⁽⁴⁾.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، ح (100)، (31/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل، والفتن في آخر الزمان، ح (2673)، (4/2058).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء، ح (5231)، (37/7).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل، والفتن في آخر الزمان، ح (2671)، (4/2056).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ح (85)، (28/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ح (157)، (4/2057).

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ح (6050)، (16/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، ح (1661)، (3/1282)،

ثانياً: الحظ على طلب العلم والثناء على أهله

جاءت الأحاديث النبوية تحثنا على اكتساب شتى أنواع العلوم والمعارف، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب))⁽¹⁾، فجعل طلب العلم فريضة.

والخروج في طلبه جهاد، روى أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع))⁽²⁾.

وصاحبه صاحب منزلة عظمى عند الله، يقول أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه: ((ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»))⁽³⁾. والملائكة تحتفي بصاحب العلم بأجنتها، يحدث زر بن حبیش، فيقول: ((أتيت رجلاً يدعى صفوان بن عسال فقعدت على بابه فخرج، فقال: ما شأنك؟ فقلت: أطلب العلم، قال: إن الملائكة تضع أجنتها لطالب العلم رضي بما يطلب، قال: عن أي شيء تسأل؟ قلت: عن الخفين، قال: كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر «أمرنا أن لا ننزعه ثلاثاً إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم»))⁽⁴⁾.

فلا شرف يعلو على شرف العلم وأهله، قال صلى الله عليه وسلم: فيما رواه عثمان رضي الله عنه ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))⁽⁵⁾ قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان، حتى كان الحجاج قال: وذلك الذي أقعدني مقعدي هذا))⁽⁵⁾.

(1) - أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب السنة، باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، ح (224)، (151/1)، وعلق شعب الأرئوط ومن معه بقولهم: حديث حسن بطرقه وشواهده، فيما ذهب إليه المزني والسيوطي وغيرهما من أهل العلم، دون قوله: "وواضع العلم عند غير أهله ... إلخ، فضعيف جداً، فإن حفص بن سليمان - وهو الكوفي القارئ - متروك الحديث.

أخرجه أبو يعلى في المسند: مسند أنس بن مالك، الزبير بن عدي، عن أنس، ح (4035)، (96/7).

(2) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب العلم، باب فضل طلب العلم، ح (2647)، (29/5)، وعقب بقوله: «هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم فلم يرفعه».

أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: باب الحاء، من اسمه الحسن، ح (380)، (234/1)، وعقب بقوله: لا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد تفرد به أبو جعفر الرازي، وخالد بن يزيد.

(3) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح (2685)، (49/5)، وعقب بقوله: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الصاد، الوليد بن جميل الدمشقي، عن القاسم، ح (7911)، (233/8).

(4) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الدعوات، باب في فضل التوبة، والاستغفار، وما ذكر من رحمة الله بعباده، ح (3535)، (545/5)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

أخرجه النسائي في السنن الصغرى: كتاب الطهارة، باب الوضوء من الغائط والبول، ح (158)، (98/1) واللفظ له.

(5) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح (5027)، (192/6).

فمن أراد الله به الخير منحه إياه، خطب معاوية رضي الله عنه فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله)) (1).
لأن العلم حياة القلوب.

والعلم غيث للقلوب، روى أبو موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلا والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)) (2).

وحذرنا عليه الصلاة والسلام من الإعراض عن مجالس العلم، يقول أبو واقد الليثي رضي الله عنه: ((بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)) (3).

فلهذا خرج الصحابة في طلبه، فلقد رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى أنيس رضي الله عنه في طلب حديث واحد، يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ((بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهرا، حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطاء ثوبه فاعتنقني، واعتنقته، فقلت: حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمع، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يحشر الناس يوم القيامة - أو قال: العباد - عراة غرلا بهما" قال: قلنا: وما بهما؟ قال: "ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار، أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه،

أخرجه أبو داود في السنن: أبواب فضائل القرآن باب في ثواب قراءة القرآن، ح (1452)، (582/2)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ح (71)، (25/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ح (1037)، (719/2).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ح (79)، (27/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، ح (2282)، (4/1787).

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، ح (66)، (24/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب من أتى مجلسا فوجد فرجة، فجلس فيها وإلا ورائهم، ح (2176)، (4/1713).

ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه، حتى اللطمة قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلا بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات)) (1).

وهذا كثير بن قيس يحدث عن رجل خرج من المدينة إلى دمشق طلباً للعلم فيقول: ((كنت جالسا مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق، فجاءه رجل، فقال: يا أبا الدرداء، إني جئتك من مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لحديث بلغني أنك تحدثه، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ما جئت لحاجة. قال: فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله عز وجل به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)) (2).

ثالثاً: الاستفادة من المنهج النبوي في تعليم الأطفال

التعليم حق أساسي من حقوق الطفل على ذويه ومجتمعه ودولته التي يستظل بظلمها، ومن حق الطفل في الإسلام أن يعلم القرآن، ويحفظ شيئاً من سوره وآياته؛ لكي يؤدي بها الصلاة وينشأ على الإيمان بالله وحب القرآن وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالعلم طريق الإيمان، وإن الحياة لا تكون صالحة دون العلم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بتربيتهم وتعميق المعرفة، ويرى عليها الكبار والصغار.

فألني عليه الصلاة والسلام أول من مجد القلم، وعمل على إشاعة الكتابة، ومحو الأمية بكل سبيل، فأول آية نزلت عليه من ربه تمجد العلم والتعليم، قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} سورة العلق، الآية: (1-5).

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، معلقاً، (26/1).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكيين، حديث عبد الله بن أنيس، ح (16042)، (25/431)، وعلق شعيب الأرناؤوط والمحققون معه بقولهم: إسناده حسن.

أخرجه العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (852هـ)، تعليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، (المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، ط1، 1405هـ)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}، (355/5).

(2) - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح (3641)، (485/5)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: حسن بشواهده وهذا إسناده ضعيف لضعف كثير بن قيس.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح (2682)، (48/5)، وعقب بقوله: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجا بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خدش بهذا الإسناد وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجا بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم «وهذا أصح من حديث محمود بن خدش، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح».

وهذه بعض سمات المنهج النبوي في التعليم.

أ - زرع العقيدة في قلوبهم

حرص عليه الصلاة والسلام على دعوة الأطفال إلى الإيمان بالله عز وجل، يقول أنس رضي الله عنه: ((كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعبده، ففقد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»))⁽¹⁾.

واهتم عليه الصلاة والسلام بزرع بذور الإيمان في قلوب الفتيان، فعلمهم مبدأ تعظيم خالقهم، وأهمية مراقبته جل جلاله، كما روى ابن عباس رضي الله عنه، فقال: ((كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»))⁽²⁾.

حث عليه الصلاة والسلام ابن عباس رضي الله عنه⁽³⁾ على دوام مراقبة الله، والتوجه إليه والاستعانة به، والتيقن بأنه لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا الله.

وغرس زهرة الإيمان في قلوب الناشئة، يقول جندب بن عبد الله رضي الله عنه: ((كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن فتيان حزاورة⁽⁴⁾، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً))⁽⁵⁾.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ح (1356)، (94/2).

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الجنائز، باب في عبادة الذمي (3095)، (13/5)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.

(2) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة، والرقائق والورع، ح (2516)، (4/667)، واللفظ له، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند: ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ح (2803)، (5/18)، وعلق شعيب الأرناؤوط، والمحققون معه بقولهم: حديث صحيح.

(3) - ابن عباس: ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، انظر ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، باب العين، والباء، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (3037)، (3/291).

(4) - الحزور الغلام إذا اشتد وقوي وخدم وهو الذي قارب البلوغ، انظر ابن منظور، لسان العرب، باب الرءاء، فصل الحاء المهملة، (4/187).

(5) - أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب السنة، باب في الإيمان، ح (61)، (1/42)، وعلق المحقق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: باب الجيم، جندب بن عبد الله، وهو ابن سفيان، أبو عبد الله، البجلي، العلقمي، ح (2266)، (2/221).

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب الجيم أبو عمران الجوني، عن جندب، ح (1678)، (2/165).

وهذا يدلنا على حرصه صلى الله عليه وسلم، على تعليم الإيمان للنشء قبل تعلم القرآن، وتعليم الإيمان يقتضي التعريف بالله سبحانه وتعالى، وأحقيقته بالعبادة دون سواه، وما له من صفات الجلال والكمال والعظمة، وكذلك التعريف بالرسول عليهم السلام، ونحو ذلك مما يتعلق بأركان الإيمان.

وهذه الأحاديث ترشدنا إلى أهمية زرع الإيمان في قلوب الأطفال وتنشئتهم على توحيد الله عز وجل، ومراقبته، والخوف منه.

ب - علمهم عليه الصلاة والسلام ما تصح به صلاتهم

علمهم فاتحة الكتاب، يقول أبو سعيد بن المعلّى رضي الله عنه ((كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: " ألم يقل الله: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} الأنفال: (24). ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: «ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن»، قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الفاتحة: (2). «هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»⁽¹⁾.

وعلم الحسن بن علي رضي الله عنه⁽²⁾ كلمات القنوت، يقول الحسن بن علي رضي الله عنه: ((علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر: «اللهم اهديني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت»⁽³⁾).

وعلمهم التشهد، يقول ابن عباس رضي الله عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول: «التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»⁽⁴⁾).

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، ح (4474)، (17/6).

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب فاتحة الكتاب، ح (1458)، (587/2)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.
2 - ولد الحسن بن علي رضي الله عنه في النصف من رمضان، سنة ثلاث من الهجرة، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، باب الحاء والسين، الحسن بن علي، (299)، (13/2).

(3) - أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، ح (1425)، (563/2)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الوتر، باب ما جاء في القنوت في الوتر، ح (46)، (328/2)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي الخوراء السعدي، واسمه ربيعة بن شيبان، ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت في الوتر شيئاً أحسن من هذا.
(4) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ح (403)، (302/1).

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب التشهد، ح (974)، (223/2)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.
أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الصلاة، باب ما جاء في التشهد، باب منه أيضاً، ح (290)، (83/2)، وعقب بقوله: حديث ابن عباس، حديث حسن صحيح غريب.

وحذرهم من الالتفات في الصلاة؛ لما فيه من طاعة للشيطان، يقول أنس رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا بني، إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة، فإن كان لا بد ففي التطوع لا في الفريضة))⁽¹⁾.

وهذه الأحاديث ترشدنا إلى أهمية تعليم الأطفال العبادات، وتعليمهم ما تصح به صلاتهم، وتحذيرهم مما يفسدها، وتوجيههم أحسن التوجيه في عباداتهم.

ت - علمهم الأذكار والمأثورات

وهذه دعوات مأثورات يرويها لنا ابن عباس رضي الله عنه فيقول: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا: «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات»))⁽²⁾.

إذا نظرنا في هذه الدعوات سنجد أنها اشتملت على توحيد الله عز وجل، والاستعاذة به من الفتن، ومن عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة الحيا والممات، وهذه الأدعية ونحوها التي يتعلما الصغير، هي مادة نافعة في تحصين الإيمان.

ث - حرص عليه الصلاة والسلام على تعليمهم بشكل عملي

فهذا ابن عباس رضي الله عنه، يصف لنا مشاهداته في تلك الليلة الإيمانية التي باتها عند خالته فيقول: ((بت ليلة عند خالتي ميمونة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، فأتى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام فأتى القرية، فأطلق شناقها، ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين، ولم يكثر، وقد أبلغ، ثم قام فصلى، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أي كنت أنتبه له، فتوضأت، فقام فصلى، فقمت عن يساره، فأخذ بيدي فأدارني عن يمينه، فتنامت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأتاه بلال فأذنه بالصلاة، فقام فصلى، ولم يتوضأ، وكان في دعائه: «اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، وعظم لي نورا»))⁽³⁾.

(1) - أخرجه الترمذي في السنن: أبواب السفر، باب ما ذكر في الالتفات في الصلاة، ح (589)، (484/2)، وعقب بقوله: «هذا حديث حسن غريب»

أخرجه الزيلعي جمال الدين، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، (762هـ)، في نصب الرأية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأمل في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، ط1، 1418هـ/1997م)، كتاب الصلاة، باب ما يفسد الصلاة، وما يكره فيها، (89/2).

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ح (590)، (413/1).

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ح (1542)، (64/2) وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الدعوات، ح (3494)، (524/5) وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، ح (6316)، (69/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين، وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح (763)، (525/1).

يشخص لنا ابن عباس رضي الله عنه اقتداءه برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصحيح النبي صلى الله عليه وسلم له مكان وقفته، ويروي لنا الدعوات الصادقة التي لهج بها لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث يبين لنا أهمية القدوة الحسنة في التربية والتعليم.

روى أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعت له، فأكل منه، ثم قال: «قوموا فأصل لكم» قال أنس: فقممت إلى حصير لنا، قد اسود من طول ما لبس، فنضحت بماء، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصففت واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثم انصرف))⁽¹⁾.

واليتيم: اسمه ضمير بن سعد الحميري، والعجوز: هي أم أنس أم سليم، فاقتداء هذا الطفل اليتيم برسول الله صلى الله عليه وسلم خير شاهد على التربية السلوكية العملية.

ج - علمهم عليه الصلاة والسلام بضرب الأمثال

هذا ابن عمر رضي الله عنه يحدثنا عن مجلس علم حضره بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيه ضرب للأمثال فيروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟)) فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي النخلة» قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: «لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا»⁽²⁾.

وهذا الحديث يرشدنا لأهمية الوسائل التعليمية في تقريب الفهم للمتعلم.

ج - دعا الله له لهم

يقول ابن عباس رضي الله عنه: ((ضممني النبي صلى الله عليه وسلم إليه وقال: ((اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب))⁽³⁾).

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير، ح (380)، (86/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب، وغيرها من الطاهرات، ح (658)، (457/1).

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ح (131)، (38/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة، والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ح (2811)، (4/2164).

وفي رواية أحمد ((وكنتم من أحدث الناس)) انظر: أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ح (6468)، (490/10) وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(3) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، ح (3756)، (27/5).

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب المناقب، باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ح (3824)، (680/5)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح.

أخرجه ابن ماجه في السنن: باب في فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فضل ابن عباس، ح (166)، (114/1)، واللفظ له، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح.

وأثمرت هذه الدعوات أوعية للعلم والمعرفة، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» قال سعيد بن جبير فقلت له: وما المحكم؟ قال: «المفصل»))⁽¹⁾.

وهذا الحديث يرشدنا لأهمية الدعاء في تثبيت العبد في طلب العلم والمعرفة.

رابعاً: الاقتداء بأطفال الصحابة في حرصهم على طلب العلم والمعرفة

أ - حرص الأطفال في عهد النبوة على تلقي العلوم والمعارف وعلى رأسها القرآن الكريم

هذا عمرو بن سلمة رضي الله عنه، يحفظ آيات من الذكر الحكيم، ويؤم قومه وهو ابن سبع أو ثمان، ويحدث بذلك فيقول: ((كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم: ما للناس، ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو: أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون: تركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقاً، فقال: «صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً». فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقي من الركبان، فقد مويني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت علي بردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطوا عنا أست قارئكم؟ فاشترؤا فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص))⁽²⁾.

وهذا زيد بن ثابت⁽³⁾ رضي الله عنه يحدثنا بما كان يحمل في صدره من آيات الذكر الحكيم إبان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحض النبي صلى الله عليه وسلم له على تعلم لغة اليهود.

يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: ((لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فأني والله ما آمن يهود على كتابي" قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب))⁽⁴⁾.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، ح (5036)، (193/6).

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ح (3125)، (230/5)، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

2 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب، ح (4302)، (150/5).

أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة؟، ح (585)، (437/1)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده صحيح.

(3) - وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، باب الزاي والياء، زيد بن ثابت، (1824)، (346/2).

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، ح (7195)، (76/9).

فهذه الأحاديث ترشدنا لاستغلال قدرات الأطفال ومهاراتهم في اكتساب المعارف والعلوم.

ب - وحرص أبناء الصحابة على تلقي العلم عن آبائهم

فهذا عبد الرحمن بن أبي بكر⁽¹⁾ رضي الله عنه، يسمع أباه يدعو بأدعية مخصوصة، فيتوجه إليه قائلا: ((يا أبة إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثا حين تصبح، وثلاثا حين تمسي، فقال: إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعو بهن فانا أحب أن أستن بسنته، وقال علي وعباس فيه: ويقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، يعيدها ثلاثا حين يصبح، وثلاثا حين يمسي، فيدعو بهن، فاحب أن أستن بسنته، قال: وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت". وبعضهم يزيد على صاحبه⁽²⁾).

ت - حرص أطفال الصحابة على نقل العلم والمعرفة لمن بعدهم

فما سمعه هؤلاء الأطفال وما شاهدوه نقلوه لنا ليكون خير دليل للأجيال القادمة.

هذا أنس بن مالك رضي الله عنه⁽³⁾ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، طفل صغير شهد روائع الكمال في بيت النبوة، ونهل من معين الوحي الصافي، ووصف لنا حسن معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: ((خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت؟))⁽⁴⁾.

أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ح (3645)، (488/5)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل ابن أبي الزناد.

أخرجه الترمذي في السنن: أبواب الاستئذان، والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، ح (2715)، (67/5)، وعقب بقوله: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير هذا الوجه، عن زيد بن ثابت.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند الأنصار، حديث زيد بن ثابت، ح (21618)، (490/35)، واللفظ له، وعقب شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن.

(1) - ولد: في خلافة عمر، فكان أول من ولد بالبصرة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية، عبد الرحمن بن أبي بكر نفع بن الحارث الثقفي، (412 / 4)

(2) - أخرجه أبو داود في السنن: أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ح (5090)، (421/7)، واللفظ له، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقولهم: إسناده حسن في المتابعات والشواهد، جعفر بن ميمون ضعيف يعتبر به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الجليل -وهو ابن عطية- فهو صدوق حسن الحديث.

أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، نوع آخر، ح (9766)، (14/9).

(3) - خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا عشر سنين، وقيل: تسع سنين، وقيل: ثماني سنين، وروى الزهري، عن أنس، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين، وتوفي وأنا ابن عشرين سنة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، باب الهمة والنون وما يثلهما، أنس بن مالك بن النضر، (258)، (294/1).

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، ح (6038)، (14/8).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، ح (2309)، (4 / 1804).

ويقول رضي الله عنه أيضا: ((كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب -وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: فخرجت، حتى أمر على صبيان، وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قابض بقفاي من ورائي، فنظرت. إليه وهو يضحك، فقال: " يا أنيس، اذهب حيث أمرتك " قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، قال أنس: والله لقد خدمته سبع سنين، أو تسع سنين، ما علمت قال لشيء صنعت: لم فعلت كذا وكذا، ولا لشيء تركت: هلا فعلت كذا وكذا)) (1).

وهذا محمود بن الربيع رضي الله عنه، يحدثنا عن شيء فعله معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صغره فيقول: ((عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم حجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو)) (2).

وهذا عبد الله بن عامر رضي الله عنه، يقول: ((أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وما أردت أن تعطيه؟ " قالت: أعطيه تمرا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما إنك لو لم تفعلني كتبت عليك كذبة)) (3).

وهذا ابن عباس رضي الله عنه، حبر الأمة وترجمان القرآن، يروي لنا حدثاً حصل معه في فتوته فيقول: ((أقبلت راكباً على حمار أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمنى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع، فدخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي)) (4).

وينثر ابن عباس درر العلم التي في صدره للناس يقول ابن أبي مليكة، سمعت ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: ((سلوني عن سورة النساء، فإني قرأت القرآن وأنا صغير)) (5).

هذا الاهتمام النبوي بتعليم الطفولة وتربيتها؛ وهذا الحرص من أطفال الصحابة على اكتساب المعارف، أنتج لنا مدرسة معرفية متكاملة لا يزال العالم إلى يومنا هذا ينهل من معين ما قدمته للإنسانية.

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، ح (2310)، (4/ 1805).
أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في الحلم، وأخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- ح (4773)، (7/ 153) واللفظ له، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: إسناده صحيح.

(2) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير؟ ح (77)، (26/1) واللفظ له.

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ح (33)، (1/ 456).

3 - أخرجه أبو داود في السنن: أول كتاب الأدب، باب في الكذب، ح (4991)، (7/ 342)، وسكت عنه، وعلق شعيب الأرناؤوط ومن معه بقوله: حديث حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف لإتهام مولى عبد الله بن عامر، وبقيّة رجاله ثقات.

أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكيين، حديث عبد الله بن عامر، ح (15702)، (24/ 470)، واللفظ له.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير؟ ح (76)، (26/1).

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، ح (504)، (1/ 361).

(5) - أخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب التفسير، تفسير سورة النساء (3178)، (2/ 330)، وعقب بقوله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والتعليق - من تلخيص الذهبي 3178 - على شرط البخاري ومسلم.

فأنس بن مالك رضي الله عنه روى (2286) حديثاً⁽¹⁾.

وعبد الله بن عمر رضي الله عنه روى (2630)⁽²⁾.

وعبد الله بن عباس رضي الله عنه روى (1660) حديثاً⁽³⁾.

وزيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي، عالم بالسريانية، أعلم الأمة بالفرائض، من الراسخين في العلم⁽⁴⁾.

وهذا يرشدنا لأهمية الاهتمام بتعليم أطفالنا، والنهوض بهم معرفياً، وطرق كافة السبل لانتشالهم من براثن الجهل.



(1) - ابن حزم الأندلسي أبو محمد، علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد، (456هـ)، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، تحقيق: مسعد عبد

الحميد السعدي، (مكتبة القرآن، القاهرة)، أصحاب الألفين، (32).

(2) - ابن حزم، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، أصحاب الألفين، (32).

(3) - ابن حزم، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، أصحاب الألف، (32).

(4) - انظر ابن الأثير، أسد الغابة، المصدر السابق، حرف الزاي، باب الزاي والياء، زيد بن ثابت، (346/2).

الختام

أسأل الله أن يتم علي نعمته بقبول هذا البحث، وأن يجعل فيه النفع لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
هذا وقد توصلت لعدة نتائج أجمالها فيما يلي.

النتائج

- ظروف الحرب السورية القاسية العصبية أسهمت إسهاما واضحا في سحق شخصية الطفل السوري على كافة المستويات، وأثرت بشكل واضح على تنشئته الاجتماعية، بسبب الظروف المريعة التي مر بها من تهجير ولجوء وحرمان.
- السنة النبوية معين لا ينضب، فيها الدواء لكل داء، وفيها البلسم لمن طلب الشفاء، احتفت بالطفولة من قبل ولادتها إلى لحظة رحيلها، ونظرت في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، فوجدت كما لا يستهان به من الوصايا التي تشكل رؤية حل لمشكلات الأطفال في حالة السلم، وفي حالة الحرب، ونستطيع أن نستخلص من هذه الوصايا توجيهات وإرشادات لعلاج الآثار التي خلفتها الحرب على الطفل على المستوى الاجتماعي.
- البحث يبرز أسبقية السنة النبوية في سن مبادئ وتشريعات حماية الطفولة، قبل أن يعرف العالم الحديث قوانينه ودساتيره.
- تبين أن السنة سبقت منظمات حقوق الإنسان كافة، فعندما تنكر الغرب للوحي أصبحت عنده هوة عظيمة، فردمها بكثير من النظريات الفلسفية، وفي الوقت الذي أحرق فيه الغرب مراكب العودة إلى الوحي فلا يزال الباب مفتوحاً أمام هذه الأمة قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} سورة الأنعام، الآية: (153).
- توصلت إلى ضرورة الأخذ بمبادئ الحماية التي جاءت بها السنة النبوية؛ لتحقيق السعادة للبشرية.
- التعذيب جريمة أدامها النبي عليه الصلاة والسلام، وحذر أمته من ممارستها لا سيما على الطفولة، وحث أمته على الشعور بحال هؤلاء الأطفال المعذبين، وحضها على نصرتهم وعدم خذلانهم، وحد لهذه الجريمة جزاء دنيويا ويكون بمحاسبة مرتكبيها، وجزاء أخرويا ويكون بالوعيد الشديد لفاعليها.
- تنديده عليه الصلاة والسلام بحبس هرة وحصارها يبرز لنا جانباً إنسانياً في السنة النبوية، ولهذا اعتبر عليه الصلاة والسلام الحصار جريمة تنتهك حقوق الإنسان، ورفض أن تمارس هذه الجريمة على الحيوانات الشاردة فضلاً عن الأطفال، وأوجب على أمته تحمل مسؤولياتها تجاه المحاصرين؛ ببذل كافة الجهود الإغاثية، والإعلامية، والسياسية لفك هذا الحصار وإنقاذ المحاصرين من جحيمة.

- أرشدنا النبي عليه الصلاة والسلام لحل لمشكلة المجاعة، وذلك بحث أمته على إشاعة روح التكافل فيما بينها، حيث أثنى على الأشعرين المتكافلين، وبحثها على إغاثة الجوعى، والسعي حثيثا لمساعدة الأطفال الذين حلت عليهم هذه النازلة، وقدم الفاروق رضي الله عنه النموذج الأمثل في إغاثة الناس لحظة الأزمات، والنكبات.

- توصلت إلى أن السنة اعتبرت الإبادة الجماعية جريمة تقوض مبدأ الرحمة التي جبلت عليه الأفئدة، ورفضت ممارسة هذه الجريمة بحق الكلاب والضواري فضلا عن الأطفال والذراري، وشكلت وصايا النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الشأن دستور حماية الطفولة من جريمة الإبادة وهذا قبل أن يعرف العالم الحديث دساتيره، وحملت الأمة مسؤولية إنقاذ الطفولة من هذه المحرقة.

- اعتبرت السنة النبوية التهجير القسري جريمة تنتهك أبسط حقوق الإنسان، وإن هذه الجريمة وقعت على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام ولقد دعا الصحابة رضي الله عنهم على من ارتكبها في حقهم، فيجب على الأمة تحمل مسؤولياتها تجاه هؤلاء المستضعفين الذين تدار على رؤوسهم رحى هذه الجريمة من نساء وأطفال وشيوخ وعجز، فتأخذ على يد الظالم وتمنعه من ظلمه.

-توصلت إلى أن التغيير الديموغرافي جريمة تنتهك حقوق الإنسان حذرت منها السنة النبوية، فهي عملية اغتصاب ممنهجة للأرض وللحقوق، وأحاديث السنة تنبه الأمة إلى خطورة اغتصاب أرض الناس وطردهم منها وإلقائهم في المجهول، فيجب على الأمة بذل كافة الجهود لمقاومة هذا المشروع الحاقد ووأده، ولنا في أطفال فلسطين الذين مورست عليهم هذه الجريمة عبرة وعظة.

-أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تبين أن أمة الإسلام واحدة وديار الإسلام واحدة، فلا يجوز إغلاق الأبواب في وجه اللاجئين فضلا عن قتلهم أو اعتقالهم لمجرد محاولة العبور إلى دولة أخرى.

- يقع على عاتق أهل الأطفال المهاجرين مسؤولية اختيار بلد اللجوء، الذي يحافظ فيه على هويتهم الدينية، كما اختار النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته أرض الحبشة.

-من خلال استقراء أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، توصلنا إلى أنه على الدول المستضيفة للأطفال اللاجئين، أن تحسن وفادتهم وذلك بإيوائهم، ومنحهم الأمان، ومواساتهم، ومداواتهم، والعمل الدؤوب على بنائهم علميا بمنحهم فرص تعلم اللغة، والدخول إلى المدارس، واكتساب الخبرات، والمهارات المختلفة.

-توصلت إلى أنه يقع على عاتق الدول المستضيفة للأطفال اللاجئين مسؤولية تسليط الضوء الإعلامي على قضيتهم العادلة، ونقلها إلى المحافل الدولية لاكتساب تعاطف الشعوب معها، والعمل الجاد على إعادتهم إلى ديارهم أعزاء مكرمين، وخير شاهد لهذا حديث سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

- وصايا النبي عليه الصلاة والسلام ترشدنا إلى جمع شمل الأسرة، وعدم تفريقها، حتى أنه حرم التفريق بين البهائم فضلا عن الأطفال.

- توصلت إلى أن السنة النبوية حثت على كفالة اليتيم، وإصلاح شأنه، وعدم تركه مقهورا بين الناس، فبينت لنا معالم وضوابط رعايته، والطريقة المثلى لتنشئته التنشئة الاجتماعية الفاضلة، التي تعينه على اجتياز محنة اليتيم، والخروج للمجتمع كفرد فاعل لا يحقد على بني جنسه، ولا يسلك مسلك الانحراف.

- أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام تحمل العالم مسؤولية كبرى تجاه الأيتام على كافة الأصعدة والمستويات، وسمات هذه المسؤولية تتمثل في الرعاية التامة لليتييم بشقيها المادي والمعنوي، وتقديم الدعم النفسي لهذا اليتيم الذي حرم حنان الأبوة، والفهم الشامل لمعنى الكفالة بوجوهها المتعددة المادية، والصحية، والتربوية، والتعليمية، والنفسية،
- توصلت إلى _ أن الأحاديث التي تحت على إكرام أبناء الشهداء وإعطائهم منزلتهم اللائقة، وتكريم الأم الأرملة التي اختارت تربية أيتامها وصبرت على لأواء الحياة وضنكها، _ تبرز لنا الجانب الإنساني العظيم في السنة النبوية.
- وصايا النبي عليه الصلاة والسلام تبين أن الجهل علة العلل؛ لذا استعاذ منه عليه الصلاة والسلام، وحث أمته على اكتساب المعارف والعلوم، وترك لأمته منهجا تعليميا رائد، تستطيع السير في هداة لإنقاذ الطفولة من براثن الجهل.
- توصلت إلى أنه لن يصلح حال هذه الأمة إلا بمنهجها عليه الصلاة والسلام، فلذا يجب على الأهل، والمهتمين بشؤون التربية، الانتباه إلى خطورة الجهل على الطفل السوري، وبذل كافة الجهود؛ للحفاظ على اللغة العربية من الذوبان والضياع عند هؤلاء الأطفال، يقول الإمام الشافعي: فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك (1).
- وصايا النبي عليه الصلاة والسلام تبين لنا أن العلم بلسان العرب ضروري، لمعرفة معنى الشهادة، وتلاوة كتاب الله وذكره، ويجب على المربين الاهتمام بغرس بذور الإيمان في قلوب الأطفال، لاسيما أن شريحة واسعة منهم لجأت إلى بلاد الغرب، والحرص على تعليم القرآن وسوره، وتعليم الأذكار والأدعية، وضع رؤية شاملة لإكساب الأطفال شتى أنواع العلوم والمعارف.

التوصيات

- أوصي بدراسة أحكام مجرمي الحرب في الشريعة الإسلامية.
- أوصي إخواني طلاب العلم ببحث الآثار النفسية للحرب السورية على الطفل، وطرق علاجها من السنة النبوية.
- أوصي المؤسسات العاملة في شأن الطفولة أن تتبنى الأبحاث المستسقة من الكتاب والسنة، وتقوم بدعمها وتطويرها.

(1) - الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف، المطلي القرشي المكي، (204هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م)، باب البيان الخامس، (34/1).

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الفاتحة: (2) 136

سورة البقرة

{ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } البقرة، الآية: (67) 51

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ } سورة البقرة، الآية: (217) 93

سورة آل عمران

{ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرٌ } [آل عمران: 12] 96

{ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا } سورة آل عمران، الآية: (37) 123

{ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ } سورة آل عمران، الآية: (39)(38) 1

سورة النساء

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا } سورة النساء، الآية (1) . 78

{ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } سورة النساء، الآية (1) 78

{ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ } [النساء: 3] 129

{ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } سورة النساء، الآية: (8) 125

{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } سورة النساء: الآية (10) 93

{ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } سورة النساء، الآية: (75) 89

{ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } سورة النساء، الآية: (75) 101

{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ } [النساء: 127] 129

سورة المائدة

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَبِيلَيْنِ وَرُفْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} سورة المائدة، الآية: (82)..... 105

سورة الأنعام

{وإن كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} سورة الأنعام، الآية: (35)..... 131

{فَالِقُ الْإِصْبَاحِ} الأنعام، الآية: (96)..... 92

{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمِمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} سورة الأنعام، الآية: (153)..... 142

سورة الأنفال

{اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} الأنفال: (24)..... 136

سورة التوبة

{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} سورة التوبة، الآية: (79)..... 78

{وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} [التوبة: 92]..... 79

سورة هود

{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} سورة هود، الآية: (46)..... 131

سورة يوسف

{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} سورة يوسف، الآية: (83) إلى (87)..... 48

سورة النحل

{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة النحل، الآية: (119)..... 131

سورة الإسراء

38 { وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } سورة الإسراء، الآية: (8)

سورة الكهف

1 { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } سورة الكهف، الآية: (46)

سورة الأنبياء

61 { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } سورة الأنبياء، الآية (107)

سورة الحج

95 { أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } سورة الحج، الآية: (39)

سورة المؤمنون

26 { وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ } سورة المؤمنون، الآية: (76)

سورة القصص

131 { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَةَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ } سورة القصص، الآية: (55)

سورة الأحزاب

{ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ } سورة الأحزاب،

39 الآية: (10)

سورة غافر

54 { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ } سورة غافر، الآية: (28)

سورة الحجرات

51 { فَتَّبَيَّنُوا أُنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ } سورة الحجرات: الآية (6)

سورة الحشر

96 { وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب } [الحشر: 6]

سورة الممتحنة

78 { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ } [الحشر: 18]

{ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }
سورة الممتحنة، الآية: (8)(9) 91

سورة التغابن

{ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [سورة التغابن: 15] 15

سورة الضحى

{ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ } سورة الضحى، الآية: (9) 125

سورة العلق

{ أَفَرَأَىٰ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } سورة العلق، الآية: (1) 92

{ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } سورة العلق، الآية: (5) 92

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- ابن أخي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت 87
- أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي 160
- أجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة 108
- أتيت رجلا يدعى صفوان بن عسال فقعدت على بابه فخرج 151
- أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزوت معه، فأصبنا ظفرا فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الذرية 102
- أتينا العرباض بن سارية رضي الله عنه، وهو ممن نزل فيه 92
- اجتنبوا السبع الموبقات 147
- اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر 78
- اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن 108
- أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت 17
- إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيرا، أدخل عليهم الرفق 132
- إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ 23
- ارحموا ترجموا، واغفروا يغفر الله لكم 98
- استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليك، 131
- استشهد أبي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم 145
- استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة، " فدعا على نفر من قريش: 71
- أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سببا، فذهبت أنا وأختي وفاطمة بنت رسول الله 145
- أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني 89
- أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم 24

- 114..... أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض تجدون الرجلين جارين في الأرض أو في الدار
- 14 أغارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدته يتغدى
- 160 أقبلت راكبا على حمار أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام
- 91 أمرنا بالصدقة» قال: كنا نحامل، قال فتصدق أبو عقيل بنصف صاع
- 90 أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر
- 129..... أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونحانا عن سبع
- 135..... أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبيع غلامين أخوين
- 17 أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة
- 16 إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن
- 109 أن أروى خاصمته في بعض داره، فقال: دعوها وإياها
- 89 إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد
- 131..... إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه
- 82 إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف
- 150..... إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
- 66 إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
- 66 إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا
- 138..... أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إني مما أخاف عليكم
- 20 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بالثمرة أعطاها أصغر من يحضره من الولدان
- 134..... أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء
- 15 أن امرأتين من هذيل، رمت إحداهما الأخرى فطرحتا جنيتهما، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

- 157..... أن جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته له
- 144..... أن جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته له، فأكل منه
- 79..... أن رجلا أخذ نعل رجل فروعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن روعة المسلم عند الله عظيم
- 98..... أن رجلا أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحذ شفرته،
- 140..... أن رجلا شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه
- 66..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره على سرية قال: فخرجت فيها، وقال: «إن وجدت
- 68..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاوور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر
- 65..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعمار وأهله وهم يعذبون، فقال: «أبشروا آل عمار
- 23..... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ
- 17..... أن زينب كان اسمها برة، فقيل: تزكي نفسها، فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
- 67..... أن عليا رضي الله عنه، حرق قوما، فبلغ ابن عباس رضي الله عنه فقال
- 111..... أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان معه يعبد الأوثان من الأوس والخزرج
- 133..... إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام
- 14..... أن ماعز بن مالك الأسلمي
- 157..... إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم
- 143..... إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس
- 141..... أنا أول من يفتح له باب الجنة، إلا أنه تأتي امرأة تبادرني فأقول لها: ما لك؟ وما أنت
- 140..... أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة
- 141..... أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال بإصبعيه السبابة والوسطى
- 129..... انصر أخاك ظالما أو مظلوما»، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما

- 101..... انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
- 101..... أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهما، وعلى مقدمته خالد بن الوليد
- 129..... أنه كان إذا قدم من سفر من أسفاره، فأشرف على المدينة يسرع السير
- 23 أنه مر على صبيان فسلم عليهم» وقال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله
- 16 أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة
- 19 إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي
- 146..... أهدى الأكيدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة من من
- 106..... أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم
- 148..... أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد
- 91 أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة
- 143..... أيمت أُمي، وقدمت المدينة، فخطبها الناس، فقالت: لا أتزوج إلا برجل يكفل لي هذا اليتيم
- 156..... بت ليلة عند خالتي ميمونة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل،
- 22 بعثتني أُمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه
- 66 بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال: «إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوهما بالنار
- 152..... بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا
- 70 بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد، وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور
- 81 بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث
- 88 بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له
- 17 تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث وهمام
- 137..... تصدقن ولومن حليكن» وكانت زينب تنفق على عبدا لله، وأيتام في حجرها

- 13 تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك
- 80 ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه
- 128..... ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل بيته
- 25 جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم
- 86 جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
- 133..... جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فضمهما إليه
- 115..... جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله
- 96 جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أن ابعث معنا رجلا يعلمونا القرآن والسنة
- 24 جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمر واحدة
- 97 جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا
- 158..... جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 79 حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم
- 58 حفظت، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل
- 160 خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
- 18 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في إحدى صلاتي العشي، وهو حامل حسنا أو حسين
- 146..... خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق
- 136..... خير نساء ركن الإبل نساء قريش - وقال الآخر: صالح نساء قريش - أحناه على ولد في صغره
- 151..... خيركم من تعلم القرآن وعلمه
- 78 دخلت امرأة النار من جراء هرة لها، أو هر، ربطتها فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها ترمم
- 67 دخلت مع أنس رضي الله عنه، على الحكم بن أيوب، فرأى غلمانا، أو فتيانا، نصبوا دجاجة يرمونها

- دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام 25
- دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا 103
- دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين 77
- الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة 13
- ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم 151
- الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء 97
- رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص 19
- رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، والحسن بن علي على عاتقه، يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه 18
- رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة 15
- رأيت عقبة بن أبي معيط، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، " فوضع رداءه في عنقه 64
- رأيت على أبي ذر بردا وعلى غلامه بردا 150
- رأيت عليا رضي الله عنه أتى برجل فقالوا: إنه قد سرق جملا، فقال: ما أراك سرت قال: بلى 72
- رخص النبي صلى الله عليه وسلم لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس 144
- الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله 139
- سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط 21
- سلوني عن سورة النساء، فإني قرأت القرآن وأنا صغير 160
- سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدني على حجره ومسح على رأسي 17
- سمعت أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم - الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة 97
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح 78
- شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة 68

- 37 صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس
- 157 ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إليه وقال: ((اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب
- 151 طلب العلم فريضة على كل مسلم
- 77 عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا، فدخلت فيها النار
- 23 عرضت على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة
- 160 عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم
- 155 علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر
- 91 على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟
- 87 فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، يتصايبها صاحبها
- 84 فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض
- 138 قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 105 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: «ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي
- 82 قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا
- 104 قتل قتيل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يعلم قاتله
- 74 قدم أناس من عكل أو عرينة، فاجتووا المدينة «فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم، بلقاح
- 133 قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فإذا امرأة من السبي
- 142 قدم علينا مصدق النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ الصدقة من أغنيائنا، فجعلها في فقرائنا
- 127 قدمت من أرض الحبشة، وأنا جويرية
- 99 قرصت غلة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل، فأحرقت، فأوحى الله إليه
- 70 قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو هؤلاء الدعوات لأصحابه

- قلنا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم 113
- قلنا: يا رسول الله، ما كان يتخوف القوم حيث كانوا يقولون إذا أشرفوا على المدينة 129
- كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة 142
- كان ابن لبعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم يقضي، فأرسلت إليه أن يأتيها، فأرسل «إن الله ما أخذ 99
- كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة 87
- كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم 20
- كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أتى بالسبي، أعطى أهل البيت جميعا 135
- كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو: "رب أعني ولا تعن علي 69
- كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير 25
- كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في القنوت «اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد 70
- كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية 65
- كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اللهم إني أعوذ بك عن الجوع 88
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس 109
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكرة من الثمار وضعه على عينيه 20
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية 102
- كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أحسن الناس خلقا 160
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء 77
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران 18
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي 149
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن 155

- 156..... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة
- 16 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويخنكهم، فأتي بصبي فبال عليه
- 154..... كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم
- 111..... كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها
- 148..... كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء
- 102..... كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا من المسلمين إلى المشركين قال: " انطلقوا باسم الله
- 77 كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم
- 158..... كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم
- 90 كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي النمار
- 134..... كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ومعنا أبو أيوب الأنصاري
- 154..... كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن فتيان حزاورة
- 79 كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسير فخفق رجل عن راحلته
- 133..... كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر، فانطلق لحاجته
- 74 كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان
- 99 كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان
- 19 كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره
- 155..... كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه
- 74 كنت أضرب غلاما لي بالسط، فسمعت صوتا من خلفي، «اعلم، أبا مسعود
- 153..... كنت جالسا مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق
- 154..... كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما

- كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك 22
- كنت عند ابن عمر رضي الله عنه، فمروا بفتية، أو بنفر، نصبوا دجاجة يرمونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا 68
- كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحيفة 22
- كنت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في مسير له، فأدخلنا ليلتنا 139
- لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا 115
- لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح، ولا تقتلوا الخفاش فإنه لما خرب بيت المقدس 100
- لا يحل للرجل أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفسه " وذلك لشدة ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم 114
- لا يرحم الله من لا يرحم الناس 98
- لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة 56
- لا يقفن أحدكم موقفاً يقتل فيه رجل ظلماً، فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه 104
- لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري 150
- لددنا رسول الله عليه وسلم في مرضه فجعل يشير إلينا 127
- لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم 78
- لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير تحوم الأرض 113
- لقد أخفت في الله وما يخاف أحد 64
- لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب فيما كان من شأن بني كعب غضباً لم أره غضبه 82
- لما أجمع أبو سلمة رضي الله عنه الخروج إلى المدينة رحل لي بعيه ثم حملني عليه 130
- لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن 109
- لما أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشاً يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع 111
- لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منيئة 145

- 125..... لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش
- 124..... لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
- 71..... لما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والأسارى محبوسون بالوثاق
- 69..... لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ماشيا على قدميه
- 107..... لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، قال: «أما والله، لأخرج منك
- 136..... لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون.
- 73..... لما رجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهاجرة البحر،
- 121..... لما ضاقت علينا مكة وأوذى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 158..... لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بي
- 127..... لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بي
- 110..... لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة
- 89..... لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 109..... لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وعك أبو بكر، وبلال
- 128..... لما ماتت بنت جحش أمر عمر مناديا إلا يخرج معها إلا ذو محرم
- 119..... لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي
- 146..... اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة
- 14..... لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا
- 140..... لو رأيته وقثم وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب
- 100..... لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها
- 143..... لعن سلمني الله، لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا

- 132..... ما أعطى أهل البيت الرفق إلا نفعهم
- 90..... ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به
- 149..... ما خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال
- 18..... ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 72..... ما من امرئ يخذل مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه ويتنهك فيه من حرمة
- 118..... مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد
- 81..... مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو
- 152..... مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا
- 128..... مرضت فاطمة مرضا شديدا فقالت لأسماء بنت عميس
- 21..... مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها
- 21..... مروا أولاكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع
- 124..... المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
- 84..... المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته
- 16..... مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى
- 79..... من أخاف مؤمنا بغير حق كان حقا على الله ألا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة
- 113..... من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين
- 73..... من أذل عنده مؤمن فلم ينصره، وهو يقدر على أن ينصره أذله الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة
- 132..... من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير
- 89..... من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة
- 151..... من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع

98	من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة
142	من ضم يتيما بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة
113	من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين
24	من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه
115	من قتل دون ماله فهو شهيد
115	من قتل دون مظلمته فهو شهيد
100	من قتل عصفورا عبثا عجل إلى الله يوم القيامة
97	من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا
80	من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه بها في غير حق، أخافه الله يوم القيامة
132	من يحرم الرفق، يحرم الخير
152	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
118	المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه
45	نحن الخالدات، فلا نبيد
76	نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر» يعني ذلك المحصب
81	وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذى شديداً، وحصروهم في شعبهم
88	وتصبح قريش فيسمعوا من الليل أصوات صبيان بني هاشم الذين في الشعب يتضاغون من الجوع
101	وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم
114	وجدنا صحيفة في قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فيها مكتوب
135	وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين فبعت أحدهما
147	يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب ل نفسي

- يا أبه إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني 159
- يا بني، إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة 156
- يا رسول الله إني لأذبح الشاة، وأنا أرحمها - أو قال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها 98
- يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار»، أو «لمستك النار 74
- يا عائشة ارفقي، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا، دهم على باب الرفق 132
- يا عائشة» إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق 131
- يا معشر الأنصار «ألم آتكم وأنتم ضلال فهداكم الله بي 125
- يحدث أنه سأل عائشة: { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ } 147
- يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج 150

المصادر والمراجع

- أحمد عطية الله، دائرة المعارف الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية 1979م. - ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (606هـ)، في جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، (مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط1).
- ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994م.
- ابن الأثير، مجد الدين؛ أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين، عثمان بن عبد الرحمن، (643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: 1406هـ - 1986م.
- ابن بطلال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك، (449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
- ابن حبان البستي، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، (354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (852هـ)، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، الطبعة: الأولى.
- ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي، (852)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت 1379هـ.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد، علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد، (456هـ)، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: مكتبة القرآن، القاهرة.
- ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، (230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م.
- ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم، (364هـ)، في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق: كوثر البرني، (دار القبة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة/بيروت).
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، (1252هـ)، رد المختار على الدر المختار، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م.

- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين، (711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375 هـ - 1955 م.
- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، (275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله، (241هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1979 م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، (1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
- إسماعيل علي محمد، رئيس قسم الدعوة والثقافة كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، فقه الدعوة في ضوء موقف جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي، دراسة دعوية تحليلية، الناشر: مؤسسة شروق للترجمة والنشر.
- البخاري: أبو عبد الله؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (256هـ)، التاريخ الكبير، صحح هذه النسخة الإلكترونية ووضع حواشيها: الشيخ محمود محمد خليل، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، (256هـ)، الأدب المفرد بالتعليقات، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، (256هـ)، الجامع المسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسننه، وأيامه، (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- البزار أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (292هـ)، مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).
- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (458هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.
- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (458هـ)، دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405هـ.
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
- الجنيني، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي، الشبلي، (المتوفى: 1425هـ)، صحيح السيرة النبوية، راجعه: د. همام سعيد، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م.
- الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (405هـ)، المستدرک علی الصحيحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 م.
- الدولابي؛ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي، (310هـ)، الكنى والأسماء، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م.
- الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (748هـ)، الكبائر، الناشر: دار الندوة الجديدة - بيروت.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
- الرصاع، أبو عبد الله، محمد بن قاسم الأنصاري، (894هـ)، الهداية الكافية الشافعية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الأولى، 1350هـ.
- الزيلعي جمال الدين، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، (762هـ)، في نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخریج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، ط1، 1418هـ/1997م).
- الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف، المطلي القرشي المكي، (204هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.
- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، المعجم الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمين، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985.
- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، المعجم الكبير للطبراني قطعة من المجلد الحادي والعشرين (يتضمن جزءاً من مسند النعمان بن بشير)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الطبعة: الأولى: 1427هـ - 2006 م.
- الطبراني؛ أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (360هـ)، الدعاء للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1413هـ جرية.
- الطبري أبو جعفر؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: لعريب بن سعد القرطبي، (369هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ.
- الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (170هـ)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقشوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
- الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، (770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- القرضاوي، يوسف، فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة.
- المحاملي؛ أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي، (330هـ)، الدعاء، حققه وخرج أحاديثه: عمرو عبد المنعم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ.
- المقدسي؛ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الدمشقي الحنبلي، (600هـ)، الترغيب في الدعاء، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت.
- المنذري؛ أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، (656 هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417.
- الموصلي، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، (307هـ)، مسند أبي يعلى تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (303هـ)، في (السنن الصغرى) المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ط2، 1406 - 1986).
- النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ.
- الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.

- عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: 211هـ)، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1403).
- عمار سليم حمزة، م. نعيم حسين كزار، الحرب العراقية الأمريكية، وآثارها الاجتماعية على الأطفال، في المجتمع العراقي،
- (دراسة اجتماعية، ميدانية، من وجهة نظر المعلمين في المدارس الابتدائية، لمركز مدينة الحلة) ، جامعة بابل - كلية الآداب مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل العدد 28 و تاريخ النشر اب/2016.
- عمر بهاء الدين الأميري، رياحين الجنة شعر في الطفولة والأطفال، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، 1418_1997م.
- محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المدني، (151هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى 1398هـ/1978م.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري، النيسابوري، (261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.



المراجع من الشبكة العنكبوتية

- اتفاقية حقوق الطفل، اعتمدت وعرضت للتوقيع، والتصديق، والانضمام، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، (25/44)، المؤرخ تشرين الثاني 1989م، تاريخ بدء النفاذ أيلول 1990م.
- اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (46/39) المؤرخ في (10 كانون الأول/ديسمبر 1984) تاريخ بدء النفاذ: (26 حزيران/يونيه 1987).
- إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام، تم إجازته من قبل مجلس وزراء خارجية منظمة مؤتمر العالم الإسلامي، القاهرة (5) أغسطس، (1990م)، الشبكة العنكبوتية، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان.
- البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام، اعتمد من قبل المجلس الإسلامي بتاريخ باريس (21) من ذي القعدة (1401هـ)، الموافق (19 أيلول/سبتمبر 1981م) الشبكة العنكبوتية، <http://hrlibrary.umn.edu/arab/UIDHR.html>، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان.
- براق قاراجا أوغلو، عنوان المقال: معتقلة سابقة وكنا نسمع أنين الأطفال في سجون الأسد، الشبكة العنكبوتية، وكالة الأناضول للأخبار، <https://www.aa.com.tr/ar>، تاريخ النشر 2019/3/1م.
- جفرا بهاء، عنوان المقال: سكان اليرموك المحاصرون من الأسد يأكلون القطط والكلاب، الشبكة العنكبوتية، موقع العربية نت، <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria>، تاريخ النشر 2013/13/أكتوبرم.
- خالد المطلق، عنوان المقال: المخطط الأمني للتغيير الديموغرافي في سوريا، الشبكة العنكبوتية، موقع سوريا، <https://www.syria.tv/content>، تاريخ النشر: 6/أيلول/2018.
- د. عبد المنعم زين الدين، التغيير الديموغرافي في سوريا (التهجير القسري) في ظل الثورة السورية، مركز جسور للدراسات، ص (2).
- سلافة جبور، عنوان المقال: تقديرات بمليون سوري تحت الحصار، ومعاناتهم تتفاقم، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>، تاريخ النشر: 2016/12/2م.
- عاصم الزعبي، عنوان المقال: حصار المدن السورية، سلاح حرب وجريمة ضد الإنسانية، الشبكة العنكبوتية، مجلة صور، <https://suwar-magazine.org/details>.
- عطية الجبارين، عنوان المقال: سأخبر الله بكل شيء، الشبكة العنكبوتية، صحيفة القدس العربي، <https://www.alquds.co.uk>، تاريخ النشر - 8/يناير/2014.
- عمار العلي، ومحمد مستو، عنوان المقال: براءة سورية، عانت ولايات الاعتقال، فأغدقت بئناها على الأطفال، الشبكة العنكبوتية، وكالة الأناضول للأخبار، <https://www.aa.com.tr/ar>، تاريخ النشر 2018/5/23م.
- عمر يوسف، مقال أطفال سوريا، ضحايا في أتون الحرب، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview>، تاريخ النشر 2016/4/1م.

- فريق التحرير، عنوان المقال باننا العابد أيقونة حلب التي دونت أيام الحصار والقصف، الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2016/12/> تاريخ النشر، 22-12-2016.
- فريق التحرير، عنوان المقال: أشهر صورة في التاريخ أنهت حرباً، الشبكة العنكبوتية، صحيفة البيان، <https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2014-05-15>، تاريخ النشر: 15/ مايو/ 2014.
- فريق التحرير، عنوان المقال: قرابة 2.8 مليون طفل سوري خارج مقاعد الدراسة، الشبكة العنكبوتية، شبكة شام، <http://www.shaam.org/news/syria-news>، 14/ آب/ 2018.
- فريق التحرير، عنوان المقال: ماذا تعرف عن المجاعة في العالم، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/3/1> تاريخ النشر 2017/3/1.
- فريق التحرير، عنوان المقال: يونسيف مليون طفل يتيم في سوريا، الشبكة العنكبوتية، موقع زمان الوصل، <https://www.zamanalwsl.net/news/>، تاريخ النشر 2017/11/11.
- فريق التحرير، مقال بعنوان (لهذا السبب عد التهجير القسري جريمة حرب)، الشبكة العنكبوتية، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/1>، موسوعة الجزيرة، تاريخ النشر 2017/1/8.
- نزار محمد، عنوان المقال: التعليم في سوريا يتدهور والأطفال أول ضحايا الحرب، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview> تاريخ النشر 2014/5/11.
- نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في 17/ تموز/ 1998، الشبكة العنكبوتية، <https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/6e7ec5.htm>، اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
- <https://www.aljazeera.net/news/presstour/2016/3/9> الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة.
- الاتفاقية الأمريكية لمنع التعذيب والعقاب عليه، منظمة الدول الأمريكية، سلسلة المعاهدات رقم 67، بدأ العمل بها في 28 فبراير 1987، الشبكة العنكبوتية، <http://hrlibrary.umn.edu/arab/am5.htm>، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان.
- -بيسان البني، عنوان المقال: وتحذرك صور المذابح، الشبكة العنكبوتية، موقع أورينت نت، https://www.orient-news.net/ar/news_show/، تاريخ النشر 2013/5/16.
- جوزيف ظاهر، عنوان المقال: استراتيجيات التغيير الديموغرافي في سوريا، <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/06/170601124720148.html> الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة
- خالد المطلق، عنوان المقال: المخطط الأمني للتغيير الديموغرافي في سوريا، الشبكة العنكبوتية، موقع سوريا، <https://www.syria.tv/content>، تاريخ النشر: 6/ أيلول/ 2018.
- خيرت كابالاري، المدير الإقليمي لليونسيف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عنوان المقال: لا مكان هنا للأطفال - الموت واليأس يطاردان الأطفال في الرّكن، <https://www.unicef.org>، الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف، تاريخ النشر شباط / فبراير 2019.
- - كمال قبيسي، عنوان المقال: جراح بريطاني توصل للأسد ليوقف قصفه على 40 يتيماً سوريا، <https://www.alarabiya.net/ar/last?page/2019/05/27/> الشبكة العنكبوتية، موقع العربية نت.

- - د غازي التوبة، عنوان المقال: الثورة السورية الأسباب والتطورات 10-07-12.htm https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhat، الشبكة العنكبوتية، مركز الشرق للدراسات، تاريخ النشر 2012/6/24.
- عاصم الزعبي، عنوان المقال: حصار المدن السورية، سلاح حرب وجريمة ضد الإنسانية، الشبكة العنكبوتية، مجلة صور، - details/<https://suwar-magazine.org>.
- عمر يوسف، مقال أطفال سوريا، ضحايا في أتون الحرب، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview>، تاريخ النشر 2016/4/1م.
- الإحصاء: حصيلة ضحايا الأطفال <http://sn4hr.org/arabic> / الشبكة العنكبوتية، موقع الشبكة السورية لحقوق الإنسان.
- فريق التحرير عنوان المقال: الثورة السورية 2016/3/7 <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/3/7> / الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة.
- فريق التحرير عنوان المقال: نصف مليون طفل في سوريا يعيشون تحت الحصار <https://www.unicef.org> / الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف 27 تشرين الثاني / نوفمبر 2016.
- فريق التحرير، عنوان المقال الجرائم والانتهاكات ضد الأطفال <https://pro-justice.org/ar/crimes> / الشبكة العنكبوتية موقع مع العدالة تاريخ النشر 30 تشرين الثاني / نوفمبر 2018.
- فريق التحرير، عنوان المقال: بعد مرور ثماني سنوات على النزاع، تواصل الأزمة السورية التسبب بتأثير كبير على الأطفال في داخل سوريا وفي جميع أنحاء المنطقة وما يتجاوزها <https://www.unicef.org/ar> / الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف، تاريخ النشر: آذار / مارس 2019.
- فريق التحرير، عنوان المقال: التهجير القسري بسوريا يمنع عودتها لسابق عهدها <https://www.aljazeera.net/news/presstour/2017/7/28> / الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة.
- فريق التحرير، عنوان المقال: "يونيسيف": مليون طفل يتيم في سوريا <https://www.zamanalwsl.net/news/article/82670> / الشبكة العنكبوتية، موقع زمان الوصل، تاريخ النشر 2017/11/11
- فريق التحرير، عنوان المقال: أطفال سوريا المحاصرون يأكلون طعام الحيوانات، <https://www.aljazeera.net/news/presstour/2016/3/9> / الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة
- فريق التحرير، عنوان المقال: بعد مرور ثماني سنوات على النزاع، تواصل الأزمة السورية التسبب بتأثير كبير على الأطفال في داخل سوريا وفي جميع أنحاء المنطقة وما يتجاوزها <https://www.unicef.org/ar> / الشبكة العنكبوتية، موقع منظمة اليونيسيف، تاريخ النشر: آذار / مارس 2019.
- فريق التحرير، عنوان المقال: تحذير أممي من مجاعة أطفال بسوريا <https://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/11/2> / الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، تاريخ النشر 2013/11/2.
- فريق التحرير، عنوان المقال: حقائق سريعة الأزمة السورية <file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81/Downloads/SYR-FastFacts-Ar.pdf> 20171027 / الشبكة العنكبوتية، موقع يونيسيف، تاريخ النشر مارس 2019.

- فريق التحرير، عنوان المقال: صور أطفال سوريين جوعى تثير صدمة الأمم المتحدة - <https://www.mc-doualiya.com/articles/20171027> نشرت في . 2017/10/27
- فريق التحرير، عنوان المقال: مجازر النظام السوري الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة، تاريخ النشر، 2013/9/5 [/https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews](https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews)
- فريق التحرير، التغير الديموغرافي في سوريا، الشبكة العنكبوتية، موقع نص، <http://www.nusuh.org/45> ، الاثنين، 28 تشرين2/نوفمبر 2016.
- فريق التحرير، عنوان المقال: قرابة 2.8 مليون طفل سوري خارج مقاعد الدراسة، الشبكة العنكبوتية، شبكة شام، <http://www.shaam.org/news/syria-news>، 14/آب/2018.
- فريق التحرير، عنوان المقال: ماذا تعرف عن المجاعة في العالم، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة نت، [/https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/3/1](https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/3/1) تاريخ النشر 2017/3/1.
- فريق التحرير، مفاهيم ومصطلحات، الإبادة الجماعية، الشبكة العنكبوتية، موسوعة الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/>
- فريق التحرير، مقال بعنوان (لهذا السبب عد التهجير القسري جريمة حرب)، الشبكة العنكبوتية، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2017/1>، موسوعة الجزيرة، تاريخ النشر 2017/1/8.
- محمود عثمان، عنوان المقال: ثورة سوريا في عامها التاسع <https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A3%D> لشبكة العنكبوتية، موقع الأناضول تاريخ النشر 2019/3/16.
- مصطفى السعيد، عنوان المقال: أطفال سوريا.. أجساد ممزقة وعقول في خطر <http://www.masralarabia.com> / الشبكة العنكبوتية، موقع مصر العربية، إعداد مركز الشرق العربي، تاريخ النشر، 9 مارس 2019.
- نزار محمد، عنوان المقال: التعليم في سوريا يتدهور والأطفال أول ضحايا الحرب، الشبكة العنكبوتية، موقع الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview>، تاريخ النشر 2014/5/11.
- يونيسيف حقائق سريعة عن الأزمة السورية، <Downloads/SYR-FastFacts-/file:///C:/Users/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81> Ar.pdf.pdf الشبكة العنكبوتية، موقع اليونيسيف، تقرير مارس 2019.

